

# الصهيونية العالمية

والرد على الفكر الصهيوني المعاصر

دكتور محمود دياب



## الأهداء

— إلى الشهداء الذين أريق دمائهم في ساحات الوغى دفاعا عن العروبة والإسلام .

— إلى الأبطال الذين سقطوا دفاعا عن عقيدتهم أو فسكرهم في السجون والمعتقلات . . .

— إلى الأبطال الصامدين الأحياء السائرين في طريقهم لا يرههم تهديد أو وعيد . . .

— إلى الذين يخدمون الأمة الإسلامية بعيدا عن النفاق والخداع . . .

— إلى الذين لا يعملون ويسبئهم أن يعمل الغير . . .

أهدي كتابي هذا راحيا من الله للعلى القدير أن ينفع به الأمة العربية والأمة الإسلامية .

الدكتور

محمود دياب





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

### الرد على الفكر الصهيوني للعاصر :

إن البحث في الرد على الفكر الصهيوني للعاصر يقتضى أن ندرس ما يؤمن به الاسرائيليون وما حققه اليهود بهذا الإيمان فلقد ارتبط الدين عندهم بالتاريخ ارتباطاً وثيقاً أكسبه تقدساً كبيراً لديهم .

والحديث عن إسرائيل بالمنطق محرم عندهم ولا يسمح لليهود إلا أن يرددوا شعارات حماسية معينة مثل ( من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل ) . . كل ذلك وسط تخطيط بالغ الدقة ومثابرة لا تعرف الكلل أو اللل .

وعلى للفكرين العرب ألا يتقاعسوا عن القيام بمهمة التحليل والتحذير والتوجيه .

فإنه واجب علينا أن نحلل كل كلمة وكل فكر يصدر عن عدونا فلقد تقاعسنا طويلاً حتى أفلت منا الزمام وحتى كانت نكسة ١٩٦٧ - قاصمة للظهور واضطرتنا أن نلج أبواباً ما كان يمكن أن نلجها واضطرتنا اليوم إلى بذل جهد أكبر وعرق أكبر ودم أكبر ويجب علينا أن نحذر من كل عمل عمله إسرائيل فإن كل عمل عمله إنما هو عمل ينتهى بإبادتنا جميعاً ووضع العرب جميعاً تحت الوصاية الصهيونية لا قدر الله . ولذلك كان التوجيه أوجب وإعطاء الحرية للعنقيين العرب حتى يمكنهم أن يحلوا ويوجهوا وبدون الحرية أرى أنه لا أمل فينا . والعمل تحت سيطرة مراكز قوة متفطرة فاسدة تحجب العالم وتقدم للنفاق والجاهل إنما هو عبث لا معنى له ، هؤلاء الذين ينظرون إلى العلماء الذين يعملون معهم كأنهم قوم عياشة أو مرتزقة .

هؤلاء الجبهة الذين أعطوا من المراكز أعلاها دون علم أو تجربة أكبر خطر على كيان الأمة العربية والإسلام . . وهم يملكون قوة مطلقة وجهلاً مطبقاً وهم السبب فيها وصلنا إليه إن الاختلاف في إسرائيل لا يقوم اليوم على أساس التنازل عن الأرض والاحتفاظ بها وإنما مشار الاختلاف بين أحزابها للمسئولة للمتعددة البالغة حوالي أحد عشر حزباً للتنافس علينا التي تجبر بكل حرية فيما تريده ولا حرج عليها هو توقيت وحدود عملية الضم وعملية التوسع والانتظار كل عشر سنوات حتى تهضم ما تلتهمه استعداداً لالتهم الأكبر ، إن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي لن ينتهي في عشرات السنين ولكن سينتهي بإبادة إحدى القوتين العربية أو اليهودية ولذلك يجب أن يكون محل مناقشة حرة حتى تأتي السياسات العربية بشأنه محصلة لقاعدة واسعة في الاحتكاك الفكري .

كان من حسن الحظ أن أقدم هذا الكتاب بعد معركة ٦ أكتوبر ١٩٧٣ - ١٠ رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية ، على رمال سيناء الحبيبة وعلى تلال الجولان التي قام فيها كل جندي بواجبه .

لقد كان الجنود ينتقمون لهزيمة ١٩٦٧ وكان طول الانتظار والألم القاتل الذي مزق الأمة العربية كلها يترجم عن نفسه بمدافع تنطلق وبدم يسيل .

وكان الجندي للمصري والسوري قد هضما كل ما قسم إليهما من عتاد حربي حديث وكان يعرض بفكره ما فاته ويسد بصدره فوهات مدافع خط بارليف كان يدفع دمه وحياته ثمناً للمعركة لها مقابل أن يكون مرفوع الرأس مرفوع الكرامة شاخاً يصصره إلى السماء وبقدمه إلى الأمام .

إن الصهيونية العالمية كانت وما تزال تخطط في سكون وتلون بالكلمات وتستفيد من أحوال العرب الداخلية وتلبس لكل حال لبوسها ولقد تعثر بنا الحظ أمامها ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ لأسباب عدة صادرة عنا وكانت هزيمة ١٩٦٧ فوق كل تصور يخطر على بال فما تصور أحد أن اليهود يحتلون سيناء والجولان والضفة الغربية في ساعات وذلك لعدم دراسة عدونا الدراسة الواجبة علينا فلقد استهنا به وبعده ولم نقدر أن إسرائيل هي الولاية الأمريكية ( ٥١ ) وإتاني في وسط ظروف غاية في الخطورة تتغير في كل لحظة ما بين وفاق بين أمريكا

وروسيا وما بين سوق أوربية مشتركة وما بين حرب البترول والصهيونية العالمية قامت على أهداف محددة واضحة وهى من النبل إلى الفرات أحكى يا إسرائيل وسأقل جزءا من أقوال هرتزل الذى يعتبر بحق أول من جمع اليهود على هدف محدد .

( ١ ) إن أرض سيناء والعريش هى أرض اليهود العائدين إلى أوطانهم .

( ٢ ) أوغندا محطة ليلية فى طريق فلسطين .

( ٣ ) سيناء هى فلسطين المصرية .

( ٤ ) قبرص جزء من فلسطين .

( ٥ ) مساحة إسرائيل هى من نهر مصر إلى الفرات ولا بد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون الحاكَم فيها يهوديا وهذا ما يحدث الآن فى الضفة الغربية وسينا والجولان وبناء للمستعمرات فيها .

وهم يريدون كل أرض عربية كان بها يهود ومنها المدينة المنورة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد دنسوا المسجد الأقصى بحوافر خيلهم وأعلنوا للقدس عاصمة لإسرائيل .

والواجب علينا أن يعرف العالم كله أن معركة فلسطين هى معركة الأمة العربية كلها ومعركة الأمة الإسلامية ومعركة ضد أشد أنواع الاستعمار الذى لم يسبق له مثيل فى العالم فلم يسبق فى التاريخ إكالة إبادة شعب آمن وإحتلال شعب آخر مستعمر محله غير أمريكا وأول شيء يجب معرفته هو معرفة العدو معرفة كافية ومعرفة مكره حتى نواجهه للمواجهة للتكاثف بالآتى :

( ١ ) من هو العدو ؟

ليس العدو يهود إسرائيل لحسب بل هو الصهيونية العالمية وهى حركة منظمة تنظيما مركزيا عالميا تستهدف استعمار أرض العرب وإجلائهم عنها من النبل إلى الفرات واحتلال جميع منابع البترول وللضايق للطلعة على البحر الأحمر وبذلك تتحكم فى الشريان الجوى لمواصلات العالم وهو قناة السويس .

إنها لا تكتفى بأن تكون مثل الاستعمار القديم بل هي تريد استبدال العرب بقوم من مختلف الأجناس مثل الجنود المرتزقة من دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمثل لأوامرها جواهر اليهود من رعايا الدول الأخرى وهي مستندة إلى علمائها وأموالها وخبرائها ونفوذها ووسائل سيطرتها في الخارج .

( ٢ ) من هم حلفاء العدو الذى يدعمونه سياسيا وعسكريا واقتصاديا ؟  
إن إسرائيل على صلة بكثير من دول العالم وهم حلفاء لها بطرق الصهيونية .

إن أهم دولة تساعدنا بل تعتبرها إحدى ولاياتها هي أمريكا إذ تعتبرها الولاية الأمريكية الحادية والخسين .

( ٣ ) ما هي منظمات العدو العسكرية وشبه العسكرية ؟ .

( ٤ ) ما هي روحه العدوانية ؟

( ٥ ) ما هي أهدافه القريبة والبعيدة ؟ .

( ٦ ) ما هي أطماعه التوسعية ؟ .

( ٧ ) ما هي أساليبه الاقتصادية والإعلامية ؟ .

( ٨ ) طرق العدو فى بث تعاليم التلمود وبث تعاليم للاسونية والصهيونية وغيرها من الطرق .

( ٩ ) شبكات الجاسوسية الصهيونية التى تفتق عنها ذهن اليهود الشرير .

( ١٠ ) التغلغل الصهيونى الاسرائيلى فى أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا .

لقد قامت حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بعد أن أتمت مصر أقصى ما يطبقه جهد بشرى بأمر الرئيس أنور السادات وكان يهمننا عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف وتحطيم نظرية الأمن الإسرائيلية التى تقوم على قناة السويس وعلى نهر الأردن وعلى الجولان .

وإثبات أن جيش إسرائيل الذى لا يقهر مجرد وهم كما قال الرئيس أنور السادات فلقد عبرت جنودنا قناة السويس أمام سمعهم وبصرهم وسددنا مواشير

النابالم التي أعدت لحرق جنودنا وشققنا السد الترابي الضخم ودمرنا خط بارليف وكان اليهود يسلمون بمجرد سماع الله أكبر فوق الحصن رافعين أيديهم بالتعود وعاملناهم بغير طريقهم الوحشية التي عاملونا بها وثبتت قدرتنا على التخطيط والتصميم والتكتم والابتكار وأثبتت المواجهات القتالية المباشرة بين مدرعاتنا ومدرعاتهم وبين طائراتنا وطائراتهم وبين جنودنا المشاة بصدورهم العارية وبين دباباتهم وهزمناهم في كل المواجهات وانهارت كذلك نظرية الجندی الإسرائيلي الذي لا يقهر ورأيانهم من أصغر جندی إلى أكبر قائد يفر أو يستسلم ورأياننا جولدا مائير ترفع صراخها إلى أمريكا مستغيثة حتى قدمت لها جسيماً جويّاً وبحريّاً من حلف الأطلنطي وأمريكا إلى مواقع القتال بجنود مرتزقة حتى قالت (أمريكا ربنا) .

لقد رتب العالم كله وأمريكا في مقدمتها أن إسرائيل لا تقهر وأنها الجندی الرابض تحت بصرها ترسله في أي وقت لاحتلال أي مكان في بلاد العرب كما حدث في سنة ١٩٦٧ التي كان سببها التمزق العربي .

ولقد فوجيء العالم بضربة قوية توجه إلى أهم حصون إسرائيل وهو خط بارليف ومن رآه رأى حصوناً منيعة وضعت فيها جميع ما سبق من فن عسكري لا تؤثر فيه أقوى الديناميت ولا ينسف إلا بالقنبلة الذرية .

وكان لا بد من استعمال الأسلحة الحديثة فيه لنثبت للعالم أننا صادقون حين نتكلم وأنها جادون حين نقول أننا سنسترد كل شبر من الأرض العربية ولولا وقوف أمريكا ضدنا لوصلنا إلى تل أبيب .

ولقد اتحد العرب لأول مرة في تاريخهم الحاضر وبعد أن كانت القومية العربية مجرد كلام أصبحت حقيقة بعد أن قدم العرب لمصر وسوريا المال والرجال والسلاح ؟ .

وبعد استخدام سلاح البترول لأول مرة في تاريخ العالم ضد الدول التي تساعد إسرائيل في حكمة وجسارة .

وارتفعت الأمة العربية إلى مستوى المسؤولية التاريخية لأن بعضهم عرف الحكمة الخالدة « أكلت يوم أكل الثور الأبيض » وفهموا أنهم سيؤخذون بلداً بعد الآخر وبعد ذلك لا يبقى عرب .

ولقد تغيرت الاستراتيجية في العالم وأصبح يؤرخ التاريخ العسكري بما قبل أكتوبر وما بعد أكتوبر وتغيرت السياسة بالنسبة للدول النامية التي تعتبرها الدول الكبرى كدول مهمة حتى قامت مصر ووجهت أقوى ضربة في مواجهة إسرائيل الولاية الأمريكية (٥١) ولم ينقذها إلا إرسال أفنك أسلحة إلكترونية وتفريغ مخازن حلف الأطلسي من أسلحتها .

ولقد أثبتت حرب أكتوبر أن إسرائيل ليست فوق الهزيمة وأنها لا تقهر إنما هي قابلة للهزيمة بل وقد هزمت فعلا لقد اعترف ديان أمام الصحفيين :

( إننا لسنا أقوى من المصريين وإن حالة التفوق والمبدأ السياسي والعسكري القائل بأن إسرائيل أقوى من العرب وأن الهزيمة ستلحق بهم إذا اجتروا على بدء الحرب هذا للمبدأ لم يثبت أننا سوف نضطر إلى أن نتعاش مع حقائق حياتنا مع شعبنا ومع العالم ومع العرب ) .

ولقد غيرت الحرب الاستراتيجية الإقليمية بعد عبور قناة السويس وهو أقوى حاجز مائي في العالم وأطاحت بجولدا مائير ودايان ، وغيرت نظرية إسرائيل من دولة لا تقهر إلى دولة هزمت ومعها أحدث سلاح للهجوم ومعنا سلاح دفاع وانهارت نظرية الأمن الإسرائيلي وسياسة القوة .

# الباب الأول

الصهيونية العالمية ومؤامراتها





## الصهيونية العالمية ومؤامراتها

الصهيونية العالمية حركة ديناميكية نشطة تميزت بحفاظها على الترابط المستمر بين أهداف الماضي وأعمال الحاضر ومخططات المستقبل .

ولقد قامت على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهودي الذي يتغير حسب الظروف والأحوال .

وهي حركة منظمة تنظيماً مركزياً عالمياً تستهدف استعمار أرض العرب وإجلائهم عنها من النيل إلى الفرات واستبدال أهلها بقوم من مختلف الأجناس في دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمثل لأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى .

ولقد قامت متقربة ومنمسيحة بأقوى أمة في العالم في كل عصر حتى أوصلت إسرائيل إلى ما هي عليه واطعة نصب عينها حكم العالم من عرش صهيون . وإني حينما أتكلم عن الصهيونية لا أتكلم عن اليهودية كدين وأود أن أثبت هنا أن أهالي إسرائيل الحاليين لا صلة بينهم وبين يهود التوراة ولا بالأراضي للقدسة فلقد أثبت علم الأجناس هذا النص ( أنه لا توجد اختلافات بين السلالات البشرية أكثر مما نجده بين الجماعات اليهودية في مختلف القارات ، واليهود ينتمون إلى عدد كبير من السلالات وهم يشبهون الجماعات التي يعيشون في وسطها ولقد استطاع كثير من اليهود الألمان أن يثبتوا بواسطة الوثائق وتحليل الدم أنهم آريون لم تجر في عروقهم قطرة من دم آخر سوى الدم الآري ) .

وأود أن أثبت أيضاً أن يهود التوراة هم من أبناء إبراهيم وهم من أولاد عمومنا . ولقد آويناهم في كل بلد حللنا به من الأندلس إلى الغرب إلى تركيا حيث كانوا ينسكب بهم في أوروبا . ويمكننا أن نعتبر أن السامية ليس بينها وبين اليهود الحاليين صلة وإنما الحقيقة أن السلالة السامية لا توجد إلا في البلاد العربية ويمكن أن يقال حقا أن إسرائيل تعادي السامية الحقيقية الآن . .

ولم يعرف اليهود للتسامح معهم في تاريخهم كله مثلما عرفوه على أرضنا العربية أو الأرض التي يظلمها علم الإسلام بشهادتهم .

إذ قال ديموث في كتابه إله اليهود أن عصر الإسلام الذهبي كان عصر لليهود الذهبي . . والذي أرجع اليهود إلى القدس هو صلاح الدين الأيوبي حين قبل رجاء موسى ابن ميمون طبيبه الخاص إذ كان لا يوجد فيها غير يهودي واحد يعمل في مصبغة .

## لكي ندرك أعمال الصهيونية ومؤامراتها

يجب أن ندرس بروتوكولات حكماء صهيون

إنها عبارة عن الحطة السرية التي تقدم بها أحد فلاسفتهم لاستعمار العالم والاستيلاء على خيرات . . . لقد أصدر مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ برئاسة هرتزل قرارين : أولهما علني وهو تأسيس الدولة اليهودية وقال يومها يمكنني أن أقول لكم وربما تضحكون على أن الدولة اليهودية ستقوم في مدى خمسين عاما ولقد صدقت نبوءته إذ أصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم في سنة ١٩٤٧ ، وثانيهما سري هو مقررات حكماء صهيون . . . وأشار القاضي أرمسترونج في كتابه الحونة سنة ١٩٤٨ إلى مؤتمر الصهيونية في بال بما يلي .

( إن فكرة عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة ويتبعها امبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب الزمني على بساط البحث في مؤتمر بال ) .

ظهرت هذه المقررات لأول مرة باللغة الروسية في سنة ١٩٥٥ في كتاب أثار آنذاك أكبر ضجة في العالم وهب اليهود في كل مكان ينكرونها ولكن نظرة واحدة إلى هذه الحطة الجهنمية ومقارنتها بما نفذ منها اليوم بالفعل تكفي للحكم على صحتها .

ولا يمكن أن أسرد عليكم كل هذه المقررات ولكني سألخص بعضها في بساطة :

١ — إن الأشرار أكثر من الأخيار وإن كل نفس تنطوي على طموح إلى السلطة والسيطرة . الحكم والمال . وإن الشيء الذي يكبح جماح الوحوش الضارية بشرا حتى الساعة « هو القانون » وما القانون إلا القوة ومن هنا نستنتج أن الحق الكائن في القوة .

أما الحرية والإخاء والمساواة فشعارات جوفاء لاستمالة الجماهير أو لسحق بعضها بعضا « شعارنا الكذب والقوة والرياء » لا ينبغي أن نحجم عن اللجوء إلى الرشوة والخداع والخبانة في سبيل بلوغ مآربنا والسياسة تقضي

بالإقدام دون تردد على اغتصاب ملكية الغير إذا كان فيها ما يؤمن لنا  
الخضوع والسلطة .

٢ — السيطرة على ثروة العالم عن طريق إنشاء احتكارات عالمية ضخمة  
تستوعب كل ثروات الأمم ، وتكون بمثابة خزائن لكل كنوز العالم ولا نبلث  
نحن أن نبتلع هذه الاحتكارات .

٣ — طالما أن ملء مناصب الحكومة باليهود غير ميسر وغير مأمون بعد ،  
فيجب أن نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى أشد الأتيمين إخلاصاً وأسودهم  
صحائف ، فهذا ما يجعل قبضتنا عليهم أشد وأقوى . . فيكونون بالتالى أكثر  
إخلاصاً لنا وأحر دفاعاً عن مصالحنا ، ويجب أن نجد لحرمتنا جيشاً ضخماً  
من جميع ميادين المهن الحرة ، كالحامين والأطباء ورجال الإدارة ،  
والسياسيين . . . فضلاً عن من تتولى تدريبيه في مدارسنا الخاصة التى يمكن  
أن تتخذ أى اسم أو عنوان .

ويجب أن نصنع كل جرائمنا فى قالب قانونى براق ، مستعينين فى ذلك  
برجال القانون ، بل وبرجال القضاء .

٤ — لقد تركنا لأعدائنا — أى غير اليهود — المؤسسات والأجهزة  
والأدوات ولكننا قبضنا على القوى المحركة . . . وتركنا مختلف الأحزاب  
تتناحر ، شيوعية كانت أو محافظة ، جمهورية أو ملكية ، واكتفينا بأن يكون  
لنا فى كل منها عملاء وأصدقاء ، وما دام النضال الحزبى يحتاج إلى مال ، وما دام  
المال فى أيدينا ، فالنضال الحزبى — فى أى اتجاه — يسير وفق مصالحنا  
وأهدافنا وحدها .

وعلىنا أن تنفخ فى « اضطهاد اليهود » فهذا هو السبيل لتجميع اليهود  
وربطهم بقيادتنا فى سبيل الخطة المرسومة . . . وإن هذا الاضطهاد على  
كل حال لا يمكن أن يصل إلى القضاء علينا ، ففى وسعنا عن طريق « الأنفاق  
الخفية » التى حفرناها فى سياسة أى دولة ، أن ننسف ما نشاء من المدن  
أو الأنظمة أو المؤسسات .

٥ — شاعت إرادة الله أن يشتت « شعبه المختار » لحكمة ، فبينما يبدو هذا

التشتيت مظهر للضعف ، فإنه في الحقيقة السبب في اجتماع كلنا ، وهو سر قوتنا التي جعلتنا نقرب من عرش العالم .

إن محافلنا للماسونية هي الخيط الذي يصل بين حلقاتنا . . . وسيأتي قريباً اليوم الذي يهاجأ فيه غم العالم وخنازيره باقتحام ذئاب بني إسرائيل حظائرهم فلا يجدوا أمامهم سوى إغماض عيونهم . . . تماماً كما يفعل الغنم عندما تفاجأ بالذئاب مستسلمة لمصيرها المحتوم .

٦ — الأدب والصحافة هما أعظم أداة للسيطرة الفكرية ، لذلك سوف نشترى العدد الأكبر من دور الصحافة والنشر ووكالات الأخبار العالمية ، حتى لا يرى الناس أى خبر أو مقال إلا من زاويتنا ، ومن خلال نظاراتنا الملونة .

٨ — تحظيم كل عقائد الإيمان . . . وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هو ظهور للملحدين عندما نصل إلى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيدة غير عقيدتنا وعلى ذلك يتعين علينا أن نكتسح جميع العقائد والأديان الأخرى وإذا كان هذا يؤدي إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق فإن هذا مما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ويعتبر في حد ذاته مرحلة تطور وانتقال فيصبح ملك اليهود هو البابا الحقيقي للعالم كله .

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ولن يطول الوقت إلى سنوات قليلة حتى تنهار للمسيحية بددا وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى .

٨ — إغراق حكومات الأيمن بالديون عن طريق تشجيعها على الاقتراض منا . . عن طريق عقد قروض داخلية لسد حاجاتها ، ويتم تغطية هذه القروض من جيوبنا ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فيكون بوسعنا إفلاسها بعد فترة من الوقت . . . عندما نطالب بديوتنا فجأة .

كانت عصبة الأمم ولبدة الصهيونية وكذلك الأمم المتحدة وأدواتها التنفيذية تضم الأمم المتحدة ٦٠٪ من موظفيها من اليهود وهي التي أقامت إسرائيل . ورؤساء الإدارات فيها تقريباً من اليهود والذي وضع قانون

محاکمة نورمبرج يهود وهم مندوبو الحكومات الحليفة بريطانيا وأمريكا  
وفرنسا وروسيا .

جوست	—	مندوب بريطانيا — يهودى
روبرت جاكسون	—	» — أمريكا — يهودى .
ر . فالكو	—	» — فرنسا — يهودى
نيكيتشكو	—	» — الاتحاد السوفيتى — يهودى .
أ . ترينين	—	» — يهودى .

## الفصل الأول

### الصلة الوثيقة بين الصهيونية العالمية والاستعمار

لقد قامت الصهيونية العالمية على أكتاف جميع الدول متمسجة بأقوى دولة في العالم وهي حركة منظمة تنظيها مركزياً عالمياً تستهدف استعمار أرض العرب وإجلائهم عنها من النيل إلى الفرات واستبدال أهلها بقوم من مختلف الأجناس في دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمتثل لأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى .

فلقد تقربت من ألمانيا أيام الامبراطور غليوم الذي قابله هرتزل في القدس طالباً منه التوسط لدى السلطان عبد الحميد لمنحه جزءاً من أرض فلسطين الذي رفض بدوره للقيام بذلك .

وانجذبت نحو بريطانيا العظمى أثناء الحرب العالمية الأولى وتمكن حاييم وايزمان من استصدار وعد بلفور لتكوين فلسطين وطناً قومياً لليهود بعد اكتشافه مادة الإسيبتون في الحرب العالمية الأولى وحين غربت شمس بريطانيا انجذبت نحو أمريكا واكتشف حاييم وايزمان للطايط الصناعي لها وردت له الجميل بقيام دولة إسرائيل .

وإن الطرق العديدة التي اتبعت لقيام إسرائيل تحتاج إلى مجلدات تجدون بعضها في كتابي إسرائيل بين البداية والنهاية .

وسأثبت هنا نص وعد بلفور الصادر في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ .  
عزيزي اللورد روتشيلد .

يسرني كثيراً أن أنهي إليك نيابة عن حكومة جلالاته التصريح الآتي الذي يعلن العطف على اللطامع اليهودية وقد عرض هذا التصريح على الحكومة البريطانية فوافقت عليه .

إن حكومة جلالاته تنظر بعين الرضا والتأييد إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وستبذل أعظم جهودها لتسهيل تحقيق هذا المشروع .

على أنه مفهوم بوضوح أنه لن يعمل شيء يمس الحقوق الدينية وللدينية للجماعات غير اليهودية التي توجد الآن ولا الحقوق [وللأزاي السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر وأكون معترفاً بالشكر إذا تفضلت بأن تبلغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني .

آرثر بلفور

لقد سجل هذا التصريح للشوب بالعطف على الأمانى الصهيونية التي سجلها هرتزل في مؤتمر بال ١٨٩٧ .

واليهود يستفيدون من الشق الذي يفيدهم وكذلك للمستعمرون لا يحترمون غير القوة فقد جاء في التصريح أن الحكومة الإنجليزية أن تفعل شيئاً ينطوى على أي مساس بالحقوق الدينية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين وهذا يساوى بالتحديد قرار مجلس الأمن الذي وضعته الحكومة الإنجليزية أيضاً والذي جاء فيه :

( انسحاب من أراضى احتلتها إسرائيل ) — قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي صدر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٧ .

وترجعت كلمة انسحاب من أراضى احتلتها إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها إسرائيل .

وهذا كله تلاعب بالألفاظ لاصلة له بالواقع حتى يتمكنوا من الإجهاز على العرب الناعمين عن حقيقة ما يدبر لهم في الخفاء فالانسحاب من الأراضي المحتلة يعنى جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل والانسحاب من أراضى احتلتها إسرائيل معناه أن تنسحب من جزء صغير الآن لتتقضى فيما بعد على مناطق أضخم وأكبر .

لماذا ساعدتهم بريطانيا في الماضى وتساعدهم أمريكا في الحاضر ؟ .

إن الصهيونية العالمية تساعد كل شاب ينتظر له مستقبل في السياسة بل ويعملون على إيقاعه في شباك يهودية تربية تتزوجه ثم يصبح حين يصل إلى المكان المرموق عجينة في يدهم يحكمهم أن يهدموه إذا أراد أن يخرج عن الدور للرسوم له وهذا ما يحدث بالنسبة لمعظم زعماء حزب العمال في بريطانيا فقد تزوج معظم رؤسائهم تقريباً يهوديات .



ومن للعلوم أن اليهود يسيطرون في أمريكا على يوت المال وعلى وسائل الإعلام وهى الوسائل التى تمهد السبيل لإنجاح أى شخص وبذلك تمكنوا من وضع من يريدون وضعه دون وجه حق بحيث يسيطرون على سياسة كبار الدول بل إن منظمة الأمم المتحدة منظمة يهودية بموظفيها .

وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى وعين السير هربرت صمويل اليهودى فى يوليو سنة ١٩٢٠ مندوباً سامياً على فلسطين وجعل الإدارة المدنية كلها من اليهود وهى التى عرفت كيف تجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وعينت بعده مندوبين ساميين كلهم خدم للصهيونية العالمية ومهدوا السبيل لقيام إسرائيل فلقد قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ وقامت إسرائيل فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وحين قامت الحرب بين العرب واليهود وهزم العرب اليهود فى الجولة الأولى أكرهونا على الهدنة الأولى وبعثوا بالرجال وبالسلاح إلى اليهود حتى هزمونا وقام الاعتداء الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ للسكون من : بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ولقد ساعدتنا فعلاً أمريكا فى انسحاب إسرائيل لاجباً فى عيوننا ولكن لإنهاء الإمبراطوريتين الإنجليزية والفرنسية — ولما لم نسر فى فلكتها قدمت لإسرائيل كل للعدات اللازمة والأموال لهزيمتنا ولم تكن حرباً إسرائيلية ولكنها كانت حرباً أمريكية اتخذت من إسرائيل ستاراً لها . وأصبحت إسرائيل اليوم الولاية الأمريكية الـ ٥١ — وستغرب شمس أمريكا كما غربت شمس ألمانيا وبريطانيا وعند ذلك ستولى الصهيونية وجهها نحو القوى لأن تقربها من أى دولة تثير شؤم عليها . . . إنها تستعمل الطرق الميكيفيدية الغير مشروعة فى الوصول إلى أغراضها .

لقد قامت إسرائيل على يد الاستعمار من ملجأ لليهود المضطهدين إلى وطن قومى لليهود الآمنين إلى امبراطورية تريد ضم العرب أجمعين .

وحين تظاهر الاستعمار بخروجه من البلاد الإفريقية ومصالحه فيها كثيرة ومتشعبة وهائلة فهى - فوق كبيرة لمنتجات الدول المستعمرة كما أنها مصدر هائل لخاماتها .

راحت هذه الدول تدرس وتضع الخطط حتى لاتسلم هذا الميراث الضخم

لأصحابه الشرعيين من أبناء البلاد الأصليين — وهنادخلت الصهيونية العالمية بثقلها وأقنعتها أن خير وسيلة لإقناذ النفوذ الغربى الاستعمارى فى الدول النامية لا يتم إلا بتشجيع إسرائيل ومساعدتها وهى بذلك تضمن مصالح الاستعمار بادعاء أنها دولة صغيرة لامطامع لها .

وهنا دخلت إسرائيل فى كل البلاد الإفريقية قبل الاستقلال بواسطة الدول للمستعمرة ومكنتها من بسط نفوذها فيها كما فعلت فى فلسطين أثناء قيام اللندوبين الساميين البريطانيين ووضعت عراقيل قوية أمام الدول العربية التى تنوق إلى مساعدة إخوانهم الإفريقيين الذين هم جزء منهم ووضعت الصهيونية العالمية مع الدول الاستعمارية أموالا طائلة لإنشاء للشاريع الاقتصادية ومد إسرائيل بالخبراء من الأوربيين والأمريكان اليهود لإرسالهم مع خبراء إسرائيل وخلقت صداقة قوية بين إسرائيل وزعماء أفريقيا الذين يسايرون الاستعمار .

ولقد أصبحت إسرائيل بذلك قناعاً للقوى الاستعمارية وبعد أن ظهرت إسرائيل على حقيقتها بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ وظهر أنها دولة توسعية وأنها دولة مدمرة لمن يتصل بها قطعت عدة دول إفريقية علاقتها معها .

وهى أوغندا وتشاد ومالى والكونغو برازافيل والنيجر وغينيا وبوروندى . وأصبحت إسرائيل الوجه الحقيقى لأمريكا إذ تقوم بدور العميل الأمريكى مباشرة فى أفريقيا فلقد أقامت أمريكا المعهد الأسبوى الأفريقى فى إسرائيل لتدريب أبناء أفريقيا على الجاسوسية وعلى خدمتها مع إعطائهم قشوراً من العلم ولقد كشف دافيد هورتنس مدير بنك إسرائيل القومى عن حقيقة دور إسرائيل لحساب أمريكا فى دول أفريقيا فى أغسطس ١٩٦١ إذ قال :

« إن الشركات الإسرائيلية التى تعمل فى أفريقيا تعمل فى الواقع كفروع للاحتكار الأمريكى وهى وسيلة لتسلل المحتكرين الأمريكيين إلى اقتصاديات الدول الإفريقية . وأكد أن الدبلوماسيين ورجال الأعمال الإسرائيليين ليسوا فى الواقع إلا عملاء تجاريين لأمريكا حيث أنهم يقومون بهذا العمل للمحافظة على بقاء أفريقيا تحت النفوذ الاستعمارى » .

لقد أوفت بريطانيا بوعدها منذ ٢ نوفمبر ١٩١٧ (وعد بلفور) إلى ١٥ مايو ١٩٤٨ أى وقت قيام إسرائيل .

وكانت هي السبب في قيامها . . . وبالرغم من ذلك فقد قتل اليهود اللورد  
موين في القاهرة وجلدوا جنود بريطانيا العظمى في فلسطين وهم مقيدون في  
الحبال بجوار الشجر .

واستمرت بريطانيا في خدمة الصهيونية العالمية حتى ضاعت امبراطوريتهم التي  
كانت لاتغيب عنها الشمس .

وبالرغم من أن إسرائيل أشاحت بوجهها عنها إلى أمريكا فإنها مستمرة في  
إرسال الأسلحة والدبابات إليها وتأخذ الثمن من أمريكا .

### أمريكا وإسرائيل

ترجع صلة إسرائيل إلى صلة الأقلية اليهودية الأمريكية بإسرائيل وهذه  
الأقلية قوية بنفوذها للمادى الرأسمالى ونفوذها الإعلامى بحيث يمكنها أن توجه  
سياسة أمريكا تجاه إسرائيل أو أى دولة فى الاتجاه الذى تراه فلقد ضغط الرئيس  
ترومان على انجلترا حتى أباحت هجرة ١٠٠.٠٠٠ يهودى إلى فلسطين لتزيد عدد  
اليهود عما كان قبل ١٩٤٨ .

وأمريكا هي التي ضغطت على بعض الدول فى الأمم المتحدة حتى أقرت بتقسيم  
فلسطين ١٩٤٧ وهي أول دولة اعترفت بإسرائيل .  
وهي التي تدعمها مادياً وسياسياً وعسكرياً .

ويمكن القول بلا مبالغة أنها الولاية الأمريكية الحادية والخمسين والمؤسسات  
الصهيونية فى الولايات المتحدة لاعداد لها .

من ذلك كله يستنتج أن الصهيونية العالمية هي التي تحرك اتجاه اليهود إلى البلد  
الذى يريدونه ويمكن أن يساعدكم فى تحقيق آمالهم وأغراضهم .

وهي تتلون بالشكل الذى تراه مرة تدعى الحق التاريخى ومرة تدعى أنها  
أرض لليعاد .

ومرة تسير تجاه ألمانيا أيام غليوم ومرة فى ركاب بريطانيا فى أثناء الحرب  
العالمية الأولى .

ومرة فى ركاب أمريكا فى الحرب العالمية الثانية حتى أقامت إسرائيل

وأصبحت لحدود لمطامعها الإقليمية والتوسعية وظهرت خريطة إسرائيل فيها أنها تأخذ الإستراتيجية والوجه البحرى وقناة السويس وسيناء فى مصر والجزيرة العربية كلها حتى ولايات الخليج والعراق وسوريا ولبنان :

وظهرت خريطة أخرى وفيها للدينة للنورة فقط وسوريا والأردن — والعراق وسيناء والوجه البحرى للمصرى .

هذا هو التفكير اليهودى والذى يسير فيه باتجاه ثابت ويردده دائماً .

## الفصل الثاني

### الصلة بين الصهيونية والشيوعية

إن للصهيونية تقوم على أساس أن اليهود هم شعب الله المختار وتطالب بالقضاء على كل الأديان عدا الدين اليهودي وتعمل على نشر الإلحاد بين جميع الأمم متفقة في ذلك مع الشيوعية التي تعمل على القضاء على الأديان كلها وتجعل من الماركسية مذهباً جديداً تخلع عليه قداسة أشبه بقداسة الدين .

لقد وجدت أن خير طريقة لدراسة العلاقة بين الصهيونية والشيوعية أن أسرد الحقائق المجردة كما وقعت وذلك على النحو الآتي منذ أصبح اليهود تحت الحكم الروسي حتى الآن .

لقد فر اليهود أثناء الحرب الصليبية إلى مملكة بولندا القديمة وأصبحوا رعايا لروسيا حين أخذت روسيا الجزء الأكبر من بولندا بعد تقسيمها وكانوا فقراء فاشتغلوا بتجارة الحبوب وعاش الأهالي الروس في ديون متصلة لأصحاب الخانات من اليهود .

ولم يجندوا في الجيش الروسي إلا في سنة ١٨٢٧ طبقاً لقانون نقولا الأول وكانوا يرون أن ولاءهم يجب أن يكون قاصراً على اليهود لا الدولة الروسية ولذلك ابتدأوا في نشاط ثوري ضد نظام الحكم من ١٨٨٠ — ١٩١٧ .

وحين أشيع أن لهم يد في اغتيال إسكندر الثاني سنة ١٨٨١ قام الفلاحون الروس بالمهجوم على اليهود وذبحوهم وتكررت مذابحهم حتى بلغت أقصاها سنة ١٩٠٥ . فقاموا بالهجرة إلى أمريكا وأوروبا علناً وتآمروا سراً ضد النظام القيصري حتى انتصرت الثورة الشيوعية واحتلوا في قيادتها مكان الصدارة وكان من ورائها تمويلاً وتخطيطاً عتاة اليهود من أمثال تروتسكي كامنيف — أروتسكي — ليتفيسوف — أينوفيف — رادك — كاجانوفتش أما للمكتب السياسي فكان كالآتي :

لينين — إختلفوا في دينه .

ستالين — متزوج من يهودية .

تروتسكى — يهودى

سوكولنسكوف — يهودى

كامنيف — يهودى

زينوفيف — يهودى

ليتوف — غير يهودى

٤ يهود ، وخامس متزوج من يهودية وواحد فقط لم يكن يهودياً وكانت نسبة اليهود ٨٠٪ . فى الوظائف العامة وكانت أول حكومة بعد الثورة ٢٢ وزيراً منهم ١٧ يهودياً إدارة الحرب كانت ٤٣ شخصاً منهم ٣٤ يهودياً (١) .

لقد احتل اليهود مكان الصدارة فى روسيا حين ظهرت الشيوعية ورأوا فى الوقت ذاته أن سيادتهم فى الدول الغربية لا تأتى إلا على طريق تحالفهم مع الرأسمالية والاستعمار ولم يحنوا بما بين الشيوعية والرأسمالية من تعارض طالما يؤدى الطريقان إلى سيادة شعب الله المختار .

ويفاخر اليهود فى الكتلة الشرقية بأنهم ساهموا فى تحقيق الشيوعية بينما ينكر يهود الغرب أى صلة بها . وحين ظهرت نقائص اليهود وأعمالهم على حقيقتها لستالين والشعب الروسى لم يتردد ستالين من طرد تروتسكى وزينوفيف وغيرهما من قادة اليهود السوفيت .

إن الصهيونية تقدم نفسها إلى كل دولة من دول العالم بما تريده وتوده وليس لها مبدأ ثابت فهي تدعى أن إسرائيل تعبر عن العقائد السياسية للعاصرة وتحدث بلغة الاشتراكية إلى الشيوعيين وتقدم لها من نظمها التعاونية ونظمها الجماعية دليلاً على ذلك . . وتحدث بلغة الديمقراطية إلى الديمقراطيين بنظمها الحزبى وتحدث عن الاستعمار بأنها أعلى مراحل الاستعمار وهو إبادة الجنس وإحلال جنس آخر مكانه .

(١) جونيك رابلس أرنولد ليس العدد ٧٧ بتاريخ ٢٨ ٦ - ١٩٤١ .

ولأن الصهيونية يمكنها أن تستفيد من الشيء وضده في وقت واحد فلقد اجتمع الضدان الرأسمالية والشيوعية وعملا على إقامتها ودافعا عن وجودها في هيئة الأمم المتحدة .

لقد قال المستر جروميكو داعياً لقيام إسرائيل في الأمم المتحدة في ١٤ مايو سنة ١٩٤٧ ما يلي :

« نظراً أنه ما من دولة من دول أوروبا الغربية قد تمكنت من الدفاع عن الحقوق الأولية للشعب اليهودي أو التعويض عليه عن المظالم التي حاثي منها على يد السفاحين الفاشستيين فإن رغبة اليهود في إنشاء دولة خاصة بهم لهي رغبة مشروعة .. إن عدم الاعتراف بذلك والتشكيك في حق الشعب اليهودي في تحقيق أمانه لأبعد ما يكون عن العدل » .

لقد واظب الاتحاد السوفيتي منذ ١٩٥٤ على الوقوف بجانب العرب عندما تطرح القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة .

فلقد وقف المستر أليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في ١٩ يونيو سنة ١٩٦٧ أمام الأمم المتحدة وندد بشدة وبجزم بالعدوان الإسرائيلي وطالب بانسحاب القوات الإسرائيلية انسحاباً فورياً دون أي قيد أو شرط وبالتعويض عن كل الخسائر التي سببها العدوان وبين أن سبب ذلك يرجع إلى السياسة العدوانية التي تنتهجها الأوساط الحاكمة في إسرائيل .

ولقد استفاد اليهود الصهونيون في أمريكا من علاقة التعايش السلمي بين أمريكا وروسيا فضغطوا بشدة على روسيا حتى سمحت بخروج اليهود السوفيت من الشبان المثقفين عامة والعلماء منهم خاصة وسفرهم إلى إسرائيل دون قيد أو شرط والآن تقوم النشرات والكتب من الجانبين ضد بعضهم البعض وهذه مقدرة الصهيونية . إذ تقوم رابطة الدفاع عن اليهود في أمريكا وأوروبا بالهجوم على روسيا وأقوامها دار نشر كاملة مخصصة بطبع الكتب حول مشاكل اليهود السوفيت . لصرف النظر عما يجري في الأراضي المحتلة في إسرائيل ولتشجيع الهجرة إلى إسرائيل لأن روسيا هي الاحتياطي الأخير في ترسانة المهاجرين

وقام الشيوعيون بتأليف كتب كثيرة عن الصهيونية والتحذير منها ودين  
عناوينها إحذروا الصهيونية معاداة الشيوعية مهنة الصهيونية ..... إلخ .

وبالرغم من كل ذلك كانت النتيجة سيلا لا ينتهى من مئات الألوف من  
المهاجرين السوفيت ليقيموا فى الجولان وشبناة والضفة الغربية .

وهذه الدول تنظر إلى مصالحها . وتأيد قضيتنا أو معارضتها قائمان على  
مصالح سياسية تراها كل دولة لنفسها ولا دخل لها بالمبادئ أو الشعارات .



## الفصل الثالث

### الصلة بين الصهيونية والفاتيكان

انسجمت الخطط الاستعمارية في الحرب ضد الإسلام وبلاده مع قوى التبشير الكاثوليكي بقيادة الكرسي البابوي في روما وقوى التبشير البروتستانتى بقيادة اليهودية العالمية وتوجيهاتها .

ويعتبر المسيو أوجين يونج أن أكليروس البابا يسير على خطط اليهود في التجسس :

وتأثير الصهيونية على الفاتيكان نابع من مخططهم الخطير وهو بروتوكول حكماء صهيون .

وهذا ما جاء في المحضر السابع عشر .

لقد عشنا بالعب في رجال الدين غير اليهود والخط من قدرهم في نظر الشعب وأفلحنا في الإصرار برسالتهم التي تعوق الوصول إلى أهدافنا وعند ما يحين الوقت لهدم القصر البابوي ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطى إشارة الهجوم وحين يفضب الشعب على الفاتيكان نظهر كحماة نمنع إهدار الدماء ، وهذا نصل إلى القصر البابوي ولن نستطيع قوة أن تخرجنا قبل أن نقضى على قوة البابا ويصبح ملك اليهود هو البابا الحقيقى وبطريك الكنيسة الدولية .

ولقد نشرت جريدة نيويورك تيمس الأمريكية في نهاية أكتوبر ١٩٦٣ وهي أكبر صحيفة أمريكية تعمل في خدمة الصهيونية مايلي :

١ — إن سكرتيرية لجنة الدعوة للوحدة للمسيحية التي يرأسها الكاردينال أوجستين ياستوزع على مؤتمر الفاتيكان تصريحاً بتبرئة اليهود من مسئولية سفك دم المسيح .

٢ — أذاع ناحوم جولدمان وهو زعيم صهيونى في الوقت ذاته (أن الدكتور شارويم داراي مدير الشؤون للمسيحية في وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية قد ينضم لمؤتمر الفاتيكان كعضو مراقب غير رسمى .

٣ — أعلن قبل ذلك البابا ييوس الحادى عشر أن المسيحيين غير مسموح لهم بالاشتراك فى اللوجة العادية للسامية .

٤ — أصدر البابا ييوس الحادى عشر قرارا بتغيير فقرة تتردد فى ترتيب صلاة الجمعة الحزينة ونصها :

( فنصلى من أجل اليهود الغدارين ) إلى ( فنصلى من أجل اليهود غير المؤمنين ) .

٥ — أصدر بعد ذلك البابا يوحنا ( ٢٣ ) قرارا بحذف هذه العبارة .

٦ — سافر البابا بولس السادس لإسرائيل واستغلت هذه الزيارة بصورة سياسية رغم أنه قد صرح بأن زيارته ليس لها طابع سياسى ولم يسبق أن قام أى بابا آخر بمثل هذه الزيارة .

٨ — وقف البابا بولس السادس فى حضور ممثلين عن التنظيمات الصهيونية وصلى من أجل اليهود للمساكين فى الاتحاد السوفيتى .

صدرت وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح للناحية للدين للمسيحي ولم يقابل ذلك بالارتياح من أغلبية للمسيحيين وهذا هو نص الوثيقة التى صدرت من الكنيسة الكاثوليكية بتبرئة اليهود من دم المسيح فى الاجتماع ١٤٩ للنعقد فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٥ ولقد مهد للوثيقة بكلمة جاء فيها :

« تنظر الكنيسة باهتمام أعظم إلى ما تكون عليه علاقاتها بالديانات غير المسيحية فهى نظرا إلى ما تلزم به فى تقرير الوحدة والمحبة بين الناس بل وبين الأمم تصرف جل اهتمامها هنا إلى ما هو مشترك بين بنى البشر وما من شأنه أن يمهّد للتعايش .

وتسكلم عن أتباع الهندوسية بأنهم يستطلعون سر الألوهية بفيض لا ينتهى من الرموز وبمجاهيد فلسفيه وأن البوذية مع اختلاف مذاهبها تعلم الطريقة التى نستطيع بها أن نعلم الناس أن يبلغوا التحرر الكامل والكنيسة الكاثوليكية لا تتنكر لشيء مما هو صحيح مقدس فى هذه الأديان .

وتسكلم عن الإسلام فطلب الصفح عن الماضى وأن تعمل على إحلال التفاهم

وأن تتعاون على تقرير العدالة الاجتماعية والمفاهيم الخلقية والسلام والحرية لجميع الناس .

وتكلم عن اليهودية فقال :

ومع أن الكنيسة هي شعب الله الجديد فيجب ألا يشهر باليهود بحجة الاستناد إلى الكنيسة المقدسة بأنهم عند الله ملعونين .

وجاء في الخاتمة :

إن هذا المجتمع المقدس يناشد المسيحيين أخيراً مناشدة حارة أن يسلكوا بين الأمم مسلكاً حميداً وأن يساعدوا جميع الناس إن أمكن وما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

ولقد اضطرت أن أكتب عن هذه الصهيونية والفاتيكان لمناسبة الحوار الذي يجري مع الفاتيكان .

إنى أتساءل لقد ذهب البابا بولس إلى إسرائيل وصلى من أجل المسيحيين بها فقط .

لقد صلى من أجل اليهود المساكين في الاتحاد السوفيتي .

ما رأى الفاتيكان فيما يلي :

١ — ضمت الحبشة أرتيريا المسلمة وأذاقت المسلمين العذاب .

٢ — أيد العالم الغربي المسيحي يافرا لاقصاها عن نيجيريا .

٣ — قامت الكنائس التبشيرية بالدعاية ضد حكومة السودان لفصل الجنوب

عن الشمال .

٤ — ماذا قال الفاتيكان في حالة المسلمين في جنوب الفلبين وأندونيسيا

ولابد من كلمة هنا لتوضح ما يجري الآن .

فالساسة أصبحت تستخدم الدين لأغراضها فالفاتيكان يملك ملايين الجنهات

الاسترلينية والدولارات الأمريكية وجميعها موضوعة في بنوك يهودية ولا يمكنه

للأسف أن يتخلص من سيطرة اليهود بسهولة .

ولذلك أمكنهم أن يخرجوا وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح مع أن هذا

أساس عقيدتهم بل إن مؤتمر الكنائس العالمي في نيودلهي قد ألفت لجنة لدراسة أثر الصهيونية على الحضارة ولم يؤلف منه لجنة لدراسة الحضارة الإسلامية وهي أصل الحضارة الأوربية ويرى المؤتمر نسخة إلى مضر والأقطار العربية نخالية من هذه الفقرة التي تشير إلى هذه اللجنة حتى لا يعرف المسلمون حقيقة مؤتمر الكنائس العالمي .

والحوار لا يتعدى نقطتين :

( ١ ) تطبيق عقائدي للأديان وهذا مالا يمكن الاتفاق عليه وسنظل مختلفين .

( ٢ ) مثل عليا موصى بها من السماء وهذه لا خلاف عليم .

إذ يجب أن ننظر لهذه الدعوى كحركة سياسية لا علاقة لها بالدين .

وهذا الحوار سيفيدهم في أفريقيا شرقيا وغربيا ويحولون أهلها للمسيحية بطريقة هادئة قائلين لهم ها نحن نحاور أكبر المسلمين .

## الباب الثاني

مناقشة الوعد الالهي



# الفصل الأول

## مناقشة الوعد الإلهي

حجج مخاطب اليهود المتدينين

لقد اتخذت الصهيونية مما جاء في التوراة من « وعد إلهي » لإبراهيم منذ أربعة آلاف سنة ، « لقد أعطيتك هذه الأرض ولذريتك من بعدك » سنداً دينياً لها نسجت حوله التفسيرات والأساطير الواسعة لتجنيد جماهير اليهود في تحقيق مخططاتها السياسية ، مدعية — في مواجهة كل حقائق التاريخ — أن تعبير « ذرية إبراهيم » إنما يعود إلى الذين يعتقدون اليوم الديانة « اليهودية » دون سواهم . وإذا كان « هرتزل » بمخاطب الامبراطور الألماني غليوم الثاني قائلاً :

« نحن لا نربط بهذه التربة المقدسة أية حقوق ملكية صحيحة ، فلقد مرت أجيال عديدة منذ كانت هذه أرض يهودية ، وإذا تحدثنا نتحدث فقط مثلاً نتحدث المرء عن حلم من الزمن العريق في القدم . لكن الحلم لا يزال حياً في مئات الألوف من القلوب .

نقول إذا كان هذا هو رأى « هرتزل » فإننا نرى « وايزمان » — في شهادته أثناء مناقشة القضية الفلسطينية أمام لجنة التحقيق البريطانية عام ١٩٤٦ — يؤكد أن للميثاق الحقيقي الذي يمسك به الشعب اليهودي هو الوعد الإلهي له بأرض إسرائيل .

بينما يعلن بن جوريون « لم يكن هذا البلد ملكاً لخاصة لأي شعب آخر غير الشعب اليهودي » .

وإذا كانت الأسطورة الصهيونية هدفها البحث عن « راية مقدسة » تجند تحتها جماهير اليهود في حربها التي أعلنتها على شعب فلسطين العربي ، فلقد توجهت الصهيونية بأسطورتها أيضاً إلى البيئات المسيحية البروتستانتية مستغلة تعلقها الديني بالعهد القديم » .

ويذكر «مكسيم رودنسون»: يقرأ العهد القديم (في إسرائيل) والذي يستوعب منه في الأذهان في الوضع الذي وصلت إليه إسرائيل اليوم ، وخاصة في أذهان الأطفال ، هو ما يتعلق بمعارك الأمة القديمة ضد جيرانها اللوآيين والكنعانيين والفلسطينيين وغيرهم ، وتمجيد للذابح والإبادة التي يريدها الرب ، والقيمة العليا التي تعطيها للأمة .

فإذا اصطدمت الأعمال للنافية لكل قيم إنسانية والتي يرتكها القادة الصهاينة ضد السكان العرب مع قيم بعض اليهود وتراثهم الذي كونوه في نضالهم من أجل المساواة والعدالة ، يستخرج القادة الصهيونيون — ومعظمهم لا دينيون — من نصوص التوراة ما يبررون به هذه الجرائم ، فإقامة دولة إسرائيل على أرض الغير وأنزاعها من أصحابها ، ليس أمراً مشروعاً فحسب ، بل إنه استجابة لمشئة الرب فلقد وعد يهود بني إسرائيل بأرض كنعان أي بأرض مملوكة لغيرهم وقادهم إلى مدن عظيمة لم تبهاويوت مملوءة بالخير لم تملأها ، وآبار مخفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تفرسها — وأكلت وشبعت » .

( العهد القديم — سفر التثنية — إصحاح ٦ ، الآية ١١ ) .

وحين يطردون العرب من أرضهم يبررونه بما جاء في سفر « الخروج »  
إني أدفع إليكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك « لا تقطع معهم ولا مع آلهم عهداً . لا يسكنون في أرضك ثلثاً يجعلوك تحطىء » .

( سفر الخروج ، إصحاح ٢٣ الآية ٢٢ و ٢٣ ) .

أما للطامع للتوسعية فيبرها « لنسلك أعطى هذه الأرض نهر مصر إلى النهر الكبير » نهر الفرات » .

( سفر التكوين إصحاح ١٥ الآية ١٨ ) .

لقد كان هناك دائماً يهود ربطوا دينهم عبر العصور بالعمل من أجل السلام وبالمثل الإنسانية وأرجعوا كل ماحل باليهود من كوارث إلى ما ارتكبه من أعمال عنف . وفي هذا يقول الحاخام « ماغنس » عميد الجامعة العبرية في ١٩٤٨ :

« سينزل بنا عقاب من الرب . إننا نعبد الذهب إذ نحن ننشر الدعايات الما جورة



ونعبد الدم إذ نحن نبث الرعب بين الناس . وهذا لدى الرب حرام . شعأرنا شاهدة على أننا كنا نلقى العقاب في كل مرة فعلنا مثله .

ولكن الصهيونية كان لابد أن تعتمد التفسير الذي يخدم أغراضها .

ويتحمل معظم رجال الدين اليهود في إسرائيل مسؤولية كبرى بسماحهم بل ومشاركتهم في هذا الاستغلال البشع للدين اليهودي .

يقول « ناتان هرفش » في صحيفة « نير » الاسرائيلية :

« إن رجال الدين قد أداروا ظهورهم لكل تحذيرات الأنبياء والحكام ضد القوة ، وأصبحوا أكثر الناس حماساً وإعجاباً بالجيش وبالروح العسكرية ، وبأساليب المسلحة العنيفة ، إنهم بهذا يعطون الجيش الاسرائيلي شهادة الإثبات بأنه ينفذ تعاليم الدين اليهودي .

ولقد قام الحاخام الأكبر في إسرائيل في عام ١٩٥٦ بتسليم قائد العدوان على سيناء نسخة من التوراة قائلاً للجنود : « إنكم ستدخلون تراباً مقدساً . لأنه في هذه الأرض استلم معلمنا موسى الكتاب » .

ولقد أقام الحاخام الأكبر في إسرائيل في عام من عدوان ١٩٦٧ عنواناً له من التوراة وهو « اضرب يا صهيون » .  
ما هذا الحقد الأسود وما سببه ؟ .

ما هذه الممجية التي تعامل بها إسرائيل البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة ؟؟

إن الإنسان حين يسمع أنهم يذيعون في الميكروفونات أن اجتمعوا في المحطة لكي تأخذوا الحبز وقد حرّموا منه أياماً ثم يهرعون إلى المحطة ويجمعون بها متوهمين أنهم سيلاقون خبزاً ، وإذا به ديناميت وضع لنفسهم جيعاً ليلعن كل ما يتصل بهم وبأخلاقهم .

إن الخطأ خطأ الأمم للمحدة الى أجازت وجود هؤلاء المميج للتوحشين الذين أتوا إلى دولة آمنة مطمئنة فأحاطوها جحيماً لا يطاق ، لقد حاولت أن أبحث عن السبب في ذلك كله فوجدت أن ذلك راجع إلى التوراة التي وضعها حاخامات اليهود وإلى التلمود الذي بشوا فيه سمومهم .

ومنذ اللحظة التي قادهم فيها موسى عليه السلام<sup>(١)</sup> للهرب من مصر إلى سيناء ثم فلسطين اعتبروا أن الشعب الآمن الذي يسكن فلسطين عدواً لدوداً لهم ، فحملوا له في نفوسهم الحقد والبغض والكيـد والنية الصادرة لإبادته. كما تصورت لهم نفوسهم الشريرة أن أرض كنعان وما حولها من البلاد من الفرات إلى النيل هي هبة لهم من إلههم حسب وعودة التي قطعها لأجدادهم إبراهيم وإسحق ويعقوب .

وفي ذلك اليوم قطع مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات. القنيين والقنزاين والقدمونيين والحيتيين والفرزيين والرفائين والأموريين والسكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين<sup>(٢)</sup> .  
لأنك كون إلهاً لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً<sup>(٣)</sup> .

« الرب الهنا كلمنا في حوريب قائلاً . كفكم قعوداً في هذا الجبل . تحولوا وارتحلوا وأدخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض كنعاني وبناني إلى النهر الكبير نهر الفرات أنظروا قد جعلت أما مكم الأرض . أدخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لأبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسألكم من بعدهم<sup>(٤)</sup> .

وكثير من أمثال هذا الكلام مبثوث في كتاب اليهود « للقدس » أي العهد القديم من التوراة التي وضعها حاخامات اليهود بعد عشرة قرون من نزول الشريعة على موسى عليه السلام . والتوراة تسجل بصدق ، طبيعة الشعب اليهودي وتبرز بوضوح حقيقة الديانة اليهودية المبنية على الغدر والحسة والوحشية والحقد والفساد والتعصب والجشع والغرور والانحلال . وأعني بالديانة اليهودية تلك التي يتداولها اليهود ويلبسها العالم من عاداتهم وطبائعهم وأخلاقهم ، وليست الديانة التي نزلت على نبيهم موسى وحرفها رجال الدين اليهودي لتناسب طبيعتهم الشريرة

( ١ ) خطر الصهيونية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٠ عبد الله التل

( ٢ ) سفر التكوين الاصحاح ١٥ .

( ٣ ) تسكوين الاصحاح ١٧ .

( ٤ ) التنية الاصحاح الأول .

للتوحشة . وهل يقبل العقل أن يجيز الإله لشعب الاعتداء على شعب آمن وقتل رجاله ونسائه وأطفاله ؟ .

« وحرموا ( أهلكوا ) كل ما في المدينة ( أريحا ) من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى — البقر والغنم والحمر بحد السيف ، وأحرقوا للمدينة بالنار مع كل ما بها ، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فاجعلوها في خزانة بيت الرب » (١) .

بهذه الروح الهمجية دخل اليهود أرض فلسطين بقيادة يشوع بعد وفاة نبيهم موسى ، واضعين نصب أعينهم إبادة السكان الأصليين بلا شفقة ولا رحمة ، دون تمييز بين المحاربين وغير المحاربين من النساء والأطفال والشيوخ ، واستعباد من لم يمت بسيف اليهود .

« ليستبعد لك شعوب . وتسجد لك قبائل (٢) » .

« وتستملكونهم لأنبائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر وأما أخواتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف » (٣) .

« متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتملكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربهم وخربتهم فإنك تخرسهم . لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذها لابنك » (٤) .

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن أحابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالملك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب نصيباً فلا تستبق منها نسيمة ما » (٥) .

(٢) تكوين ٢٧

(٤) تثنية ٧

(١) يشوع الاصحاح ٦

(٣) لاويين ٢٥

(٥) تثنية ٢٠

وتحمل شعب فلسطين ثقل الممجية الأولى التي جعلت دينها ودينها سفك  
دماء الأبرياء واعتبارهم عبيداً للشعب المختار . . . الذي أعماه الوهم وأفسد عليه  
حياته وحياة شعوب العالم بأسره .

« أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب (١) » .

« إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين  
على وجه الأرض (٢) » .

« لا يدخل عموني ولا مؤآبي في جماعة الرب إلى الأبد من أجل أنهم لم  
يلاقوكم بالخبز وللاء في الطريق عند خروجكم من مصر (٣) » .

وإنني اليوم وبعد مرور ثلاثين قرناً من الزمان على اعتداء اليهود الأول  
على فلسطين أشعر مع بني قومي العمونيين وللؤايبين والسكنعانيين الذين تحملوا  
وطاة الوحشية لليهودية وكل ذنبهم أنهم دافعوا عن وطنهم وبيوتهم وعائلاتهم  
ولم يستقبلوا للعندين بالخبز وللاء .

وحينما أقرأ اليوم ماورد بالتوراة عن عدوان اليهود بقيادة يوشع على مواقع  
معروفة لدى في الأردن وفلسطين أقارن بين وحشية اليهود الأولى ووحشيتهم  
الآخيرة بعد ثلاثة آلاف سنة ، يوم لم يخرج عرب فلسطين لاستقبال مهاجريهم  
فكان جزاؤهم الإبادة في دير ياسين وغيرها من المدن والقرى .

« وأخذ يشوع مقبدة في ذلك اليوم وضربها بحمد السيف و « قتل »  
ملكها وكل نفس بها . لم يبق شاردة . وفعل بملك مقبدة كما فعل بملك أريحا .  
ثم اجتاز يشوع من مقبدة وكل إسرائيل معه لبنة وحارب لبنة . فدفعها الرب  
هي أيضاً بيد إسرائيل مع ملكها وضربها بحمد السيف وكل نفس بها . لم يبق  
شاردة وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا . ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه  
من لبنة إلى الخيش ونزل عليها وحاربها وضربها بحمد السيف وكل نفس بها حسب  
كل ما فعل بلبنة . ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه لخيش إلى عجلون فزلقوا  
عليها وحاربوها وضربوها بحمد السيف وحرم كل نفس بها في ذلك اليوم حسب

كل ما فعل بلخيش ثم صعد إلى حبرون « الحليل » واخذوها وضربوها بحد  
السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها . لم يبق شاردة حسب كل ما فعل  
بفجلون فخرمها وكل نفس بها . وضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب  
والسهل والسفوح وكل ملوكها لم يبق شاردة بل حرم كل نسمة كما أمر الرب  
إله إسرائيل . فضر بهم يشوع من قاعدتي برنيع تلى غزة وجميع أرض جوش  
إلى جيعون (١) .

ويبدو جلياً من التوراة أن اليهود قد اعتبروا دينهم خاصاً بهم ، كما احتكروا  
الإله وأسموه تارة إله إسرائيل وتارة أخرى إله الجنود ولا ذكر لرب العالمين  
في كتب اليهود وديانتهم . ولقد كیفوا توراتهم لتطابق طبائعهم للسيئة وأخلاقهم  
الذميمة فحشروا في كتابهم «المقدس» أسس الرذيلة والانحلال الخلقى للإنسانية  
كافة . وأباحوا النهب والسلب والسرقة والكذب والغش والفجور . ونسبوا  
لأنبيائهم ارتكاب المعاصي والرذائل ، وأوجدوا مبدأ الغاية تبرر الوسيلة  
وذلك بأن فرطوا بأعراضهم للغير في سبيل تأمين حياتهم .



## الفصل الثالث

### إسرائيل في رأى المسيحية

لقد حاضر البابا شنودة الثالث بطريك الكرازة المرقسية بناء على طلب الأستاذ الكبير حافظ محمود نقيب الصحفيين حين كان يسمى بنبأقة الأنبا شنودة أسقف التعليم بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية وقد الأستاذم النقيب في يوم ٢٦ يونية سنة ١٩٦٦ إلى الحاضرين في نقابة الصحفيين بقوله :

عرفت أخى فى الله الأنبا شنودة فعرفت معنى جديدا من المعانى التى تنطوى عليها آية الإنجيل التى تقول ( إن الله محبة ) وعرفت أن جميع المستويات العظيمة فى الحياة التى تقوم عليها الحضارات إنما يرجع وجودها إلى المحبة فالحب المتبادل بيننا فى الله هو مادة العزم والعزيمة التى تجعل العلاقات الإنسانية بناء شامخاً تنكسر عليه كل المؤامرات وليس سراً أن الاستعمار عندما تأمر علينا تأمر باسم الأقليات وتكلم الأنبا شنودة فقال :

موضوع اليوم إسرائيل فى نظر المسيحية :

إن كلمة إسرائيل لها عدد من الدلالات فهى تدل على شخص يعقوب بن إسحق الذى سُمى إسرائيل وتدل على شعب إسرائيل القديم السابق للمسيحية ولها أيضا معنى رمزى فى إشارتها بالكنيسة المقدسة :

متى بدأت إسرائيل ؟ .

بدأت بعهد من الله مع إبراهيم أبى الآباء قال له فيه الله ( أعطى هذه الأرض ولنسلك من بعدك ) فإذا كان ذلك الوعد الذى أعطاه الله لإبراهيم وأولاده؟

ومن هم أولئك اليهود هل هم شعب الله المختار حقاً ؟

هل هم حقا أبناء إبراهيم ؟ هل هم حقا دولة لها كيانها ؟ هل هم حقا أصحاب المواعيد الإلهية أم أن الله رفضهم وأنهى أمرهم منذ زمن .

وتحدث عن العهد فقال :

( ١ ) عهد له شروط .

( ٢ ) لعنات أن نقضوا العهد .

( ٣ ) هل حفظوا العهد أم نقضوه .

شعب عنيد صلب الرقبة .

شعب متذمر

شعب شرير عابد للأصنام .

نقض بنو إسرائيل عهد الرب .

( ٤ ) عقوبات الرب لهم .

تسليمهم لأيدي أعدائهم .

تشتيتهم وإبادتهم وإفنائهم .

تسكلم سيادته في هذه الموضوعات بالطريقة التي رآها وسأقل هنا رأى سيادته في قصة الله مع الأمم غير اليهود ص ٥٩ من كتاب إسرائيل في رأى المسيحية .

( ٥ ) آيات صريحة في العهد القديم .

إننا جميعاً متمسك جداً بموضوع قبول جميع الأمم في الإيمان وأن اليهود لم يعودوا على الإطلاق شعباً مختاراً من الله لأنه لو كان لليهود إلى الآن شعب الله المختارين ما كنا جميعاً من المؤمنين فكلنا من الأمم ولسنا يهوداً فلو كان الله لا يقبل غير اليهودى لما وجد واحد منا مقبول عند الله .

ما أكثر الآيات الدالة على ترحيب الله بالأمم وبالتالي نفى فكرة الشعب المختار وليس في العهد الجديد فقط وإنما في القديم أيضاً .

١ — كان هذا الأمر واضحاً منذ دعوة إبراهيم إذ قال الرب له ( انى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة أمام الله ( ١٧ : ٤ - ٦ ) أما أنا فهو ذا عهدى معك وتكون أباً لجمهور من الأمم .

وأترك كثيراً جداً وأجعلك أما .

٢ — ونفس الوعد أعطى ليعقوب ( أمة وجماعة أمم تكون منك )

١١ : ٣٥

٣ — وما أكثر الدلالات على هذا الأمر في سفر المزامير اذ يقول النبي يعرف في الأرض طريقك وفي كل الأمم خلاصك ( مز ٦٧ : سبخوا الرب



يأكل الأمم باركوه يا جميع الشعوب (مز ١١٧ : ١) فتخشى الأمم اسم الرب (مز ١٠٢ : ١٥) ويسجد له كل للملوك . كل الأمم تتعبد له (مز ٧٢ : ١١) .

٤ — ويقول أشعيا النبي فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقتك (أس ٦٠ : ٣) ويقول أيضاً (ويكون في آخر الأيام أن جيل الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتحجرى إليه كل الأمم (أش ٢ : ٢) .

٥ — ويقول دانيال النبي عن الرب (تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لين يزول وملكوته مالا ينقرض (١٤ : ٧) .

٦ — ويقول الوحي الإلهي على فم زكريا النبي فتتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لى شعباً فأسكن في وسطك (زك ٢ : ١١) .

٧ — ويتنبأ بوئيل النبي عن حلول الروح القدس على كل من اليهود والأمم فيقول الرب على فمه اسكب روحي على كل بشر فينبأ بنوكم وبناتكم ويحلم سيوحكم أحلاماً .. ويرى شبابكم رؤى .

(بوتيل ٢ : ٢٨)

بلغ من تلاعب الصهيونية بالأديان أنها اعتبرت المسيحية والإسلام مظهرآ من مظاهر تفوق الفكر الإسرائيلي على العالم من ذلك الكتاب الذى وضعه شولم أش (١) .

واختتمه بهذا الدعاء :

إلهى الحمد لك والشكر لك إذ أتممت على بنعمة الثبات لمواجهة كل وساوس النفس وما كان يعترضنى من عوائق منها ما هو من عملى ومنها ما هو من عمل الناس حتى أتممت الكتائين (الناصرى يسوع) والرسول شاول أى بولس الذى يكونان عهداً واحداً قدمته للعالم لأبين للناس عظمة إسرائيل .

إسرائيل الذى اخترته يا رب وأقمتك لى ترى عظمتك فيه حين تقود أمم العالم بنور هدايتك لتشرق على الدنيا أمجادك ومحبتك .

نهاية كتاب الرسول ٧٤٢

(١) هذا بحث قدمه لى الأستاذ الكبير أحمد بك رمزى الذى كان سفيراً لمصر فى بلاد كثيرة ومن أكبر التعميق فى السياسة عامه والاسلامية خاصة



## الفصل الثالث

### الوعد المقدس

لم أكن أدر أن أكتب في هذا الموضوع لأنى لا أريد أن أخضع الديانات للأسف الشديد للجدل والناقشة ولكن لأن اليهود يرددون دائماً أن الله وعدهم دون البشر بأرض فلسطين وأن هذا أمر الله ، رأيت أن أنقل ما جاء فى الوعد المقدس من كتاب العالم الفاضل الدكتور حسين فوزى النجار فى ابتداء الفصل الثالث ( من كتاب أرض للبعاد ) .

ابراهيم أب للعرب وأب الأنبياء جميعاً . وهو إبرام قبل أن يدعى إبراهيم بأمر الرب<sup>(١)</sup> ولد فى أور الكلدانيين ونشأ بها ونزح منها مع أبيه وابن عمه لوط إلى حاران حتى عبر منها بأمر الرب إلى كنعان<sup>(٢)</sup> فدعى بالعبرى ودعى قومه بالعبريين وظل إبراهيم يتجول فى أرض كنعان غريباً فيها وانحدر منها إلى مصر حين أصابت البلاد مجاعة ونال فيها خيراً<sup>(٣)</sup> « فصار له غنم وبقر وحمير وإماء وأتت وجمال<sup>(٤)</sup> » ثم صعد من مصر إلى أرض كنعان إلى حيث أقام مذبح الرب ونصب خيمته فى البداية بين بيت إيل وعائ<sup>(٥)</sup> . وكان أول وعد الرب لإبراهيم حين أمر بالعبور إلى كنعان « وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك . فاجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه . وتبارك فيك جميع قبائل الأرض<sup>(٦)</sup> .

وحق وعد الله فكان من نسل إبراهيم أمة هى أمة العرب كما كان

(٢) تكوين ١١ : ٢٧ - ٢٩

(١) تكوين ١٧ : ٥

(٤) تكوين ١٢ : ١٦

(٣) تكوين ١١ : ٣١ ، ١٢ : ١ - ٩

(٦) تكوين ١٢ : ١ - ٢

(٥) تكوين ١٣ : ٣

بنو إسرائيل بعض نسله : وكان منه الأنبياء والرسل ، وبورك اسمه في كل دين ومن رسالته أهلت كل رسالات السماء ، لليهودية والنصرانية والإسلام .

ولم يلعن من آل إبراهيم غير اليهود فقد ضلوا هديه ، وامتنهوا رسالته ، وجوروها عنصرية هوجاء ماكرة ، فاستباحوا فيها كل فضائل البشر .

ثم كان وعد الرب لإبراهيم بالأرض التي هو عليها وكانت أرض كنعان ، فلسطين وكان هذا أول وعد بأن تكون فلسطين لذرية إبراهيم . « وظهر الرب لإبراهيم وقال لنسلك أعطى هذه الأرض . فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له <sup>(١)</sup> » .

واللغى واضح في « نسلك » فإنها تشمل كل نسل إبراهيم لا بمضه كما يريد اليهود لها أن تكون .

وكان هذا الوعد قبل أن يرزق إبراهيم ولداً أو ذرية ولم يكن إسماعيل وإسحاق ولداً بعد .

وتكرر الوعد قبل مولدها أيضاً وكان ذلك حين اعتزل إبراهيم أخاه لوط واختار لنفسه كل دائرة الأردن وارتحل شرقاً . واعتزل كلاهما الآخر . إبراهيم سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدين الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم « وقال الرب لإبراهيم بعد اعتزال لوط عنه . ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيتها ولنسلك إلى الأبد . واجعل نسلك كتراب الأرض . حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد . قم امش في الأرض طولها وعرضها لأنني لك أعطيتها . فنقل إبراهيم خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحات للرب <sup>(٢)</sup> » .

وفي هذا الوعد تخرج كل دائرة الأردن شرقاً من أرض لليعاد ويقف الوعد بأرض لليعاد عند حدود الأرض التي يراها إبراهيم في جهاتها الأربع .  
وحين بشر إبراهيم بالإرث لنسله ولمن « يخرج من أحشائه <sup>(٣)</sup> » كان

(٢) تكوين ١٣ : ١٤ - ١٨

(١) تكوين ١٣ : ٧

(٣) تكوين ١٥ : ٤

إسماعيل أول من ولد له بعد ما طلبت منه زوجته سارة أن يدخل بجارتها هاجر حتى يكون له منها نسل بعد أن ظلت عقيماً ، وجاء الوعد بهذا الإرث محدداً « في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . القينيين والقزيين والحِيثيين والفرزيين والأموريين والاسكمانيين والجر جاشيين واليبوسيين (١) » .

واقترن الوعد هنا بمولد إسماعيل أو البشرى بمولده وبالإرث لإبراهيم من صلبه يعنى أن الوعد كان لإسماعيل والإرث ر فإذا عم الإرث أبناء إبراهيم جميعاً فعنى ذلك أنه ليس لإسحاق أو لنسله من يعقوب أو (إسرائيل) وحدهم بل هو للعرب أيضاً وهم نسل إبراهيم .

وفي رواية التوراة مصداق ذلك وتوكيد له ففي الكثرة التى يشير بها الرب إلى نسل إبراهيم ما ينطبق على نسل إسماعيل دون نسل إسحق ، فقد أصهر أبناء إسماعيل إلى أبناء أخيه إسحق حين تزوج عيسو شقيق يعقوب وابن إسحق من محلة ابنة إسماعيل أما يعقوب فقد أصهر إلى أبناء خؤولته من الكلدانيين ويعدت نسبة الإرث من إبراهيم إليه بينما اقتربت بزواج عيسو بن إسحق من محلة ابنة إسماعيل .

واجتمع فى نسلهما أكثر أبناء إبراهيم وكانوا هم الكثرة وأبناء يعقوب وهو إسرائيل القلة وكانت كثرتهم مصداق ما بشر به الرب إبراهيم ( وقال إبرام أيضاً إنك لم تعطنى نسلاً وهوذا ابن يبنى وارث لى . فإذا كلام الرب إليه قائلاً . لا يرثك هذا . بل الذى يخرج من أحشائك هو يورثك . ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدّها وقال له هكذا يكون نسلك (٢) ) .

ثم دخل إبراهيم بهاجر لتلد له بكره إسماعيل ويقترن هذا الوعد بمولده ويكثر أبنائه حتى يصبحوا عدد نجوم السماء كما وعد الرب وتكون منهم أمة للعرب التى امتدت وملأت بقاع تلك الساحة الرحبية التى تعرف بالعالم العربى

اليوم ، وذهب أبناء إسحق من الإسرائيليين قلة بددا في كل صقيع من  
أصقاع الأوض .

وكان عهد الحتان ، ختان إسماعيل ، ولم يكن إسحق قد ولد بعد ، ولا يمكن  
أن ترتبط النبوة بمن كان في ضمير الغيب لا يعلم عنه أبوه شيئاً ولا تعلم أمه سارة  
أن الله سيفك عمرتها وباسو عقمها لتلد إسحق وقد نيف إسماعيل على الثالثة  
عشر من عمره .

## الفصل الرابع

دحض المصادر الاسرائيلية والعهد القديم بما يلي

أولاً : — القرآن الكريم :

سورة النساء رقم ٤٦ « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً » .

سورة المائدة رقم ١٣ « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً فاعف عنهم وإصفتح أن الله يحب المحسنين .

سورة المائدة رقم ٤١ « ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد فتنة فلن نملك له من الله شيئاً أولئك لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

سورة البقرة رقم ٧٥ — أفنتطمعون أن لم يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

ثانياً — قيام معركة بين الكنيسة والآثار المصرية :

( كتاب على هامش التاريخ المصرى — عبد القادر حمزة باشا — المجلد الأول ) .

جاء في صفحة ٧١ منه ما يلي : —

قامت بين سنة ١٧٩٣ و ١٨٨٠ م معركة بين الكنيسة وعلم الآثار المصرية شغلت بها أوروبا في هذه اللمدة الطويلة وكان الموضوع أن في التوراة أو كتاب العهد

القديم نصوص خلق العالم وتسلسل الأجيال من آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام وهناك ثلاث نسخ للتوراة عبرية — سامرية — سبعونية .

يبلغ مجموع الأعمار من عهد آدم إلى إبراهيم ٢٠٢٣ في العبرية

٢٣٢٤ في السامرية

٢٢٠٠ في السبعونية

وتكون أقصى مدة من خلق الإنسان إلى رسالة عيسى ٥٥٨٩ سنة . هذا التقويم في التوراة إهتز بدراسة الآثار المصرية .

جاء في صفحة ٧٢ من الكتاب المذكور ما يلي : —

في سنة ١٧٩٣ كان عالم فرنسي يسمى ديوي قد درس البروج التي وجدت في بعض المعابد المصرية فألف كتاباً استنتج فيه من علامات في هذه البروج ومن حساب حسبه .

أولاً — أن المصريين هم أول من اخترع رسم هذه البروج .

ثانياً — أن عصر البرج المصرية يبلغ ١٣ ، ١٥ ألف سنة قبل ميلاد المسيح ثم قال : وبما أن شعباً من الشعوب لا يستطيع أن يخترع هذه البروج في مستهل حضارته فالخضارة المصرية ترجع إلى أبعد من ١٥٠٠٠ سنة .

وكان ديوي ذا سلطان بين العلماء فدوت كلمته هذه عندهم ورأى كل واحد منهم فيها تحدياً لنصوص التوراة والعقيدة التي قدستها الكنيسة .

وقالت جريدة مونتير التي كانت تصدرها الحملة الفرنسية في أثناء حملتها على مصر في ١٨ أغسطس سنة ١٨٠٠ أن معبد إيسنا يرجع إلى ٧٠٠٠ سنة ومعبد دندرة ٤٠٠٠ سنة .

هنا طارت أحلام أوروبا المسيحية أي شيء يبقى لنصوص التوراة إذا كانت الحضارة المصرية والآثار المصرية في هذا القدم ولكن لا ثم لا . . فإن التوراة مقدسة فهي صادقة وأما مصر وآثارها والريج التي جاءت تهب من ناحيتها فهي كلها زور وخداع .

وجاء في صفحة ٨٢ من الكتاب المذكور ما يلي ذكر أمين متحف



توريدن أن دراسة الآثار والكتابات والعلوم المصرية تهدم الأسس التي تقوم عليها الديانة وتدمر سلطان التوراة .

صفحة ٧٩ /

زعم الأب جيري دي روشي أن التاريخ المصري من أوله الى آخره ليس سوى تخليط في الحوادث التي فسرتها التوراة فالملك مينا الذي يذكره المؤرخ المصري مانيتون ليس سوى نوح والملوك ٣٣٣ خلفاء مينا أولاد نوح الثلاثة.. إلخ وما زال الأب دي روشي يمضي في السلسلة على هذا القياس حتى جرد مصر من تاريخها وحوله كله إلى التوراة والنصوص التي فيها .

وجاء في صفحة ٨٥ عن شمبليون ما يلي : —

لما طالت تأملاته في الآثار والكتابات التي عليها لم يبق لديه شك في أنه أقام مئات من البراهين يهدم عقيدة الكنيسة ويثبت أن الحضارة المصرية أقدم من التاريخ الذي ترى الكنيسة أن التوراة حددته لخلق الإنسان .

ولما بلغ الأمر هذا الحد عادت الكنيسة إلى التوراة ترحع البصر فيها ففكرت وفكرت ثم اهتدت خفاة إلى أنها أخطأت في اعتبارها تلك الأرقام مقدسة وفي استخراجها منها الباب التي استخرجته لسبيين : —

الأول — إن كل نسخة من نسخ التوراة الثلاث اختلفت فيها عن الأخرى في جملتها وتفسيراتها فهذا الاختلاف يمنع أن تكون مقدسة .

الثاني — التوراة حين تقول أن فلاناً قد أولد فلاناً معناه أنه من نسل فلان .

ومعنى ذلك اعتراف من الكنيسة ذاتها بخطئها وعدم قدسية أرقام التوراة واختلاف نسخ التوراة ومعنى ذلك كله أن التوراة قد حُرقت وذلك في اللغة العلمية أنه لا يصح الاستناد إليها في أي تاريخ وأن ما يتشدقون به اليوم ويضعونه على باب الكنيسة ( من النيل إلى الفرات أحكى يا إسرائيل ) هراء في هراء ومن محض خيالهم وليس بينه وبين التوراة الأصلية صلة وأن ذلك من زائف قولهم .

### ثالثاً — معجم تاريخ العالم :

جاء في معجم تاريخ العالم مجلد ٢ صفحة ١٠٨ ما يلي عن الكتاب المقدس بقلم الدكتور تيودور روبنسون المسيحي :

إن أخبار الكتاب المقدس جاءتنا من عهد متأخر جداً عن العهد الذي نصفه وأن قصارها أن تمدنا ببيان ناقص مشوب بالهوى من عنصر واحد من العناصر المختلفة التي تألفت منها فيما بعد شعب إسرائيل وأن تاريخهم بأسره من عمل الخيال إلى حد ما .

### رابعاً — ما جاء بكتاب الدكتور سليم حسن عن العهد القديم ص ١٢٨ الجزء السابع :

إن كتاب العهد القديم لم يصلنا بروايته الأولى التي وضع عليها إذ ليس له أساس يد يرتكن إليها .

### خامساً — العلم الحديث :

أثبت العلم الحديث خطأ تواريخ العهد القديم في أن أقصى مدة من خلق الإنسان إلى رسالة عيسى عليه السلام بمقدار ٥٥٨٩ سنة فيما يلي من مراجع .

(١) أثبت العلماء أن الحقبة الحديثة التي بدأ فيها وجود الإنسان على الأرض من بدايتها مليون سنة أنظر صفحة ٦١٤ من كتاب علم الحيوان تأليف نخبة من أساتذة العلوم المصريين ويدرس في كلية العلوم والطب .

(٢) جاء في كتاب تاريخ الإنسان صفحة ٧١ تأليف الدكتور كارلتون كون ( أثناء الثلثي مليون سنة السابقة سكن الإنسان بقع جنوب منطقة الجليد ويعبرونها في الصيف وفي المدة من ٣٥ ألف قبل الميلاد إلى سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد تقهقر الجليد إلى النصف وكان كل الرجال صيادين وظهرت الزراعة حوالي سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد وصل الجليد إلى حالته للوجود حالياً وكل ذلك قد ثبت من الأبحاث الجيولوجية وغيرها من الأبحاث العلمية التي يقوم بها العلماء .

لذا أثبت العلم الحديث ما يدحض ما جاءت به التوراة من أرقام وأدحض  
الباحثون الآثريون جميع تاريخهم .

سادساً — دحض ما جاء في التوراة من العهد القديم ذاته :

جاء في كتاب التوراة عرض وتحليل للدكتور فؤاد حسنين على سنة ١٩٤٦  
في صفحته ٢١ ( والآن بعد أن فرغنا من ذكر أسفار التوراة وعرض محتوياتها  
ننتقل إلى تأليفها فنقرر أنه لا يوجد بالتوراة التي بأيدينا خبر يشتم منه أن موسى  
هو الذي جاء بها أو أنزلت عليه بل على النقيض من هذا يوجد فيها ما يؤيد عكس  
هذا ؛ ومن هذه الأدلة مثلاً ما جاء في الآية السادسة من الإصحاح الرابع من  
سفر التثنية بخصوص وفاة موسى فبعد البعد كله أن يكون هذا الخبر صادراً عنه  
فقد ورد في هذه الآية ما ترجمته ( لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا ) وفي  
الآية العاشرة من نفس الإصحاح جاء ( ولم يبق بعد نبي في إسرائيل مثل موسى  
الذي عرفه يهود وجهاً لوجه ) وبعد جداً أن يكتب موسى عن نفسه في الآية  
الثالثة من الإصحاح الثاني عشر من سفر العدد فيقول ( أما الرجل موسى فكان  
حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض ) .

ودليل آخر وهو التعبير ( عبر الأردن ) الذي يفهم من سفر القضاة ص ٥  
ي ١٧ وص ٧ ي ٢٥ وص ١٠ ي ٨ .

وأشعيا ص ٨ ي ٢٣ وتكوين ٥٠ ي ١٠ — ١١

وعدد ص ٢٢ ي ١ وتثنية ص ١ ي ١ وي ٥ وص ٤ ي ٤١ .

إن المقصود به شرق الأردن أعنى من وجهة نظر ساكني غرب الأردن  
لكن الثابت من التوراة أن موسى لم يوجد في الغرب . وفي مواضع أخرى نجد  
أن التعبير عبر الأردن يقصد به غرب الأردن وذلك كما جاء في :

تثنية ص ٣ ي ٢٠ وي ٢٥ وص ١١ ي ٣٠ . فمن هذين الاستعمالين لهذا  
التعبير يستنتج أنهما يرجعان إلى عصرين مختلفين ويؤيد هذا الخلاف الزمني  
ما جاء في العدد ٣٢ ي ١٩ .

فكل هذه الآيات وأمثالها تدلنا على أن المؤلف شخص آخن غير موسى كما أن هناك زمناً بعيداً بين وفاة موسى وبين تأليف التوراة التي بأيدينا وهي مملوءة بالآيات الدالة على أنها لم تؤلف في عصر موسى .

إلا أنه بالرغم من ذلك لم نسلم صحة التوراة ونسبتها إلى موسى من الشك والإنكار . وقد كان مصدر ذلك الشك الرغبة الصادقة في البحث العلمي المجرد من التعصب ومن النفاق . وقد نشطت حركة النقد هذه في العصور الوسطى بزعامة كثيرين من رباني اليهود ، وفي أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر ظهر أمثال العالم اللاهوتي ( أندرياس بودنشتين كارلست ) وقد عاش فيما بين عامي ١٤٨٠ — ١٥٤١ وعارض في أول الأمر ( لوتر ) لكن لم يلبث طويلاً حتى ترك الكاثوليكية واعتنق البروتستنتية وأخذ نفسه بنقد الكتاب للقدس فالف كتابه للشهور ( الأسفار للشرعية في أغسطس عام ١٥٢٠ وقد وقف إلى جانبه كثيرون من رجال اللاهوت الكاثوليك وغيرهم مما أدى إلى ظهور أمثال ( إسحق ده لايرير ) عام ١٦٥٥ ( شينوزا ) الذي كتب عام ١٦٧٠ نقده للمر في كتابه ( أبحاث لاهوتية سياسية ) وقد رد عليه ( ريتشارد سيمون ) بكتابه ( تاريخ نقدي للعهد القديم ) .

مهدت هذه الأبحاث وغيرها للأجيال المتعاقبة الطريق لدراسة التوراة دراسة خاصة ومعرفة مؤلفيها والاهتداء إلى مصادرها . وليست التوراة التي بأيدينا تأليف شخص واحد بعينه .

جاء بصفحة ٢٥ مايلي : التوراة كما هي الآن وليدة عصور وتاج عقليات متنوعة وقد استغلت في سبيل وضعها مصادر عديدة بعضها ذكر كما هو وبعضها حذف منه أو أضيف إليه .

ومن الأدلة الأخرى التي تساق لإثبات تعدد المصادر والاضطراب للوجود في بعض القصص « قصة الطوفان » فالآية ١٢ من الإصحاح السابع من سفر

التكوين تنص على أنه دام ٤٠ يوماً و ٤٠ ليلة بينما نقرأ في ي ٢٤ من الإصحاح ٧  
نفس السفر أنه دام ١٥٠ يوماً .

\* \* \*

وتعليق على ذلك أردت بهذا البحث أن أثبت أن العهد القديم بوضعه الراهن  
فيه كثير من التحريف والتغيير وأنه لو أخذ أى رقم منه ووضع موضع البحث  
العلمى الدقيق لوجد بعيداً عن للشطى والحقيقة . ولو أخذت أى واقعة  
وبحثت لوجد تغيير فيها فى التورات المختلفة . . وهذا يكفى لإثبات تحريف  
الكتاب للقدس .



## الفصل الخامس

### صلة اسرائيل بأرض فلسطين

صلة قوم تابعين وعالة على غيرهم طول حياتهم

لم يكن لليهود كيان مستقل في أى عصر من عصور التاريخ ولم يستتب لهم الأمر في فلسطين كلها في أزهي عصورهم وهو عصر داود وسليمان. كان الفلسطينيون وهى التى تسمى فلسطين باسمهم قد نزحوا كشعب يعرف بهذا الإسم إلى هذه الأرض بعد مجيء الكنعانيين إليها من جزيرة كريت وسكنوا الساحل الجنوبي الغربى من فلسطين وهو المنطقة المحصورة بين غزة ويافا وكان الكرمل يفصل بينهم ، وبين الصينقيين في الشمال .

وفلسطين قد سكنها منذ ٢٥٠٠ ق . م الميلاد قبائل سامية نزحت من جزيرة العرب عرفت باسم الكنعانيين وسميت أرض كنعان لأنها أرض واطئة .

وسميت كذلك للتفرقة بينها وبين جزء آخر من هذه القبائل سكن لبنان وسمى بالفينيقيين . وفي هذا الوقت نزح ساميون آخرون إلى العراق وهم البابليون ونزح آخرون إلى الشام وهم الأموريين .

وبالنظر لوقوع الأموريين في الشام . . والكنعانيين في فلسطين بين دول عظيمة في وادى الرافدين ( البابليين والآشوريين ) . في جهة الشرق وبين مصر من جهة الغرب .

بالإضافة إلى وجود الحيثيين في الشمال فكانت هذه الدول تتحارب مع بعضها في ميدان كان هو فلسطين والشام ولذلك لم يتسن للأموريين والكنعانيين الوقوف أمام دول كبيرة وإنما أقاموا دويلات صغيرة على غرار دول المدن الكبرى .

### علاقة اليهود بفلسطين :

يحدثنا التاريخ أن إبراهيم عليه السلام هاجر وفر من قبيلته من أور الكلدانية في - نوب العراق إلى أرض كنعان حوالي ١٨٠٠ ق . م . وأقام خيامه في وادي الأردن ثم أجبرت الأرض وهاجر إلى مصر ولا داعي لترداد ماجرى له من فرعون الذي اكتفى بإهدائه هاجر كهديّة له مع هدايا أخرى من أبل وخلافه وولد له منها إسماعيل الذي ذهب به إلى مكة وهناك بنى البيت العتيق .

وولد له إسحق ويعقوب الذي ولد له ١٢ ولداً . كان أحدهم يوسف الذي وصل إلى منصب كبير لدى فرعون وهاجر إسرائيل ( يعقوب ) إلى مصر التي أنزلتهم منزلاً رجباً حتى عضواً اليد التي أطعمتهم من جوع وكانوا جوا-يسا للهكسوس على المصريين .

فلما أتاح الله لمصر الاستقلال وثبت خيانة لليهود لهم أضطر المصريون لمساءلتهم عما جنته يداهم ، وخرجوا من مصر على يد موسى عليه السلام .

ولم يدخل موسى أرض فلسطين وإنما دخلها يوشع ابن نون .

ويقدر اليهود الذين خرجوا من مصر بحوالي ستة آلاف إلى سبعة آلاف ( فيليب حتى تاريخ بوريه الأنكليزية ) جي ١٧٩ وطه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ص ٢٨٥ .

ولما مات يوشع ابن نون تولى أمر إسرائيل رؤساء عرفوا بالقضاة ( ١١٣٠ — ١٠٢٠ ق . م ) .

وكان عهد حروب مع حيرانهم من الفلسطينيين والكنعانيين وتولى أمرهم شاعول ( طالوت ) الذي هزمه جالوت وقتل طالوت وتولى مكانه حامل درعه داود ( ١٠٠٠ — ٩٦٠ ق . م ) واستولى على القدس ( ييرس ) وسكن حولها سبطان من اليهود هما ( يهوداً وبنيامين ) والعشرة الأسباط الأخرى وسكنت للشمال .

وتولى سليمان للملك ( ٩٦٠ — ٩٣٥ ق . م ) وهو الذي بنى في القدس هيكلًا لإقامة الطقوس الدينية وبناء على طراز كنعاني وأمدّه بالخشب المستعمل فيه حيرام ملك صور الفينيقي .



وتولى ابنه حيهام الملك بعده ورفض الاستجابة لتخفيف الضرائب عن شعبه فاستعمل الأسباط القسوة وكونوا مملكة في الشمال تسمى إسرائيل مستعبدين في ذلك بملك مصر وجعلوا عاصمتها نابلس .

وهنا قامت دولة يهودا في الجنوب واستمرت الحروب بينهما في منطقة نابلس والقدس .

وقامت الإمبراطورية الآشورية فغضت الدويلتان ودفعتا الجزية .  
ولقد رفض ملك إسرائيل هوشع دفع الجزية بعد ذلك الآشوريين بتحريض من مصر فهاجمه شلعقر الخامس وحاصر السامرة ( وكانت قد أصبحت عاصمة بعد نابلس ( شكيم ) وفتحها خليفه سرجون ( ٧٢١ ) ق م وأسر آلاف وأخذهم أسرى وأحل محلهم قوم آخرون .  
وهكذا انتهت مملكة إسرائيل في الشمال .

أما مملكة يهوذا فقد عاشت بعد زوال مملكة إسرائيل ١٣٥ سنة تدفع الجزية للآشوريين .

ولما ضعف الآشوريون كانت تحت رعاية مصر .  
وعين ملك مصر ( نيمو ) ملكاً ليهوذا وإنحاز الأخير إلى مصر أثناء حربها مع البابليين فأزال نبوخذ نصر دولة يهوذا من الوجود وأخذ اليهود أسرى إلى بابل . ( ٥٨٦ قبل الميلاد ) .

هذا ولم تضم دولة داود وسليمان ( وهى أوسع ما وصل إليه اليهود ) فى وقت من الأوقات كل فلسطين ولم يشغلوا سوى منطقة التلال الداخلية وبقى للفلسطينيون يسكنون الساحل الجنوبي الغربى من غزة إلى يافا وكان يشغل الجزء الشرقى ( الأدوميون — الأمونيون — المؤابيون ) .

وهذا ثابت فى الخريطة التى رسمها ( سميث ) لمملكة داود والتى نشرها فى كتابه ( الله والإنسان فى يد إسرائيل ) صفحة ٨٧ تبين المنطقة التى تكشف لها مملكة داود على الوجه . وجاء بالتحديد فى كتاب ( ويلز ) لا يستطيع أحد أن يقول أن أرض الميعاد كانت يوماً فى قبضة العبرانيين تماماً ) .

ولقد أضاف اليهود مبالغات فى وصف ملكهم وملكتهن أيام داود وسليمان قصد الدعاية وبقصد إثبات حقوق لم تكن لهم ولن تكون يوماً بإذن الله .

وهذه الدويلة إذا شئنا التسامح وأسميناها دويلة لم تكن مستقلة يوماً من الأيام ولم تكن في الواقع إلا تابعاً لإحدى الدول الكبيرة المحيطة بها فترة تتبع آشور وبابل ومرة تتبع مصر حتى صور وسورية .  
وكان داود يحكم في أول أمره بصفته تابعاً للفلسطينيين قبل أن يتمكن من إحرار الاستقلال .

وحتى في عهد الاستقلال الإسمي . . يقول ويلز ( إن داود وضع نفسه في حماية حيرام ملك صور فثبتت هذه المحالفة الفينيقية ملكه ) وأما سليمان ابنه فلم يتجاوز نزلة المعاون للملك التاجر حيرام .

( كتاب تاريخ معالم الإنسانية > ٢ ص ٢٤٩ ، ٢٥٢ ) .  
وجاء أيضاً في كتاب ويلز ( موجز تاريخ العالم ) ترجمة عبد العزيز توفيق جاد من سلسلة الألف كتاب صفحة ٩٣ .

إن سليمان لم يكن وهو في أوج مجده إلا ملكاً صغيراً تابعاً يحكم مدينة صغيرة وكانت دولة من الهزال وسرعة الزوال بحيث أنه لم تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى ششلق ملك مصر أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على أورشليم .

ولم يخلف بنو إسرائيل أى آثار حضارية . وليس هناك أى ثراء في [التاريخ العبرى .

والهيكل الذى بنى في عهد سليمان فإنه على ضآلته لو أخذنا أطواله لا يمكن وضعه داخل كنيسة صغيرة من كنائس الضواحي ( موجز تاريخ العالم ص ٩٣ ) .  
وبناء عمال فينيقيون وأشباب الأرز من لبنان .

وبنى على طراز كنعانى حتى إسم هيكل مأوذ من كنعان . ولقد أعاد ملك الفرس اليهود إلى القدس عام ٥٣٨ ق . م . لأنهم عملوا كجواسيس له واستمروا تابعين حتى أزالهم تبنوس الرومانى في سنة ٧٠ ميلادية .  
أما صلة العرب بفلسطين فهي دائمة .

إن جميع القبائل التى نزلت ومرت بها سواء كانت كنعانية أو فينيقية أو بابلية أو آشورية أو كلدانية أو مصرية هي عربية سامية .  
ولقد عشنا طول عمرنا في هذه الأرض . وإذا كانت الصهيونية العالمية

تريد أن تفرق بيننا وبين اليهود الأصليين فهم ليسوا منها . فاليهود الأصليون أبناء عمومتنا أما اليهود الحاليون الذين يدينون للصهيونية العالمية بالولاء فليس لهم صلة بنا ولا باليهود القدامى . فلقد كان اليهود القدامى يعيشون في كنف مصر طالما هي قوية فإذا زالت قوتها زال من الوجود السكيان اليهودى كله .

ولما كان العرب في قوتهم كان لليهود وجود في كل مكان نزل به العرب وأباحوا لهم ما لأنفسهم باعتبارهم أهل ذمة وأهل كتاب ولما تغلب الأسبان على المسلمين في الأندلس رحلوا إلى مرا كش مع باقى المسلمين .

أردت فقط بكل ذلك أن أدلل أن داود وسليمان عليه السلام لم يتعد منطقة القدس ونابلس ولم يستمر حكمهما غير ٧٠ عاماً وفي هذه المدة كانا تحت حماية حيرام .

وبذلك يمكن القول بأن فلسطين لم تخص لليهود القدامى في يوم من الأيام ولم تخص لليهود الصهيونيين الآن فإنهم قوم تابعون يشتغلون بالجاسوسية لأقوى أمة حتى تهىء لهم مكاناً بينها فعلوا ذلك مع فرنسا أيام نابليون . . ومع ألمانيا أيام غليوم وفعلوا ذلك مع بريطانيا حتى أخذوا وعد بلفور وأقامو إسرائيل سنة ١٩٤٨ بمساعدة بريطانيا ومندوبيها للمسلمين الذين كانوا خدماً للصهيونية العالمية .

ويفعلون ذلك مع أمريكا وهم يصرخون كل يوم طالبين العون والمساعدة منها بطائرات للقاتوم والسكاي هوك .

قهم قوم تابعون وسيعيشون طول عمرهم عالة على غيرهم وعلى العالم حتى يأتى أمر الله بزوالهم وهذا اليوم نراه قريباً بإذن الله .

أما ملكيتنا لهذه الأرض فهي قبل اليهود كانت ملكاً للعرب .

وأثناء وجود اليهود القدامى كانت ملكاً للعرب ولم يكونوا مستقلين بها يوماً واحداً وكنا نعتبرهم أبناء عمومتنا .

وأما ما أتى على هذه الأرض من استعمار الاسكندر والرومان فلم يغير أنها عربية وآتى لها عمر بن الخطاب فاخرج منها الغزاة وأصبحت خالصة لأبنائها العرب .

واستمرت كذلك حتى الانتداب البريطانى الذى لم يجرؤ أن يقول إنها يهودية وحتى صك بلفور ووعد الحائن لم يقل بغير ذلك وجاء فيه المحافظة على حقوق أهل فلسطين للوجودين بها مع وجود وطن قومى لليهود .



# الباب الثالث

الصهيونية التوسعية



## الصهيونية التوسعية

لقد ظهر بعد حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ مدى مطامع اليهود للتوسعية بطريقة عملية لقد كانوا ينادون بالعودة إلى القدس فاذا بهم يظهرون تمسكهم بمبدئهم القائل من النيل إلى الفرات .

ولذلك وجب دراسة جميع ما يقولون وما يعملون وتحليل كل عمل عندهم بل وجب دراسة جميع المخابرات التي بها يتصلون سواء أكانت أمريكية أو بريطانية فهم يحصلون على أدق التحليلات والنتائج التي تسترشد بها السياسة القومية للولايات المتحدة الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية جزء لا يتجزأ من مخابرات المركز الصهيوني العالمي الذي يولي كل اهتمامه إلى جميع المعلومات ذات الطابع العسكري والسياسي والاقتصادي .

ويجب أن يعلم أن إسرائيل تنجاهل الوجود العربي في أي منطقة يحتلونها وإذا لم يكن من الممكن تجاهلهم على الطبيعة فلا يبقى سوى طردهم أو قتلهم .  
ويجب أن نعلم أن جميع اليهود في أنحاء العالم متضامنون ومتعاونون ولعل ما طلبه آدموند روتشيلد إلى إخوانه في العقيدة في جميع أنحاء العالم في يونية ١٩٦٧ أن الإسرائيليين الذين قدموا حياتهم كثيرون وواجبنا للباشر هو مساندة إسرائيل ما لبنا إن هذا أقل ما يمكننا عمله .

إن على كل يهودي أن يقدم مساهمته وينبغي أن يكون هذا الإسهام متناسبا مع امكانياته فإذا أن يقدم أجر شهر وإما جزءا هائلا من دخله الشهري وإما جزءا من رأس ماله فالشريعة اليهودية تقضى بأن يقدم كل فرد ١٠ ٪ على الأقل من دخله وفهم من ذلك كله أن يهود العالم متضامنون في مساعدة إسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا حتى تتسع وتحكم العالم بواسطة المؤسسات الصهيونية .  
ولقد ظهر بوضوح جميع الذين كانوا يعملون في الظل وراء الأتعة التي أملتتها في الماضي ضرورة الاحتراز المستمر والهادي الذي كان يعمل في ظله قادة الصهيونية .





## الفصل الأول

### أهمية البحر الأحمر لمطامع الصهيونية

الوعد الذي قطعه الاستعمار الأنجلو - أميركي للصهيونية العالمية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين العربية . . خلق للصهيونية انطلاقة عالمية ظهرت وبرزت عنصرية الصهيونية فيها بشكل واضح حيث سيطرت الروح العسكرية في (الشعب اليهودي) الذي أذ يعمل في جميع المجالات لاجتثاث السكان الشرعيين الفلسطينيين ليحل مكانهم يهود أوروبا لمواصلة تحقيق خطط المنظمة الصهيونية العالمية للامتداد الجغرافي لسياسة القوة والاحتلال ونقل أعداد من اليهود إلى فلسطين للاستيلاء على مزيد من الأراضي التي أنشأوا فيها وطناً قومياً . كما جاء بالوعد الانجليزي الذي ذكر صراحة أن الحكومة البريطانية غير مستعدة لأن تمتد بشيء من شأنه أن يؤذي سكان فلسطين الحاليين . . ومع ذلك تقف الحكومة البريطانية اليوم موقف المتفرج من العملية الوحشية الصهيونية التي نجحت في تدمير الوطن القومي للسكان الآخرين .

الاستراتيجية الصهيونية لاتقف عند حد . . نجحت في انتزاع موافقة أميركا على وعد بلفور وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار التقسيم ، وانتصرت الصهيونية في الاستيلاء على زيد من الأراضي العربية بعد أن استطاعت ضم كل أرض في فلسطين واستولت عليها بالقوة .

للموقف الإسرائيلي للتمتع ، حول الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ يؤكد أن الدبلوماسية الصهيونية تتطلع إلى زيد من الانتصارات والحركة الصهيونية تعمل دائماً ضمن خطط مدروس تسعى جاهدة إلى تحقيق النجاح فيه لتقفز مرة ثانية إلى أسلوب جديد . أو خطة عمل أخرى تؤمن لها مكسباً سياسياً - ديداً .

البحر الأحمر هو هدف البحرية الإسرائيلية بعد الحرب الأخيرة . .

والاستراتيجية الصهيونية تعمل اليوم ضمن مخطط محكم لمنع البحرية العربية من احتمال إغلاق الملاحة عبر البحر الأحمر في وجه السفن الإسرائيلية . . أو في وجه السفن للتجهة إلى فلسطين المحتلة .

### أهمية البحر الأحمر :

إن أهمية البحر الأحمر للإرهاب الصهيوني لا حد لها . . فالبحر الأحمر يبلغ طوله من رأس مجد شمالاً إلى باب للتدب جنوباً حوالي ١٢٠٠ ميل ، أما عرضه فيترواح بين ٢٥٠ ميلاً في أوسع أجزائه و ١٣٠ ميلاً في أضيقها ، بينهما متوسط عمقه إلى ١٦٠٠ قدم .

أما أطول سواحه فيصل ٣٠٠٠ ميل تتبع تسع دول تطل عليه من الشمال والشرق والجنوب والغرب . . إن للساحة الإجمالية لحوض البحر الأحمر تزيد على ١٦٠ ألف ميل مربع ويبلغ عدد جزره حوالي ١٠٠ جزيرة بين صغيرة ومتوسطة الحجم .

إن للبحر الأحمر أهمية كبيرة إذ أن خليج السويس الذي يبلغ طوله ومتوسط عمقه ٤٢٠٠ قدم يحده شمالاً وكذلك الشاطئ الغربي لخليج العقبة داخل حدود جمهورية مصر العربية ، أما الشاطئ الشرقي لخليج السويس فيقع تحت سيادة للمملكة العربية السعودية .

أما بالنسبة للمملكة الأردنية الهاشمية فإن ميناء العقبة الذي يعتبر للنفذ الوحيد لها على البحر الأحمر يقع في أقصى شمال الخليج ، بينما يقع ميناء ( أم شرش ) الذي أصبح اسمه بعد احتلال القوات الصهيونية له ( ميناء إيلات ) يقع هذا للميناء إلى الغرب . وهو أيضاً للنفذ الوحيد لمؤسسة العدوان الصهيوني على البحر الأحمر .

### الجزر العربية :

يقع على مدخل خليج العقبة مجموعة من الجزر ، وأهمها جزر تيران وصنافير وششوه . . وجزيرتا تيران وصنافير كانتا لمصر وكان يشرف على هاتين الجزيرتين قوات الطوارئ الدولية قبل حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ ، بجانب قوة مصرية بحرية كانت موجودة في ميناء شرم الشيخ الواقع إلى الشمال الشرقي من رأس مجد لمراقبة حركة الملاحة البحرية .

إن أكثر شواطئ البحر الأحمر تقع في أراض عربية ، إذ أن للمملكة العربية السعودية تمتد على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر ، بينما تمتد سواحل اليمن على بقيته حتى أقصى الجنوب ، وتشرف جبالها على مدخله الجنوبي عند باب اللندب ، ويبلغ عرضه حوالي عشرين ميلاً ، ويعتبر المضيق الاستراتيجي الهام .

يحد البحر الأحمر غرباً جمهورية الصومال والصومال الفرنسي .. أما جزيرة بريم فتقع في ثلثه الشرقي . الأمر الذي يجعل للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر يقع تحت السيطرة الكاملة لكل من : الجمهورية العربية اليمنية ، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية جمهورية الصومال والصومال الفرنسي .

تمتد على الساحل الغربي للبحر الأحمر شواطئ مصر حتى جنوب بناس ، ثم شواطئ السودان التي تتوسطها ( بور سودان ) وهو يعتبر من أكبر اللوانى السودانية .

وفي الربع الجنوبي من البحر الأحمر تمتد شواطئ إقليم أرتيريا الخاضعة لحكم الجمهورية الأثيوبية ، بينما تنتشر أمامها مجموعة من الجزر .. والمعروف أن للولايات المتحدة الأمريكية قاعدة حربية على أراض أرتيريا .. وتسمى للقاعدة بأسم ( كاجينيو ) .

أما شواطئ أثيوبيا فإنها تنتهي بالساحل الغربي جنوباً للبحر الأحمر ، قبل مدخل باب اللندب لتبدأ شواطئ الصومال الفرنسي وجمهورية الصومال .

وإذا ماتم تقسيم شواطئ البحر الأحمر ، جغرافياً ، فإنه يلاحظ أن للمملكة الأردنية الهاشمية وللمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تقع على ساحله الشرقي ، بينما تقع جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية على أكثر من ثلثي الجانب الغربي منه ، أما أثيوبيا والصومال الفرنسي وجمهورية الصومال فتتقاسم بقية الثلث الجنوبي من هذا الساحل .

مدى أهمية البحر الأحمر للعدوان الصهيوني :

بالنسبة لدولة العدوان الصهيوني ، يعتبر البحر الأحمر بديلاً لها عن قناة السويس لأهميته الاستراتيجية ولكونه يربط قارات ثلاث كما أنه يعتبر أيضاً ممراً

رئيسياً برياً وجوياً وبحرياً لجميع أنحاء العالم .

قامت السلطات الصهيونية بتمديد أنابيب ( إيلات - عسقلان ) كما ربطت عن طريق الممر البري بين كل من إيلات وشمال فلسطين مع أكثر اللوانى للنتشرة على البحر الأبيض المتوسط .

وجدير بالذكر أن طول خط الأنابيب الذى قامت الحكومة الإسرائيلية بتمديدها يبلغ حوالى ١٦٠ ميلا تصل طاقتها إلى ٢٠ مليون طن سنوياً . . . على ان تكون هناك مراحل أخرى تدريجية لتصل طاقة خط الأنابيب فى عام ١٩٧٥ إلى ٦٠ مليون طن سنوياً .

بالنسبة لناقلات البترول فقد اشترت مؤسسة العدوان الصهيونى ناقلتين للبترول حمولة كل منهما ٣٢٠ ألف طن ، بجانب تخصيص أموال خاصة لشراء ناقلات جديدة للنقط . . هذا وبالنسبة لتدعيم الأسطول التجارى البحرى . . فقد خصصت شركة ( زيم ) الإسرائيلية مبالغ كبيرة لشراء سفن حديثة الطراز . . من حاملات البعوات لنقل البضائع وبواخر الشحن الضخمة ، إذ أن الحكومة الإسرائيلية تأمل أن يصبح عدد قطع أسطولها التجارى أكثر من ١٧٠ سفينة . . الأمر الذى يبين مدى اهتمام المسئولين الصهاينة بهذا الشريان البحرى الحيوى لتصدير سلعها ولاستيراد اللواد الخام التى تحتاج إليها .

لهذا تسعى الدولة الصهيونية إلى توثيق روابط التعاون بينها وبين بعض الدول الإفريقية لضمان مصالحها وتأمين مواصلاتها . . وبذلك تستطيع أن تضمن لنفسها مزيداً من القوة والتوسع . . وتأمين مصالح الدول الغربية الكبرى التى تسعى عن طريق فرص الوجود الصهيونى إلى إيجاد نفوذ غربى فى القارة الأفريقية .

وهكذا تسعى دولة الصهاينة عن طريق تعاونها الوثيق مع أثيوبيا إلى تأمين مدخل البحر الأحمر الجنوبى . . خاصة وأن أى نجاح تحرزه المؤسسة الإسرائيلية فى إثبات وجودها فى هذه المنطقة الحيوية معناه تدعيم استراتيجيتها العسكرية والاقتصادية .

## الفصل الثالث

### مناقشات مجلس الأمن بعد نكبة ١٩٦٧

#### الصهيونية العالمية ذات أطماع توسعية

لقد ابتدأت الصهيونية العالمية بمستعمرات صغيرة في حى بريطانيا العظمى وأعطاهما السير هربرت صمويل اليهودى الصهيونى البريطانى أراضى شاسعة من أراضى أوقاف المسلمين ومن أراضى الباشوات الأتراك الفاسدين الذين ضاع الإسلام على يدهم لينبؤا عليها ما شاءوا فى ظل الانتداب البريطانى وليجلبوا إليها من شاموا من المهاجرين الذين أذلّتهم أوربا ولم يكن للعرب يد فى ذلّهم أو تعذيبهم .

واستمرت على هذا النوال حتى تمكنوا من فرض التقسيم بواسطة الأمم المتحدة ثم ابتدأت إسرائيل فى التوسع فاخذت النقب بواسطة الملك عبد الله .

ثم حاربت سنة ١٩٥٦ وأعلنت ضم سيناء إليها وأرغمتها أمريكا هى وبريطانيا وفرنسا على الانسحاب بعد نذار بولجانين الروسى .

ثم عادت سنة ١٩٦٧ واحتلت سيناء حتى قناة السويس والضفة الغربية والقدس والجولان من سوريا . حتى تسكن من هذه البلاد ولقد هدمت القدس هدماً تاماً وأقامت مساكن لليهود ومحت معالمها التاريخية التى لها صلة بالدين الإسلامى والدين المسيحى وسمحت بالرقص فى داخل للمسجد الأقصى وسمحت لليهود بإقامة الصلاة داخل للمسجد وهى الآن — تحفر داخلها علماً تجد أثراً يدل على الهيكل فإذا لم يوجد أحضرت أى أثر وادعت أنه بقايا الهيكل ليكون سنداً لها فى هدم للمسجد الأقصى أولى القبلتين وثانى الحرمين الشريفين .

ولقد عملت ذلك في مقام إبراهيم عليه السلام وحولت مسجد الحليل إلى معبد يهودى (كنيس).

واقدمت مستعمرات كاملة في سيناء وشرم الشيخ والعريش والجلولان والضفة الغربية.

وحين صدر قرار مجلس الأمن ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ القاضى بالانسحاب. وهذا هو نص القرار.

### قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ رقم ٢٤٢:

إن مجلس الأمن :

- إذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطر في الشرق الأوسط .
- يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى عن طريق الحرب والحاجة إلى سلام عادل ودائم يستطيع أن تعيش فيه كل دولة في المنطقة .
- ويؤكد أيضاً أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقاً للعادة الثانية منه .

١ — يعلن أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط وهذا يقتضى تطبيق البدأين التاليين .

- (أ) انسحاب القوات الإسرائيلية من أراضى احتلتها في النزاع الأخير .
- (ب) أن تنهى كل دولة حالة الحرب وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة في المنطقة وحققها في أن تعيش في سلام في نطاق حدود مأمونه ومعترف بها متحررة من أعمال القوة والتهديد .

٢ — ويؤكد المجلس الحاجة إلى :

- (أ) ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .
- (ب) تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .
- (ج) ضمان حدود كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسى عن طريق إجراءات من بينها إنشاء منطقة منزوعة السلاح .

٣ — يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلاً خاصاً الى الشرق الأوسط لإقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة في الجهود للوصول إلى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادئ الواردة في القرار .

٤ — يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود البعث الخاص في أقرب وقت ممكن .

نص المقترحات السوفيتية :

تاريخ تقديمها ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٦٨

قدمها القائم بالأعمال السوفيتي إلى دين راسك وزير الخارجية الأمريكية لتكون تحت عناية الرئيس ليندون جونسون وقد قدمت في نفس الوقت بواسطة سفراء الاتحاد السوفيتي إلى وزارات الخارجية في باريس ولندن .

إن البنود الرئيسية لحطة عمل يقترحها الاتحاد السوفيتي لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ يمكن التعبير عنها كما يلي :

تؤكد إسرائيل والدول العربية المجاورة التي ستكون على استعداد للاشتراك في تنفيذ مثل هذه الحطة قبولها لقرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ كما تعبر عن استعدادها لتنفيذ كافة بنوده . وبموجب هذا فإنهم يوافقون على أن يتم تحديد الجدول الزمني وطريقة انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت خلال عام ١٩٦٧ عن طريق الاتصالات بواسطة يارنج . ويجرى في نفس الوقت إعداد خطة يتفق عليها لتطبيقها من قبل الطرفين من أجل تنفيذ البنود الأخرى من قرار مجلس الأمن ، ويؤخذ في الاعتبار عند إعدادها إقامة سلام عادل ووطيد في الشرق الأوسط حيث يتاح لكل دولة في المنطقة أن تعيش في أمن .

ويمكن أن يكون الهدف من هذه الاتصالات التفاوض حول خطوات محددة لتنفيذ قرار مجلس الأمن المشار إليه آنفاً .

١ — تعلن حكومة إسرائيل وحكومات الدول العربية المجاورة التي تقبل الاشتراك في تنفيذ الحطة برضاها المشترك وفي نفس الوقت — عن استعدادها

لإنهاء حالة الحرب بين هذه الدول العربية وإسرائيل والتوصل إلى حل سلمي للمشكلة بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة . وفي هذا الخصوص تعلن إسرائيل عن استعدادها بأن تبدأ في موعد محدد سحب قواتها من الأراضي العربية المحتلة نتيجة لتزاع صيف ١٩٦٧ .

٢ — تقوم الدول العربية المشار إليها آنفاً وكذلك إسرائيل — عند موعد انسحاب القوات — الإسرائيلية والذي سيتم على مراحل وتحت رقابة ممثلي الأمم المتحدة — بإيداع لدى الأمم المتحدة الوثائق المقابلة فيما يتعلق بإهاء حالة الحرب ، وباحترام وبالاقرار بسيادة كل دولة في المنطقة وكذلك بوحدة أراضيها وباستقلالها السياسي وبحقها في العيش في سلام وأمن داخل حدود آمنة ومعترف بها ، أي تطبيقاً لما ورد في قرار مجلس الأمن المشار إليه آنفاً .

وطبقاً لاتفاق يتوصل إليه عن طريق وساطة الدكتور يارنج ، فإنه يتعين الاتفاق على النقاط التالية — الحدود الآمنة والمعترف بها ( مع إرفاق الحرائط للمقابلة ) حرية الملاحة في الممرات البحرية الدولية في المنطقة ، الحل العادل لمشكلة اللاجئين ، وحدة أراضي كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي ( ومن الممكن أن يكون ذلك عن طريق وسائل من بينها إقامة مناطق منزوعة السلاح ) .

ومن للفروض أن هذا الاتفاق سيعتبر — وفق ما حدده قرار مجلس الأمن — كوحدة متكاملة تتعلق بكافة أوجه التسوية السلمية في منطقة الشرق الأوسط أي ككل .

٣ — وفي خلال الشهر التالي — حسبما يتفق عليه — ستسحب القوات الإسرائيلية من جزء من الأراضي العربية إلى خطوط يتفق عليها في شبه جزيرة سيناء وفي منطقة الضفة الغربية ونهر الأردن ( وكذلك من الأراضي السورية — من منطقة القنيطرة ) .

وعندما تصل القوات الإسرائيلية إلى هذه الخطوط المحددة من قبل في شبه جزيرة سيناء ( على سبيل المثال : ٣٠ — ٤٠ كيلومتراً من قناة السويس ) —



ترسل حكومة الجمهورية العربية المتحدة قواتها إلى منطقة القناة وتبدأ في تطهير القناة لاستئناف الملاحة .

٤ — وفي خلال الشهر التالي — حسبما يتفق عليه — تنسحب القوات الإسرائيلية إلى الخطوط التي كانت فيها قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ — وبعد ذلك يعاد إقامة الإدارة العربية كاملة إلى للناطق التي تم تحريرها كما تعود قوات الجيش والبوليس التابعة لها إلى هذه المناطق .

وفي خلال للرحلة الثانية من انسحاب القوات الإسرائيلية من الجمهورية العربية المتحدة — تعلن الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل ( أو الجمهورية العربية للمتحدة وحدها إذا وافقت حكومتها على ذلك ) قبولها تمرکز قوات الأمم المتحدة قرب الخط القائم قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ في شبه جزيرة سيناء وفي شرم الشيخ وقطاع غزة — أي استعادة الحالة التي كانت قائمة في المنطقة في مايو ١٩٦٧ .

يتخذ مجلس الأمن قراراً بإيفاد قوات الأمم المتحدة ويؤكد مبدأ حرية الملاحة لسفن كافة البلاد في مضيق تيران وفي خليج العقبة .

٥ — وبعد انسحاب القوات الإسرائيلية إلى الحدود الدولية التي تخطط بواسطة مجلس الأمن أو عن طريق توقيع وثيقة متعددة الأطراف ، تدخل الوثائق السابق إيداعها من جانب الدول العربية وإسرائيل موضع النفاذ .

ويتخذ مجلس الأمن طبقاً لنصوص ميثاق الأمم المتحدة قراراً عن الضمانات الخاصة بالحدود العربية الإسرائيلية ( وضمانات الدول الأربع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن غير مستبعدة ) .

نص الرد الأمريكي :

تاريخ تقديمه ١٥ يناير ١٩٦٨ :

قدمه دين راسك وزير الخارجية الأمريكية الى يوري تشيرنياكوف القائم بالأعمال السوفيتي في ١٥ يناير وقد أبلغه باعتبار هذا الرد رسالة من الرئيس ليندون جونسون بـرجاء نقلها الى رئيس الوزراء السوفيتي أليكسي كوسيجين .

لقد درسنا إعلانات الحكومة السوفيتية المقدمة الى وزير الخارجية راسك بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٨ . وقد أحيط الرئيس جونسون بها وهو يرجو أن يسلم رد حكومة الولايات المتحدة هذا الى الرئيس كوسيجين .  
وإن حكومة الولايات المتحدة قد درست أيضاً الإبلاغ الشفوي الذي تقدم به الوزير المفوض السوفيتي تشرنياكوف الى وكيل الخارجية الأمريكية روستر بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٦٨ .

وإن حكومة الولايات المتحدة ترحب برغبة الحكومة السوفيتية في التعاون معها لمساعدة السفير يارنج في جهوده للوصول الى اتفاق على تسوية سلمية ومقبولة للنزاع في الشرق الأوسط . وأن الولايات المتحدة لتقدر الاستمرار في تبادل وجهات النظر بينها وبين الاتحاد السوفيتي بشأن الشرق الأوسط سيما وأن استمرار الطريق المسدود يتضمن مخاطر عنف قد تهدد مصالح الولايات المتحدة .

وقد لاحظت حكومة الولايات المتحدة بعض العناصر البناءة في الإعلانات الأخيرة لحكومة الاتحاد السوفيتي ، وخاصة فيما تعكسه هذه الإعلانات من الاعتراف بمبدأ أنه يتعين أن تقوم التسوية على أساس الاتفاق بين الأطراف من أجل اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، وفقاً لنصوص ومبادئ قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

وتلاحظ حكومة الولايات المتحدة أن بعض الجوانب الأخرى من إعلانات الحكومة السوفيتية تردد مواقف وآراء لا تتفق مع وجهة نظر الولايات المتحدة حول مسئولية نشوب أعمال القتال في يونيو ١٩٦٧ وحول الطريق المسدود الذي تواجهه مهمة يارنج ، وكذلك حول التفسير الصحيح لقرار مجلس الأمن .

وتعلم الولايات المتحدة أنه من المهم ألا يكون هناك سوء فهم بينها وبين الاتحاد السوفيتي حول هذا الموضوع الحيوي ، وهي بالتالي تتقدم بالتعليقات الآتية :

١ — تنظر الولايات المتحدة ، كأمر له أولوية قصوى ، إلى قيام الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وغيرهما من الدول باستخدام كل نفوذها لوقف الزيادة

الخطيرة في عمليات الإرهاب العربي في المنطقة . ذلك أن عمليات الإرهاب تؤدي حتماً إلى عمليات انتقامية . إن دور الإرهاب والأعمال الانتقامية قد يكون من شأنها في رأي الولايات المتحدة تعريض احتمالات الوصول الى تسوية سلمية ، بالتطبيق لقرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ذاتها للخطر . ان النشاط الإرهابي الذي تؤيده أو تسمح به بعض الحكومات ، والأعمال الانتقامية التي تثيرها تشكل خرقاً خطيراً لقرار مجلس الأمن بشأن وقف إطلاق النار .

٢ — تثير الإبلاغات السوفيتية من جديد مسألة قبول إسرائيل لقرار ٢٢ نوفمبر واستعدادها لتنفيذه . ومن وجهة نظر الولايات المتحدة ، فإن إسرائيل قبل للقرار وتوافق على تنفيذه بواسطة الاتفاق .

ويبدو واضحاً أن العرب يفسرون هذه العبارات بطريقة مختلفة عن الإسرائيليين ومن وجهة نظر الولايات المتحدة ، فإنه يتعين على الأطراف الآن أن يسلكوا سبيل توضيح مواقفهم حول المسائل الموضوعية الرئيسية بدلاً من الاستمرار في مناقشة هذه النقطة وتأخذ الولايات المتحدة المشروع المقدم إلينا من الوزير المفوض السوفيتي تشرنياكوف في ٢٠ ديسمبر كإشارة على موافقة السوفيت على هذا الموقف .

٣ — ويطلب الحكومة الولايات المتحدة أن تلاحظ أن الحكومة السوفيتية تعتبر أن النقاط التي عرضها وزير الخارجية دين راسك على وزير الخارجية محمود رياض تتضمن اعتبارات بناءة . الا أنها تود أن تؤكد أن جميع النقاط التي عرضها وزير الخارجية الأمريكية ، بما في ذلك بصفة خاصة تلك التي تتعلق بالانسحاب الإسرائيلي ، كانت تقوم على أساس افتراض أن الانسحاب سيكون جزءاً من تسوية يتفق عليها بين الأطراف من شأنها أن تؤدي الى سلام عادل ودائم في المنطقة . وأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتفق مع وجهة النظر الواردة في الإبلاغ السوفيتي من أن الجمهورية العربية المتحدة قد ردت بطريقة ايجابية على ملاحظات وزير الخارجية راسك . وكانت تتوقع أن تكون الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لتوضيح موقفها أكثر مما أرادت أن تفعل حتى الآن . وتستمر الولايات المتحدة بمحذوها الأمل في أن يكون الكلام وزير الخارجية في النهاية هذه النتيجة .

ان كلا الإبلاغين السوفيتيين في ١٩ ديسمبر سنة ١٩٦٨ وفي ٢٠ ديسمبر ١٩٦٨  
يسمئان تاويل وجهة النظر الأمريكية فيما تعنيه الإشارة الإسرائيلية الى اتفاقيات  
الهدنة كما وردت في مذكرة وزير الخارجية ايان إلى السفير يارنج في الرابع من  
نوفمبر ١٩٦٨ . ان اتفاقيات الهدنة قد نهت بوضوح أن خطوط الهدنة ليست  
بمحدود سياسية نهائية وانما يمكن أن تعدل بالاتفاق في المرحلة الانتقالية من الهدنة  
الى حالة السلام الحقيقي . وكما أكدت انولايات المتحدة في بيانها في ٢٩ سبتمبر  
١٩٦٨ فإن لب السياسة الأمريكية منذ الخامس من نوفمبر ١٩٦٧ هو أن هذا  
الانتقال ينبغي أن يتم . وسياسة الولايات المتحدة باقية على ذلك في هذا الشأن .  
وفي نفس الوقت ، فإنه كان ولا يزال من سياسة الولايات المتحدة . وكما ذكر  
الرئيس جونسون في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٦٨ أن الحدود الآمنة المعترف بها  
للتصوص عليها في قرار مجلس الأمن هذه المبادئ عند ما يطالب بإقامة سلام  
عادل ودائم ولكن لا يرد في القرار على وجه التحديد أنها حدود ما قبل ٥ يونيو  
سنة ١٩٦٧

## الحدود الآمنة

لم يصدر عن إسرائيل حتى الآن تحديد إيجابى لمفهومها عن الخطوط التى تريدها حدوداً لإسرائيل رغم حملها على التصريح بهذه الحدود بواسطة يارنج . وكان ردها دائماً أن الحدود الآمنة ليست هى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ . والحدود الآمنة يتم تحديدها عن طريق التعارض المباشر بين الأطراف المعنية .

ومبررات الادعاء الإسرائيلى بالتوسع يقوم على :

١ — التفوق العسكرى الذى حدث فى سنة ١٩٦٧ .

تريد أن تجعل منه حجة قانونية بالرغم من مبادئ الأمم المتحدة التى تقول بعدم جواز استخدام القوة لتحقيق مكاسب إقليمية .  
ملحوظة : لقد سقط ذلك بعد انتصارنا فى أكتوبر ١٩٧٣ .

(٢) التقادم :

تريد أن تأخذ من استمرار الاحتلال حجة للتقادم وليس هناك شخص فى العالم يمكن أن يعتبر وجود إسرائيل أقدم فى فلسطين وسوريا أو أقدم فى سيناء من مصر .

٣ — انتقاد الأساس القانونى للمبادئ العربية السابقة :

استشهد اليهود فى دعواهم أن شرق الأردن ضم غرب الأردن وكون دولة الأردن وشرق الأردن وعبد الله وحكومته غير شرعية لأنها بنيت على الحراسة الإنجليزية وما بنى على باطل فهو باطل ومن باب أولى فضم غرب الأردن إليها عقب حرب ١٩٤٨ باطل .

وأما إدارة مصر لقطاع غزة فلم يكن احتلال ولكن مصر كانت تريد أن تديره حتى تقوم فلسطين وتعود إليها أرضها وأهلها .

ولم يكن إبادة وإخراج الأهالي وقتلهم وتشريدهم كما يجري الآن في القطاع من تهجير الأهالي بالقوة ومن هدم مخيمات اللاجئين . وقامهم الى صحراء سيناء حتى يموتوا جوعاً .

#### (٤) خطوط الهدنة :

لم تكن خطوط الهدنة نهائية ولم تكن حدوداً معترفاً بها .  
سأنتقل جزءاً من تصريحات المسئولين اليهود والأمريكيين عن الأراضي التي احتلتها اسرائيل .

صرح ماسكي في ٣ يناير ١٩٧١ ( جريدة الأهرام ) أن الولايات المتحدة ملتزمة تجاه اسرائيل أقوى من أي تحالف رسمي بين الولايات المتحدة والدولة الصهيونية .

وإنه ينبغي الحفاظ على الحيوية العسكرية لإسرائيل وأنه جاء ليعرف المزيد عن اسرائيل واتجاهاتها وسأنتقل شروط اسرائيل التي حملها يارنج .

(١) أن يعلن الجانبان التزامهما بوقف إطلاق النار .

(٢) ألا يحدث تدخل من الدول الأربع في « اتصالات يارنج » .

(٣) أن اسرائيل لن تنسحب من الأراضي العربية المحتلة قبل توقيع اتفاقية صلح تحدد الحدود الآمنة التي تراها اسرائيل .

(٤) استمرار وقف إطلاق النار ما دامت المحادثات مستمرة .

(٥) أن تكون المفاوضات بين الجانبين مباشرة .

(٦) أن تجري المفاوضات على أرض محايدة في الشرق الأوسط وعلى مستوى وزارى .

وأضافت جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل إذا لجأت مصر الى مجلس الأمن فإن اسرائيل قد تقطع اتصالات يارنج .

ولقد صرح أبا ايمان يوم ١٥ يناير سنة ١٩٧١ بأن التفاهم كامل بين أمريكا واسرائيل .

## الباب الرابع

الفكر الصهيوني المعاصر والرد عليه





## الفصل الأول

الرد على الأسئلة الموجهة

إلى مؤتمر نصره الشعوب العربية

من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

السؤال الأول :

هل يعقل أن تتخذ أساطير ما قبل آلاف السنين أساساً وادعاء لعملية غزو مسلح تطرد من قلب الأرض العربية شعباً بأكمله هو شعب فلسطين وتهدد بنفسه للصير شعوب العرب من النيل إلى الفرات ؟

الإجابة :

لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن التوراة قد حرفت وأنها ليست التي أنزلت على موسى عليه السلام وإذن لا يمكن أن تتخذ من التوراة الحالية سنداً على وجود هذا الوعد .

ولقد أثبتت أثار قدماء المصريين والعلم الحديث عدم صحة ما جاء بالتوراة الحالية بل لقد نسفتها نسفاً وإذن لم يبق إلا أن هذه أساطير وايسست الأساطير هي السبب

بل أن الحقيقة تكمن في الصهيونية العالمية التي اتخذت لها من جميع الأقوياء عامة ومن الاستعمار البريطاني بصفة خاصة مساعداً لها بعد الحرب العالمية الأولى — واتخذت من أمريكا أكبر مساعد لها بعد الحرب العالمية الثانية .

لأن الصهيونية العالمية حركة ديناميكية نشطة تميزت بحفاظها على الترابط المستمر بين أهداف الماضي وأعمال الحاضر ومخططات المستقبل ، ولقد قامت الصهيونية على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهودي الذي يتغير حسب الظروف والأحوال .

فالتوراة الحالية ذاتها تصف عدة عصور فإذا كان اليهود في عصر ما أقوياء

وصفوا الإله بالقوة وإذا كانوا ضعافاً وصفوا الإله بالضعف والتخاذل والبكاء .  
وهذا الفكر خرج في العصر الحالى بفرض واحد محدود هو من النيل إلى  
الفرات أحكى يا إسرائيل .

وكل ما يقال عن الأمم المتحدة أو مجلس الأمن وما يعملانه كلمة هراء عند  
إسرائيل لأنها تأخذ أعمالها على مراحل وإذا وصلت إلى هدف اعتبرته مرحلة  
من المراحل في الوصول إلى الهدف التالى وهكذا حتى تصل إلى الهدف النهائى  
وهو القضاء على العرب بإبعادهم وإحلال اليهود محلهم وخططاتهم وأعمالهم تتحدى  
كل متجاهل ومتخاذل ومثبط لهم .

إذن يجب التأكد من أن الصهيونية العالمية هي التي اعتبرت أن الدعوى الأسطورية  
هي الوسيلة لجذب يهود العالم إليها ثم عرفت كيف تسخر الاستثمار لأغراضها حتى  
تتمكن هي من خلق إسرائيل في قلب البلاد العربية لتهددها في أمنها وتبعدها ثم  
تحل محلها لتسيطر على الشرق الأوسط كله ثم لتتحكم في العالم بعد السيطرة عليه .

وما تصور الاستثمار يوماً أن إسرائيل ستصل إلى هذه المسكنة والصهيونية  
بقدرتهم للمالية والفكرية وأمكنهم أن يؤثروا في جميع دول العالم فتجد بينهم الفكر  
الرأسمالى والفكر الشيوعى والفكر المؤمن والفكر الإلحادى هم خليط لا ذمة له  
ولا دين ولا ضمير .

سأناقش الصلة بين الصهيونية والأرض :

إن وجدان اليهودى التاريخى احتوى عنصراً هاماً هو الصلة ببلد معين هو  
القدس وفلسطين وهذا وجدان روحى لا شك فيه لأن الصلة الروحية موجودة  
بين المؤمنين بدين معين وبين المكان الذى خرج منه .

فالمسلمون يتجهون في صلواتهم إلى الكعبة ويتجهون سواء كانوا في مشارق  
الأرض أو مغاربها إلى الكعبة في قلب مكة والحجاز وكذلك توجد صلة روحية  
بينهم وبين فلسطين لأن بها للمسجد الأقصى وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين .

وهناك صلة بين جميع المسيحيين في العالم وكنييسة القيامة في القدس وفلسطين  
ولكن لا يمكن أن يتصور عاقل أن يتخيل هذه الصلة صلة بالأرض وإبادة أهلها  
ولا يمكن لفكر غير الفكر اليهودى الخطر أن يتصور ذلك .

كيف يمكن لجميع المسلمين والمسيحيين في العالم أن يأتوا إلى القدس وفلسطين  
ظهرت الحركة الصهيونية إلى الوجود لأسباب سياسية ولقد قامت تحمل الرد على  
نزعة معاداة السامية وذلك الرد يتلخص في خلق دولة يهودية وإعطاء اليهود صفة  
القومية وليست لتحقيق تنبؤات اليهودية القديمة في العودة إلى فلسطين واستمرت  
سياسية حتى الآن ، وأدخلت فكرة العودة الحالية بعد ذلك للاستفادة من جاذبيتها  
الدينية لكسب الأنصار .

وكان للأقطار الصهيونية بالإضافة إلى الأعمال العنيفة التي اتخذت في روسيا  
ضد اليهودية ١٨٨١ ، ١٨٨٢ أثر في انتشار جمعيات أحياء صهيون وإقامة  
للمستعمرات في فلسطين مثل ريشون لزيون ونياح تكفا .

والتفت الصهيونية حول تحديد فلسطين كوطن قومي لليهود والدولة اليهودية  
كما أعلنها هرتزل قامت على خمس بنود .

١ — الوحدة التاريخية لليهود كما يقول هرتزل (نحن شعب واحد) .

٢ — الاضطهاد اليهودي كما يقول هرتزل (إن كل شيء يعتمد على قواتنا  
الواقعة وهي يؤس اليهود) .

٣ — فعالية الفكرة يقول هرتزل (لا يوجد إنسان ملك من الغنى أو القوة  
ما يكفي لنقل أمة من بيئة إلى أخرى . الفكرة وحدها تستطيع إتمام ذلك وفكرة  
الدولة هذه هي التي تمكن القوة اللازمة لإتمام ذلك) .

٤ — مصلحة الأمم للعادية للسامية يقول هرتزل : إن الحركة لن يجرى  
تدشينها طبقاً للقانون بصورة مطلقة فحسب بل حتى لا يمكن تنفيذها دون التدخل  
الصديق من جانب الحكومات صاحبة المصالح والتي تعود عليها هذه الحركة  
بمنافع جمة .

٥ — الرسالة العالمية :

تعرف بمثابة رسالة قومية يهودية كامنة ويعتبرون أنفسهم شعب الله المختار  
وأنهم سيقودون رسالة عالمية ويقول هرتزل في ذلك .

الدولة اليهودية ضرورية للعالم لذلك سوف يتم خلقها .

لم يكن يعلم الصهيوينيون الأوائل أين ينشئون دولتهم المنلى كان هرتزل نفسه

قد رسم مشروعه بلا رابط ما مع أرض معينة بل هو ذاته قد أراد أن تكون  
بلداً أخرى غير فلسطين مثل أوغندا أو كندا أو الأرجنتين ولقد قيل عند ذلك  
( شعب بلا أرض في أرض بلا شعب ) .

كان يمكن أن ينطبق هذا القول على جزء من كندا الحالية من السكان في ذلك  
الوقت ولها برارى شاسعة ويمكن أن يجمع فيها من شاءوا من اليهود الذين يدعون  
السامية وهم منها براء أو جزء من الأرجنتين لأن بها أراضى شاسعة في أمريكا  
الجنوبية .

أما أوغندا فقد كانت مستعمرة بريطانية يسكنها أفريقيون وفلسطين مزدهمة  
بالسكان منذ بدء الخليقة .

إذن حتى كلمة النوراة ذاتها لا تنطبق على فلسطين لأن فلسطين أرض  
يسكنها شعب .

لقد اتخذوا الأسطورة وسيلة لجذب الناس نحوها ثم ركزوا أفكارا ثانيا  
بجميع الطرق المختلفة عليها ثم نفذوها بطريق الغزو للسلح على مراحل .

ولم يحدث في عهد من العهود أن ادعى الناس ملكية دولة قائمة وإبادة أهلها  
كما فعل الصهيونيون وإنما يسرون حسب مخطط يعملون دائما لتنفيذه .

وسأثبت هنا بما لا يدع مجالا للشك أن فلسطين لا يصح أن تكون لغير  
أهلها وأن حائط المبكى لا يمكن أن يملكه اليهود .

فلقد صدر قرار دولي في ديسمبر ١٩٣٠ بناء على تقرير اللجنة الثلاثية التي  
كوّنتها عصبة الأمم للنظر في ادعاءات المسلمين واليهود على ملكية حائط المبكى  
أو الجدار الغربي للمسجد الأقصى .

وهذه اللجنة كانت مكونة من سويدي وهولندي وسويسري وقد سمعت اللجنة  
دفاع المسلمين واليهود وكان يمثل مصر في ذلك الوقت اثنان من أعظم رجالات  
مصر المشهورين بالدفاع عن العروبة والإسلام وهما للرحوم أحمد زكي باشا المشهور  
بشيخ العروبة وللرحوم محمد علي علوية باشا .

وانتهت اللجنة واعضاؤها جميعا من المسيحيين للشهود لهم بالذمة إلى أن المسلمين

وخدمهم الذين يملكون حائط اللبكي أى الجدار الغربى للمسجد الأقصى لأنه يكون حزاء لا ينفصل عن الحرم الشريف وهو ملك الأوقاف .

وأن للمسلمين وخدمهم يملكون الطريق بين حائط اللبكي وحى المغاربة وهى ملك الأوقاف الإسلامية .

وللبدا العام هو أن حائط اللبكي وطريقة إلى حى المغاربة هو ملك للمسلمين وللمسلمين وخدمهم فضلا عن المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين .

### السؤال الثالث :

ما هى العلاقة بين الحركة الصهيونية وبين القوى العالمية المسيطرة ابتداء من ألمانيا إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ؟ .

ليست الحركة الصهيونية وقفا على دولة معينة بذاتها وإنما الحركة تتجه دائما نحو أقوى دولة فى العالم وتعيش فى ظلها فلقد اتجهوا إلى نابليون بونابرت حين حضر إلى الشرق ليقيموا مستعمرات يهودية بفلسطين وحين ذهب الاحتلال الفرنسى ذهب حلمهم وداعهم هذا الحلم فى عهد غليوم قيصر ألمانيا وطلبوا منه التكلم مع سلطان تركيا لبناء مستعمرات يهودية فى فلسطين فرفض أن يكلم السلطان عبد الحميد فى ذلك لمعرفة بان السلطان لن يتنازل عن شبر فى فلسطين لأنه يعتبرها بلد المسلمين وهو أمين عليها وهو خليفة المسلمين .

ولقد اتصلوا بالسلطان عبد الحميد ورفض إقامة أى مستعمرات يهودية فما العلاقة بين الصهيونية العالمية وبريطانيا فتقوم على مزيج من الصلات المالية والصلات العلمية والصلات العرامية فلقد تمكن حايم وايزمان أول رئيس لدولة اسرائيل من صنع مادة « أستيون » التى استعملت فى الحرب العالمية الأولى فأصدر الاسترلويد جورج وعد بلفور وهو الذى يعتبر أول نص رسمى لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وسأثبت هذا النص لأنه يمكن أن يستشف منه قرار مجلس الأمن الذى صدر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٧ .

وعد بلفور فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ :

عزيزى اللورد روتشلد .

يسرنى كثيرا أن أنهى إليك نيابة عن حكومة جلالتهم التصريح الآتى الذى

يعلن العطف على للطامح اليهودية وقد عرض هذا النصريح على الحكومة البريطانية فوافقت عليه .

إن حكومة جلالتها تنظر بعين الرضا والتأييد إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وستبذل أعظم جهودها لتسهيل تحقيق هذا المشروع .

على أنه مفهوم بوضوح أنه لن يعمل شيء يمس الحقوق الدينية والمدنية للجماعات غير اليهودية التي توجد الآن ولا الحقوق وللأزاي السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر وأكون معترفا بالشكر إذا تفضلت بأن تبلغ هذا النصريح إلى الاتحاد الصهيوني .

آرثر بلفور

لقد سجل هذا النصريح للشوب بالعطف على الأمانى الصهيونية التي سجلها هرتزل في مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ .

واليهود يستفيدون من الشق الذي يفيدهم وكذلك للمستعمرون ولا يحترمون غير القوة فقد جاء في النصريح أن الحكومة الانجليزية ان تفعل شيئاً ينطوى على أى مساس بالحقوق الدينية والمدنية للطوائف غير اليهودية في فلسطين وهذا يساوى بالتحديد قرار مجلس الأمن الذي وضعته الحكومة الانجليزية أيضاً والذي جاء فيه :

( انسحاب من أراض احتلتها إسرائيل ) .

وترجم الانسحاب من الأراضى التي احتلتها إسرائيل .

وهذا كله تلاعب بالألفاظ لا صلة له بالواقع حتى يتمكنوا من الإجهاز على العرب البائمين عن حقيقة ما يدبر لهم في الحفاء فالانسحاب من الأراضى المحتلة يعنى جميع الأراضى التي احتلتها إسرائيل والانسحاب من أراضى احتلتها إسرائيل معناه أن تنسحب من جزء صغير الآن لتتقضى فيما بعد على مناطق أضخم وأكبر .

لماذا ساعدتهم بريطانيا في الماضى وتساعدهم أمريكا وبريطانا في الحاضر ؟

إن الصهيونية العالمية تساعد كل شاب ينتظر له مستقبل في السياسة بل

ويعملون على إيقاعه في شباك يهودية ثرية تنزوجه ثم يصبح حين يصل إلى المكان للمروق عجينة في يدهم يمكنهم أن يهدموه إذا أراد أن يخرج عن الدور للرسم له وهذا ما حدث بالنسبة لمعظم زعماء حزب العمال في بريطانيا فلمقد تزوج معظم رؤسائهم تقريباً يهوديات .

ومن للعلوم أن اليهود يسيطرون في أمريكا على يوت المال وعلى وسائل الإعلام وهي الوسائل التي تمهد السبيل لإنجاح أى شخص وبذلك تمكنوا من وضع من يريدون ( دون وجه حق ) بحيث يسيطرون على سياسة كبار الدول بل إن منظمة الأمم المتحدة منظمة يهودية بموظفيها .

### السؤال الرابع :

هل عرف التاريخ العربى فى يوم من الأيام عداو للسامية أو اضطهاد لليهود ؟ .

### الجواب :

الحقيقة هى أنه كما جاء فى بقية الفقرة ( أن اليهود لم يعرفوا التسامح معهم فى تاريخهم كله أكثر مما عرفوه على الأرض العربية ) وأرجو أن يضاف إلى ذلك على الأرض التى يظلمها الإسلام بحمايته وليس ذلك وفقاً على المصور الأخيرة عند اضطهاد النازى لهم بين الحربين العالميتين الأخيرتين أو اضطهاد روسيا لهم فى أواخر القرن التاسع عشر وسنين ذلك بالتفصيل .

سأنقل عن كتاب ما كس ديموت ( عن إله اليهود وتاريخهم ) صفحة ١٨٤ المطبوع بواسطة المكتبة الأمريكية الجديدة إذ جاء ما يلى عن اليهود فى الامبراطورية الإسلامية الفقرة الرابعة .

التاريخ الإسلامى من سنة ٧٠٠ — ١٠٠٠ ميلادية .

إن الدين الإسلامى انتشر من بحر قزوين إلى شمال أفريقيا وآسيا ووقف عند جنوب فرنسا بمقاومة شارل مارتل ويعتبر هذا الوقت هو العصر الذهبى للإسلام ثم تمزقت الامبراطورية الإسلامية إلى سلاطين وخلفاء وأمام ذلك فى نفس الصفحة نجد ما يلى :

عصر اليهود الذهبي — عصر التسامح العظيم — ارتفاع اليهود إلى أكبر مراكز سامية — أصبح اليهود عالمين — بدأت الترجمة من اليونانية .

### وجاء في الفقرة الخامسة :

إن نهاية الامبراطورية الإسلامية كانت نهاية العصر الذهبي لليهود .  
وجاء في صفحة ١٩ :

إن المسيحيين لم يقدموا عظماء من الرجال أو النقاد في الدولة الإسلامية ولكن اليهود أنتجوا في العهد الذهبي للإسلام أسماء عظيمة في الفلسفة والطب والعلوم والرياضيات .

ولقد أتيح لأهل الكتاب من الحرية والعمل مثل ما يتاح للمسلمين سواء بسواء ولقد ظهر علماء من المسلمين والمسيحيين واليهود على حد سواء .

وحين انتصر الأسبان على المسلمين كانت نهاية عهد اليهود الذهبي وفروا مع المسلمين إلى شمال أفريقيا وما زالت بقاياهم في المغرب وتونس حتى الآن يتمتعون بكافة الحقوق والواجبات بل يوجد وزير يهودي في كل وزارة مغربية مع أن عددهم لا يسمح بذلك وذلك لتساع للمسلمين بالرغم مما يرون من تعذيب أبناء جلدتهم من العرب والمسلمين على يد اليهود الصهيونيين من نسف بيوتهم وضربهم بالنابالم وتعذيبهم حتى الموت . . وتركهم في الحلاء عرايا في هذا الصقيع الذي رأيناه في هذا الشتاء وتسببوا في تشييت ٢ مليون لاجيء عربي فروا هاربين من جحيم إسرائيل .

أما ما وجدته لليهود المضطهدين في المدة الأخيرة في مصر فهذا ثابت في كتاب نارسيس لفن بعنوان خمسون عاما في التاريخ لذي صدر في ١٩١٠ وعوانه « تاريخ الحياة اليهودية والحركة الصهيونية في مصر » لقد جاء فيه ما يلي :

في هذا الوقت برز في تاريخ اليهود العالمي حادث كان له أثر تأثيرا كبيرا على يهود مصر بالذات الذين كانوا يجدون في عصر الحديوي عباس حلمي الثاني كل تقدير هذا الحادث يتعلق ببداية الحركة الصهيونية وهرب اليهود من فلسطين



في عهد جمال باشا التركي إلى مصر ووجدوا في عهد السلطان حسين كامل عصر اذهبيا أتيج لهم فيه أن يتمتعوا بكافة حقوق المواطنين وأتيج لهم إنشاء مؤسساتهم الخاصة سواء لتأدية شعائرهم الدينية أو دعم وضمهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

أما عصر الملك فؤاد ( ١٩١٧ — ١٩٣٦ ) فلقد رسخت أقدام اليهود في البلاد وفتحت أمامهم الأبواب الواسعة في كل مجالات الحياة وفي ١٩٢٤ عرفت مصر وزيرا يهوديا للعالية هو يوسف قطاوى باشا ولم تعرف مصر وزيرا ماليا لها منذ عهد يوسف عليه السلام في عهد الفراعنة إلا يوسف قطاوى .

ولقد سمعت من المرحوم الأستاذ الكبير أحمد رمزي بك أن الملك فؤاد استدان مالا كثيرا من اليهود حين كان أميراً مفلساً ولما أصبح ملكاً رد لهم الجمل بفتح جميع اقتصاديات الدولة لهم . . . ولو شئت أن أبين مدى ما فعلته البلاد الإسلامية جميعها بلداً بلداً لليهود لوجدنا أن الصهيونيين الأنجاس قد عضوا اليد التي أطعمتهم من جوع وأمتهم من خوف ، وبهذه المناسبة أرجو من جميع البلاد الإسلامية عامة والعربية خاصة إثبات ما فعله للمسلمون والعرب في جميع اليهود في كل بلد لليهود .

### السؤال الخامس :

هل يتحتم على العرب أن يتحملوا هم تبعية الاضطهاد النازي ؟ .  
وهل لا يكون في مقدور الإنسان . لا أن يتعلم من جلاديه فيصبح صورة أسوأ لهم وتكراراً مشيناً لهم فكراً وعملاً ؟ .

### الجواب :

لا يتحتم على العرب مطلقاً أن يتحملوا تبعة اضطهاد النازيين من الألمان أو اضطهاد غيرهم لليهود ولكن العرب هم الذين تسامحوا مع النازيين منهم فوطدوا لهم مكاناً في جميع البلاد العربية ليعيشوا في أمان كإخوان نعتبرهم تابعين لدين أبناء عمومتنا من أبناء إبراهيم من نسل إسحق وهو أخ لإسماعيل من إبراهيم ونحن أبناءؤه ويجب أن يكون معلوماً أن هؤلاء اليهود الصهيونيين ليسوا

من أبناء عمومتنا بلا شك ، وإن كنا قد مهدنا لهم الأرض من جانبنا لأن ديننا الحنيف يحتم علينا أن نفتح بابنا لكل مضطهد من أي دين ومن أي لون ومن أي جنس بل لانحاسبه على دينه ولا على عمله حتى يبلغ مآله .

وأما الفقرة الثانية وهي هل يتحتم على الإنسان إلا أن يتعلم من جلاديه فيصبح صورة أسوأ لهم .

الجواب :

لا يتحتم على الإنسان أن يكون صورة أسوأ لجلاديه ولم يحدث ذلك في تاريخ الإسلام كله .

فلقد تفنن للمشركون من قريش في تعذيب الرسول وأنصاره ولما نصره الله عليهم وفتح مكة قال لهم : ( ماذا تظنون أنني فاعل بكم قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ) قال : ( اذهبوا فأنتم الطلقاء ) .

وماذا فعل صلاح الدين الأيوبي حين فتح بيت المقدس بالصليبيين الذين أقاموا أنهارا من دماء المسلمين حين فتحوا بيت المقدس وبقروا بطون الحلبالي وقتلوا جميع المسلمين بها .

أمر صلاح الدين الأيوبي ألا يمس أحد من الصليبيين وأسرهم وجعل لهم حق الفداء وتساهل في الفداء إلى أقصى حدود التساهل حتى وصل أن يفدى من لا يجد مالا يفتدى به .

وأباح لهم الحج إلى بيت المقدس مكرمين محترمين أما تاريخ اليهود الصهيونيين الأسود فليس له مثل إلا في العصور المظلمة من تاريخ البشرية .

السؤال السادس :

هل كان العرب هم البادئين بالعدوان مرة في تاريخهم ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧

الجواب :

لا : في سنة ١٩٤٨ تكونت الدولة الإسرائيلية في كنف بريطانيا العظمى ومهدت لها بوعدها بلفور ووصلت به إلى التقسيم وأعطتها من الأسلحة ما شاءت وكونت من جيشها الفرقة اليهودية التي كانت أساسا للهاجانه وحرمت على العربي التسليح وفتحت جميع أبواب مخازن أسلحتها لتقديمه هدية لليهود .

وقامت للنظمات اليهودية بالهجوم على القرى العربية من أمثال دير ياسين لتنفيذ ما جاء في توراتهم وتلمودهم البعيد كل البعد عن موسى عليه السلام فلم يتركوا فيها شيخاً إلا قتلوه ولا امرأة حاملاً إلا بقروا بطنها ولا صبياً إلا مثلوا به فاضطر عرب فلسطين للفرار من وجههم لأنهم كانوا غير مسلحين واضطر جيرانهم من العرب مساعدتهم ضد هذا الغزو البربري الذي بز عصر تيمورلنك .

وفي سنة ١٩٥٦ هاجمت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل مصر على إثر تأميم قناة السويس التي قتل فيها أبناءنا وأجدادنا ولم نكن بادئين بل كنا مدافعين وكانت حرب سنة ١٩٥٦ نهاية الامبراطورية البريطانية التي كانت لا تغيب عنها الشمس . وفي سنة ١٩٦٧ لم نبدأ بالعدوان فيها ، ولكننا نعلم أن شرم الشيخ وخليج العقبة جزء من مصر فضلاً عن أن اللورور به هو غزو يهودي لشرق أفريقيا وأفريقيا كلها والذي يعلم ما يجري في الصومال الفرنسي وفي الحبشة وفي أوغندا وفي جنوب السودان ليرتعش فرقا مما تبينه الصهيونية العالمية لهذه البلاد الآمنة .

بل إن رؤساء الدولتين الأمريكية والروسية طلبوا من رئيس الدولة المصرية في الساعة ٣ صباحاً ألا يبدأ بحرب وهم يضمنون له عدم اعتداء إسرائيل .

— هل أصدرت الأمم المتحدة قراراً بوقف إطلاق النار دون أن تنص على عودة القوات المحاربة إلى أماكنها ؟ .

### الجواب :

لم يحدث ذلك وإن كنت لا أؤمن بقرارات مجلس الأمن أو الأمم المتحدة إلا إذا كانت تؤيدها القوة الرادعة .

وأما ما عدا ذلك فهي قصاصة ورق ولا تساوي الحبر المكتوب به وبناء على ذلك يهزأ المعتدى ويمثل دور الذئب والحمل حين قال الذئب للحمل لقد عكرت على المساء فرد عليه الحمل إنك في المكان الأعلى ولا يمكن أن أعكر الماء عليك فرد الذئب لقد عكر أبوك على الماء في العام الماضي .

ولا يوجد في العالم دولة استهزأت بقرارات مجلس الأمن مثل إسرائيل لأنها مستندة إلى قوة أمريكا الضخمة الجبارة التي تناطح السحاب وتدور حول القمر ناسية قوة الإله الأعظم الذي جعل كل شيء بقضاء وقدر وستعض أمريكا وإسرائيل بنان التدم يوماً على قصف المساكين من أبناء فيتنام وأبناء العرب .

السؤال العاشر :

هل يصور الذين ينادون بتحرير أوطانهم من احتلال أجنبي بصورة من يرفضون السلام ؟ .

لا : الحقيقة أنه واجب على من احتلت أرضه أن يدافع عنها ضد الاحتلال حتى الموت ولا يقيم وزنا للألفاظ الجوفاء التي يشنها المستعمرون والمستغلون ومصاصو الدماء فإنهم لن يردعهم غير القتل وغير القوة الرادعة التي تجمعهم غير مستقرين في أما كنهم ليدوقوا جزءا مما عملوا والله من ورائهم محيط . . كيف يمكن أن يسكت أى عربي تجاه حركة صهيونية غاشمة تطالب علنا ( من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل ) .

وغير اسم الأرض من أرض متهورة إلى أرض محتلة إن أرض محررة أعنى أنهم يريدون أن يقولوا أنهم حرروا سيناء وفلسطين من احتلالنا .

وغدا يقولون أن الشرقية هي أرض جاسان ولذلك هي ملكهم وهكذا .  
لقد نشروا مؤخرا صورة أخرى لمطامعهم وزادوا فيها ( الجزيرة العربية كلها المملكة العربية السعودية — اليمن — اليمن الجنوبية — إمارات الخليج كلها ) كل ذلك زائدا العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين وسيناء .  
وبعد ذلك ينادون بالسلام .

أى سلام هذا ؟ .

إن المشكلة ليست مشكلة عربية فحسب بل هي مشكلة إسلامية تتناول ركنا من أركان الإسلام المقدسة وهو إرهاب الحجاج في الطريق إلى بيت الله الحرام وتدنيس المسجد الأقصى ثالث الحرمين .

## الفصل الثالث

### رد على مقال

جريدة (المراقب اليهودية) التي تصدر في لندن

٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٧

كيف تعرض إسرائيل اليد التي أرستها بل التي أوجدتها

تقول إسرائيل :

إنها ظهرت كقوة في الشرق الأوسط في حقها ولا يمكن لدولة أن تستفيد من وجودها ، وحين تحذر إسرائيل بريطانيا من الاتصال بمصر فإن إسرائيل لا تفكر في مجالها الحيوى أو مصالحها الذاتية وإنما تفكر في الشرق الأوسط ككل .

وعلى بريطانيا أن تحسب حساب مصالحها لزمان بعيد واتصالها بمصر لا الآن فإنه لحساب مصالحها لزمان قريب .

وهذا يعتبر تقوية للرئيس ناصر وغيره من الزعماء الذين لا يريدون سلاماً (سلاماً) وصلاحاً مع إسرائيل .

وهذا يجعل تصلباً في الموقف في إسرائيل والبلاد العربية . وهذا سيصعد للموقف إلى الحرب وعديد من هزائم العرب المتوالية واستسلام بريطانيا .

وكان على بريطانيا أن تدعو إلى مفاوضات بين العرب وإسرائيل وهي تعرف أنها لم تعد قوة عالمية بعد إخلائها بقايا القواعد العسكرية في الخليج الفارسي وصلاتها التجارية مع العرب وإيران وإسرائيل باقية إسرائيل لا تنسى تصريح بلفور الذي أدى إلى استقلال إسرائيل سنة ١٩٤٨ .

وستتذكر الدول العربية النواحي الإيجابية مع بريطانيا وبريطانيا تريد

أن تنسى (قسم واحكم) هم يتذكرون أيام محزنة . وكلا نسيت بريطانيا هذه الأيام كلما كانت في صالحها .

وأود أن أضيف للسخرية فقط بأنه كان هناك بعثة يهودية في بريطانيا العظمى ذهبت إلى إسرائيل لتعرف متاعب إسرائيل بعد سنة ١٩٦٧ .

وجاء في تقرير البعثة ( أنه نتيجة لهذه الزيارة نأمل أن ترجع بفهم أوضح وكيف يمكن للمجتمع اليهودي في المملكة المتحدة أن يساعد في تقدم إسرائيل . والذي يعرف ما عملته بريطانيا العظمى لليهود والصهيونية العالمية ليتساهل اليوم في مرارة :

(١) كيف صدر وعد بلفور ولقد ألفت مجلدات وكتب عن كيفية صدوره وكيف عمل المستر لويد جورج واللورد بلفور على إصداره لميسكن اليهود من الأراضي المقدسة .

ومما يقطع بأن نية بريطانيا كانت قد انصرفت إلى تهئية أسباب قيام الوطن القومي اليهودي (إسرائيل<sup>(١)</sup>) في فلسطين ، أن معاهدة (سايكس — بيكوا) أبرمت سنة ١٩١٦ ووعد بلفور في سنة ١٩١٧ أى أن المعاهدة سبقت الوعد . وقد رافقت المعاهدة خرائط ، لونت فيها سوريا ولبنان باللون الأزرق (الفرنسي) ولون فيه العراق باللون الأحمر (البريطاني) بينما لونت فيها فلسطين باللون البنّي (الدولي<sup>(٢)</sup>) .

فلسطين كان قد رتب لها شأن يخالف ما كان مقدراً لسوريا والعراق والأردن . ما كادت جيوش الإنجليز تدخل إلى فلسطين بقيادة اللورد اللنبي حتى عمدت حكومة الاحتلال البريطاني ثم حكومة الانتداب البريطاني بعد ذلك إلى منح الجالية اليهودية في فلسطين التي لم يبلغ عدد أفرادها حتى سنة ١٩٢٢ أكثر من ٨٤ ألفاً ، كل مظاهر الدولة .

وكانت الخطوة الأولى ، بعد أن انتدبت بريطانيا لإدارة فلسطين في مؤتمر

---

(١) الحرب مع إسرائيل (مقدمات ونتائج) (فتحى رضوان)

(٢) قضية فلسطين — مجلد رفعت — ٣٧

سان ريمو سنة ١٩٢٠ ، أن تقدمت لعصبة الأمم في سنة ١٩٢٢ وطلبت قرار  
صك الانتداب ووضعت على رأس الصك تصريح بلفور ، ليكون في اعتماد عصبة  
الأمم له ، وإقرارها إياه ما يرتفع به من مجرد وعد بريطاني في وقت الحرب  
إلى زعيم يهودي ، إلى مرتبة الوثيقة الدولية .

ولم تقتصر وثيقة الانتداب على مجرد إدماج تصريح بلفور في مقدمتها ، بل  
جاء في المادة الرابعة أن حكومة الانتداب تعترف بإحدى الوكالات اليهودية كهيئة  
عمومية يكون الغرض منها أن تنصح وتعاون الإدارة في النهوض بمرافق البلاد  
جميعاً ، بل إن هذه المادة خولت الوكالة اليهودية حق التشاور مع حكومة جلالة  
الملك في لندن مباشرة .

أما المادة السادسة فقد ألزمت الإدارة البريطانية بتيسير هجرة اليهود  
وتشجيعهم .

لم يكن للعرب الفلسطينيين مقابل ذلك هيئة سياسية تعترف بها وثيقة  
الانتداب ، تمثلهم ويحق لها أن تتصل بحكومة جلالة الملك ، ولأن تعاون في  
النهوض بمرافق البلاد ، وإبداء الرأي في سياسة الهجرة التي بدأت في استحياء  
بسبعة آلاف مهاجر في سنة ١٩٢٣ ارتفعت إلى ١٢ ألفاً في سنة ١٩٢٤ ثم إلى  
٢٣ ألفاً في سنة ١٩٢٥ لتصل بعد ذلك إلى خمسين ألفاً بل ومائة ألف .

ولو لم يكن النضج السياسي في البلاد العربية في السنين الأولى التالية  
لتوقف حرب سنة ١٩١٤ في مراحلها الأولى ، لا تضح لكل ذي عينين في تلك  
البلاد أن صك الانتداب وحده نذير بأن دولة إسرائيل ستخلق في فلسطين ،  
وأن الجهود التي تبذل للحيلولة دون ذلك يجب أن تبدأ في الحال وبلا إهمال .

ولكن الدول الاستعمارية العالمية كما قلنا أحسنت اختيار الوقت لإنشاء إسرائيل  
فقد ألهمت غريزتها التي تشبه غريزة الوحش الذي يشم رائحة الفريسة من بعد  
أميال وفراسخ أنها لم تبدأ في نشب أظافرها فوراً ، فإن الفرصة ستفوت . ولكن  
البكاء على الماضي لا نفع منه ، وليس هو الغاية من هذه الرسالة ، وإنما الغاية  
استخلاص عناصر المشكلة لها لمواجهة المستقبل باحتالاته ولتبيين الحاضر  
بحقائقه :

راح للموقف العربي يتدهور في فلسطين من سيء إلى أسوأ ، فالهجرة اليهودية تزيد وتوسع ، وبعد أن كانت نسبة اليهود في فلسطين في سنة ١٩٢٢ إلى سكانها جميعاً ١٣ .٪ أي أقل من الخمس بكثير بل أقل من السدس وصلوا إلى الثلث تقريباً في سنة ١٩٤٤ ، واستمرت زيادتهم بلا توقف حتى تجاوز تعدادهم نصف المليون عند صدور قرار التقسيم في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كيف عين السير هربرت صمويل اليهودي البريطاني أول مندوب سامي بريطاني بعد احتلال فلسطين ليكن لليهود من الاستيلاء على الأرض المقدسة .

لم تعرف فلسطين<sup>(١)</sup> في تاريخها الطويل حاكماً أغدر ولا أشد لؤماً من الحاكم الإنجليزي ولم تشهد على كثرة ما غزيت واحتلت محتلاً أسوأ ولا أبشع من الاحتلال البريطاني . فخذ القديم وهي تتعرض للغزو والاحتلال ، وتخضع لحكم الكثيرين من الحكام والغزاة سنوات وقروناً ، دون أن تتمكن غزوة واحدة أو يستطيع حاكم ما إفناء شعبها العربي أو طرده وتشريده ، مهما أعطيا من سطوة وقوة ، ومهما تهيأت لهما من إمكانيات ووسائل . غير أن الاستعمار البريطاني الصديق الحليف للعرب . . وللتندب من عصابة الأمم للأخذ بيد عرب فلسطين نحو الرقي والحكم الذاتي . . استطاع خلال ثلاثين عاماً فقط أن يحو عروبة فلسطين ويصبغها بالصبغة اليهودية . وتمكن بمؤامراته وأساليبه من أن يشرد شعبها بكامله ، وأن يحل محله جمعاً غريباً متناقضاً من الناس ، استورده من كل أنحاء العالم باسم اليهودية المضطهدة .

دخلت بريطانيا فلسطين عام ١٩١٨ منقذة محررة وفيها خمسون ألف يهودي وستمئة وخمسون ألف عربي ، وخرجت منها عام ١٩٤٨ محررة أيضاً ولكن ليس فيها سوى مائة وثمانين ألف عربي وأكثر من ثلثي مساحة البلاد ، وأن يستولوا على أملاك شعب فلسطين ، وأن يحو اسمها وقيموا فيها دولة باسم إسرائيل . وسأحاول في هذا الفصل بقدر ما تسمح ظروف البحث أن أعطي صورة صحيحة لسلوك بريطانيا في فلسطين ، ولوقوفها من الشعب العربي

(١) فلسطين تاريخاً - عبرة - مصيراً ( شفيق أرشيدات ) .



الفلسطيني ، الذي سلم إليها كوديعة في عنق مدينتها وحضارتها لتعاونه وترشده حتى يصل إلى رشده ويتولى بنفسه كابل أمره ! .

بعد أن نجحت المؤامرة الاستعمارية الصهيونية في نزع الصفة العربية واستبعاد الصفة الدولية عن مستقبل الإدارة في فلسطين . وفازت في وضعها تحت الانتداب البريطاني ، باشرت بريطانيا علناً هذه المرة في تنفيذ جريمتها التاريخية ضد شعب فلسطين . فقد شرع المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل الصهيوني المعروف في عملية تهويد الإدارة ، وفي تهية البلاد لقيام الوطن القومي اليهودي . فعين جميع رؤساء الدوائر الحكومية من اليهود أو من الإنجليز المتعصبين للصهيونية ، وسلم دائرة التشريع وإعداد القوانين ودائرتي التجارة والمهاجرة إلى صهيونيين معروفين . واعتبر العبرية لغة رسمية ، وأعلن استقلال اليهود بإدارة مدارسهم وشئون التعليم والمعارف . وأشرك معه اللجنة الصهيونية التنفيذية في إدارة شئون اليهود ، بينما حصر كل شئون العرب في أيدي الموظفين اليهود والإنجليز<sup>(١)</sup> .

ومنذ أول أيام عهد صموئيل اهتم بنقل ملكية الأراضي إلى اليهود أو منظماتهم ، فقدم نصف مليون دولار من أراضي الدولة التي يستغلها العرب إلى الجمعية الصهيونية ، ونقل بمقتضى تشريعات جديدة ملكية أراضى (٢٢) قرية في الحولة ومرج ابن عامر إلى الدولة ثم فوضها لليهود ، وحرّم على أهلها ومستغليها ، وعددهم أكثر من ٢٥ ألف نسمة : إستغلالها أو البقاء فيها ، وأمر بتشريعات أخرى بضرورة حجز أراضى الفلاحين العرب ومواشيهم تسديداً لقروض المصارف الزراعية ، ورفع نسب ضرائب الأراضى وسرعة

---

(١) استبدلت بريطانيا الادارة العسكرية بأخرى مدنية ، وعينت السير هربرت صموئيل مندوباً سامياً في تموز يولية ١٩٢٠ . وأقرصك الانتداب من عصبة الأمم بتاريخ ٢٤ تموز يوليه ١٩٢٢ ، ووضع موضع التنفيذ الرسمي في ٢٩ أيلول سبتمبر ١٩٢٢ .

السير هربرت صموئيل من أقطاب الحركة الصهيونية العالمية وكان خلال الحرب العالمية الأولى وزيراً للدفاع البريطاني . وهو الذي وزع المذكرة المشهورة عن مستقبل فلسطين عام ١٩١٥ - وتبنى تأسيس دولة يهودية في فلسطين وإلى جوار قناة السويس .

تحصيلها لحل الفلاحين على بيع أراضيهم تسديداً للديون والضرائب<sup>(١)</sup>.

وعملت السلطات الانجليزية على تسليم اليهود موارد الثروة الرئيسية في البلاد، وعلى حصر الصناعات والتصنيع بهم وتشجيعها وحمايتها وتقديم الأراضي والامتيازات لها دون حساب. فقد سارعت بريطانيا إلى منح شركة روتمبرغ اليهودية إستغلال نهر الأردن وروافده وحوضه، ونهرى اليزموك والعوجا لتوليد القوة الكهربائية. ونص الامتياز على انفراد اليهود في توليد القوى الكهربائية وتوزيعها في فلسطين ومعظم أنحاء شرق الأردن. ومنحتهم كذلك استخراج أملاح البحر الميت ومعادنه لمدة ٧٥ سنة، وأعطتهم امتياز جعل بحيرة طبرية خزاناً لمياههم اللازمة لمشاريع توليد الكهرباء<sup>(٢)</sup>.

وقد عمدت السلطات البريطانية إلى زيادة الضرائب على الواردات مما تنتجه الصناعة اليهودية، وإلى تخفيض أو إعفاء الضرائب والرسوم عما تحتاجه الصناعة لليهودية، كل ذلك لتشجيع وحماية مصانع: (نيشر) للأسمت، و (شيمن) للزيوت النباتية، و (مصانع النسيج) اليهودية، ولحل العرب على استهلاك منتجات هذه المصانع بدل استهلاك للنتجات العربية السورية أو المصرية.

واهتم صموئيل أيضاً بفتح أبواب البلاد للمهاجرين اليهود، وبتوطين اليهود الذين دخلوا فلسطين مع الجيش البريطاني، أو أثناء عهد الإدارة العسكرية البريطانية. فكان أول تصريح أصدره في فلسطين هو ما أكد فيه: «إن سياسة حكومة جلالتها التي جاء لتطبيقها في تشجيع اليهود حتى تصبح لهم السيطرة على البلاد، وحتى يمكن إنشاء حكومة يهودية فيها<sup>(٣)</sup>. وسار منذ تعيينه على سياسة تؤدي حتماً إلى وضع فلسطين في أحوال موافقة السيطرة اليهودية الكاملة عليها في أسرع وقت ممكن. فأتاح خمسة وعشرين ألف يهودي دخلوا البلاد مع جيش الاحتلال إحراز الجنسية الفلسطينية، وهياً لهم بتشريعات خاصة حق التوطن والعمل، وأقطعهم أخصب الأراضي الفلسطينية<sup>(٤)</sup>.

(١ - ٢) الجريدة الرسمية لفلسطين. والقضية الفلسطينية لأكرم زعير - واللاجئون

إحصاءات وبيانات - لجامعة الدول العربية . .

(٣) « حول الحركة العربية » - الجزء الرابع - تاليف: محمد عزت دروزة .

(٤) الكتاب الأبيض البريطاني لفلسطين لعام ١٩٢٢ .

وأصدر قانون الهجرة بشكل سهل لكل يهودى الانتقال إلى فلسطين ، وألزم الحكومة بموجبه بتسهيل هذه الهجرة وحمايتها وتبنيها بجميع الأساليب ، وجعل الضامن الوحيد لها ، ولهذه الامتيازات ، شهادة اللجنة الصهيونية التنفيذية وموافقتها . بينما وضع من جهة أخرى كل العراقيل في طريق هجرة العرب وغير اليهود إلى فلسطين . حتى بلغ ما دخل البلاد من اليهود حتى عام ١٩٢٨ (١٠٣) آلاف مهاجر (١) .

وعلى الرغم من استنكار العرب لهذه السياسة واحتجاجهم عليها ، وعلى الرغم من وعود الحكومة الانجليزية وتنظيماتها لهم ، فقد استمرت الإدارة البريطانية في عمليات التهويد في كل المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية والتهجير فتحدث بعزم وإصرار حق الشعب الفلسطيني بالاستقلال وتقرير المصير واستخفت صراحة بكل للبادئ الدولية والقيم الأخلاقية ، وحاربت بظلم وقسوة ولؤم نضال الشعب ضد احتلالها ومؤامراتها على وجوده . وفي نفس الوقت راح الاستعمار البريطانى العريق يتفنن في اختراع أساليب الخداع والتضليل لستر مؤامراته على فلسطين ، وللظهور أمام الرأى العام العالمى بمظهر الحريص على حل القضية حلا ديمقراطيا يرضى العرب واليهود .

وقد اتخذت بريطانيا من سياسة لجان التحقيق ، والكتب البيضاء والقراوات وسيلة لإخفاء نواياها وأهدافها ، ومادة لتخدير المخدوعين بسمعتها من العرب ، وإعلانا لخداع أحرار العالم وتضليلهم . فنذ دخلت فلسطين محررة (٢) حتى فرضت إسرائيل ، وهى تصدر فى كل مناسبة دولية وأثر كل انتفاضة عربية ، قرارات بتأليف لجنة تحقيق ، ثم يانا وكتابا أبيض بحرصها على حقوق العرب وسعيها الحثيث لاستقلال فلسطين ، ثم لا تلبث أن تعود إلى سابق عهدها

---

(١) أ - تقرير رئيس لجنة الانتدابات فى عصبة الأمم ، محضر الجلسة الخامسة للجنة لعام ١٩٢٤ ومحضر الجلسة ٢٢ ، ٢٥ لعام ١٩٣٢ .

ب - المهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وضع : جامعة الدول العربية .

(٢) أعلن الجنرال اللنبي قائد قوات الحلفاء يوم دخوله القدس فى كانون الأول ديسمبر ١٩١٧ - أن الغاية من الاحتلال البريطانى هو تحرير فلسطين من النير التركى وإنشاء حكومة وطنية فيها .

بالتآمر وتنفيذ إجراءات التهويد . وكانت تصدر القرارات والبيانات وتضع في صميمها أسس رفضها وموتها ، ثم لا تلبث أن تعود عنها بحجة تطرف العرب ورفضهم لها . . . .

وإذا كانت الدول الغربية الاستعمارية تتحمل قسطا كبيرا من مسئولية ما حدث في فلسطين ، فإن بريطانيا المحتلة وللتدبة منذ ١٩١٨ — ١٩٤٨ ، تتحمل القسط الأكبر من محنة الحق والإنسانية في فلسطين . فقد كان موقفها الشامل لجميع حكوماتها المتعاقبة ، ولكل أحزابها الحاكمة ، هو التواطؤ للرسوم مع الصهيونية ، والتآمر للدبر ضد فلسطين ، والتعامى الجدير بالإدانة والاثام .

ومن يدرس مسلك بريطانيا المتآمر في فلسطين من خلال بياناتها وقراراتها ، وفيه نموذج صادق لادعائها المضللة وجهودها الخادعة في حل القضية الفلسطينية .

٣ — كيف سلح الانجليز اليهود وكيف دربهم في جيشهم في الفرقة اليهودية أثناء الحرب العالمية الثانية وكيف منعوا العرب من حمل مطواة كسلاح ليدافعوا بها عن أنفسهم .

٤ — كيف فتح الانجليز جميع مخازن الجيش الانجليزى في فلسطين لليهود وقدموها هدية لهم حتى جاءت اللحظة المناسبة في ١٥ مايو سنة ١٩٤٧ وانسحبوا من فلسطين وتركوها لقمة سائغة في يد اليهود .

٥ — كيف قام اليهود بالهجوم على دير ياسين تحت سمع الانجليز وبصرهم . ولو أردت أن أسجل فضل الإنجليز على اليهود لادفعا عن الانجليز فهم قوم مستعمرون لا ضمير لهم في السياسة ، ما استعمروا بلدا إلا وتركوه ممزقا قبل أن يخرجوا منه لألفت كتباً عديدة . ولكنى أردت فقط أن أبين مقدار غدر الصهيونية العالمية واليهود الصهيونيين لكل من اتصل بها أو قدم لها خدمة .

إننا لا نعطي دروساً لبريطانيا العظمى فلقد سلم زعماء بريطانيا بمدى خيانتها للعرب وخيانتها لنفسها حين قال المستر أتلى زعيم العمال في بريطانيا: ( إن إسرائيل كانت خط تاريخيها ) .

وسترى أمريكا ذاتها المدافعة عن إسرائيل اليوم أن الدائرة ستقع عليها في القريب العاجل وسترى أنها أضاعت صداقة الملايين من المسلمين والعرب بضمن بحس هو صداقة اليهود وما أتفه قيمتها .

يعتبر مستر كيمش أكبر المعلقين اليهود ولذلك سأرد على إحدى مقالاته في جريدة المراقب اليهودي ( جويش أوبزفر ) .

تكلم المستر دافيد كيمش على الأمة الفلسطينية ووضعها المحزن بشكل يتنافى مع الحقيقة فهو يتكلم عن قطاع غزة والضفة الغربية وهجرة سكانها بشكل لا صلة له بالواقع فهو يقول أن بعض الأهالي هاجروا لوجود الاحتلال وأن الجزرال ديان أرجع الحالة إلى طبيعتها في شهر واحد بعد ٩ سنوات من سنة ١٩٥٦ وقضى على البروباجندا العربية .

لقد قام اليهود بنسف للنازل المجاورة للجدار الغربي للمسجد الأقصى أو حائط المبكى ومنازل الخليل والقرى الاستراتيجية في وادي النطرون ولم يتحمل بعض السكان أن يكون اليهود سادتهم فعبروا الأرض كلاجئين إلى مصر مجهول .

وأرجع الهجرة إلى الأسباب الآتية :

١ - هستريا الحرب وتأثيرها النفسى .

٢ - سكان للنازل للتهمة .

٣ - الأهالى الذين تركوا الضفة الغربية من أجل معاشات شهرية من أولادهم في السعودية والكويت والخليج العربى ولأن أولادهم موظفون فى الحكومة الأردنية .

٤ - الأهالى الذين تركوا الأرض خوفا من انتقام إسرائيل كأعضاء منظمة التحرير .

٥ - ومنهم من هاجر بغضا فى إسرائيل .

ويقول كيمش أن أغلبية العرب فضلوا البقاء ، ولقد قال ديان يترك العرب يفعلون كما يريدون ماداموا لا يعملون ما يخل بأمن الدولة الإسرائيلية .

أما الذين يعملون ما يخل بأمن إسرائيل فيعاملون بغير رحمة وكل عربى يملك سلاحا أو يعطى مساعدة للفدائيين ينسف منزله . . . ويقول أن منظمة فتح عرفت

بواسطة الأهالي . ولقد بيع محصول ١٩٦٧ إلى جميع الدول العربية المجاورة وبلغ دخل الأهالي ١٢٧ مليون جنيه استرليني ، وقسم الأهالي ما يلي :

١ — هناك قوم يريدون فلسطين بعيدا عن الأردن .

٢ — وقوم يريدون العيش مع إسرائيل .

ولقد قام إضراب المدرسين العرب وهجوم منظمة فتح ويرى اليهود أن الحدود الحالية هي الحدود الآمنة ويرى الزعماء العرب أن إسرائيل تريد التوسع .

ويعتقد الفلسطينيون أنهم هم الذين سينأثرون وقوم يرون في قيام فتح أملهم والآخرين يرون ضررهم . . يتكلم دافيد كيمش عن كل ذلك ولم يقل الحقيقة كاملة عن نصف منازل الأهالي بالجملة بالشبهة حتى ولو كانوا بعيدين عن أى خطة لاضطرابهم في هذا الجو للهجرة . وعن الأهالي الذين تنتقم منهم إسرائيل لمجرد كونهم عرب لقد كان بود الأهالي أن يبقوا في ديارهم كأي حق من حقوق الإنسان الذي لا وجود له في إسرائيل ولا ينتظرون معاشا من أولادهم في أى بلد كان . وأما الأهالي الباقون فهم ينتظرون الفرار بين يوم وآخر حين تحل بهم صاعقة ديان أو آلون أو بن جريون أو أى اسم من هذه الأسماء التي ظهرت في آخر الزمان لحكمة يعلمها الله هؤلاء الذين يمثلون أشد أنواع العنصرية والنازية والفاشية .

أريد تفسيراً بأي حق تنسف للنازل ويقتل الأهالي بالجملة دون تحقيق .

من هم هؤلاء الذين يريدون العيش مع إسرائيل ؟ من هم هؤلاء الذين يقبلون أن يكونوا مواطنين من الدرجة الثالثة أو الأخيرة في وطنهم؟؟ من هم هؤلاء الذين يريدون أن يروا الغاصب وقد احتل أرضهم وأبادهم . . من هم الذين يقبلون أن يتحركوا بالتصاريح من قرية إلى قرية؟؟ من هم هؤلاء الذين يقبلون أن يجلن في المساء أنه من الساعة الخامسة لا يدخل أحد القرية وهم لا يعلمون فإذا وصل الأهالي من حقولهم يقتلون بالجملة وهم لا يعلمون؟؟ .

من هم هؤلاء الذين يحرمون من التعليم؟؟ فإذا وصلوا إلى أى نوع من التعليم حرموا من العدل؟؟ وبقوا عالة على أهلهم وعلى مجتمعهم وعلى أنفسهم وعاشوا كالأموات وهم أحياء؟؟ من هم هؤلاء الذين يريدون أن يعيشوا وسط الأسلاك للشائكة ؟ .

ويقول ديان أنه يترك العرب يفعلون كما يشاءون ما داموا لا يعملون شيئاً ضد أمن الدولة الإسرائيلية؟؟ أى أمن لهذه الدولة التى قامت من غير حق واستمرارها أكبر دليل على ظلم الإنسان لأخيه الإنسان؟ أى أمن لهذه الدولة التى تعتبر أن أرض الغير أرضها وتخرج من القوانين ما شاء الله لها القدر وتحكم بالقوة كقانون أملاك الغائب . أى أمن لهذه الدولة التى شردت سكاناً آمنين بمجرد أنهم يعيشون على الفطرة الأولى من الطبيعة والسباحة من عهد إبراهيم ولم يتعلموا التكنولوجيا وغدر وخداع المدنية والطرق للسيكافيلية التى تقول أن الغاية تبرر الوسيلة أى أمن لهذه الدولة التى لا تعترف بالمسيح رسولا ولا بالإسلام ديناً وتطبق على المتبعين للمسيحية والإسلام الإبادة . . . أى أمن لهذه الدولة التى قالت فى مريم البتول ما لم يقله مالك فى الحمر . أى أمن لهذه الدولة التى كونت من عصابات من مختلف الجنسيات لا صلة بينها وبين اليهود الأصليين أتباع موسى وإبراهيم . . . أى أمن لهذه الدولة التى آمنتها الدولة الإسلامية فى الأندلس ولغرب من خوف حتى شاء لها القدر أن تظهر بناء على وعد بلفور فعضت اليد التى أطعمتها من جوع وآمنتها من خوف؟؟.

هذه الدولة لا أمن لها ولا أمانة لها . . هذه الدولة التى قامت على مذابح دير ياسين وغيرها من القرى الآمنة فهدمت هذه الدولة المنازل وبقرت بطون الأمهات هذه الدولة التى تقوم على الإبادة والتوسع التى وضعت أساساً لسياستها ( من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل ) هذه الدولة التى طبعت أخيراً خريطة لها تضم لبنان وسوريا والعراق والأردن والسعودية والخليج العربى والجمهورية اليمنية وجمهورية اليمن الشعبية الجنوبية وسيناء ) . كيف يمكن أن يكون لنا أمن بجوار هذه الدولة؟؟ لا يمكن أن يكون لأن ذلك معناه تسليم رأسنا للقطع . . إن هذه الدولة قامت على الصهيونية العالمية التى تمكنت من جمع أشخاص كالجنود المرتزقة من كل أنحاء العالم يدينون لها بالولاء وتنفيذ سياستهم ويتزعمون اليهود من جميع أنحاء العالم ليمثلوا لأوامرها ولا يدينون بالولاء للدول التى يعيشون فيها .

ولقد قامت الصهيونية العالمية على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهودى المتجدد كما تستمد حيويتها من ائتلاف هذا الفكر حول عقائد دينية ثابتة أخرجتها إلى أغراض واضحة محددة وهى من النيل إلى الفرات أحكى يا إسرائيل . . وإذا

وصلت إلى أى هدف اعتبرته مرحلة من المراحل في الوصول إلى الهدف النهائي وهو القضاء على العرب بإبادتهم وإحلال اليهود محلهم .

ومخططاتهم وأعمالهم تتحدى كل متجاهل وكل متخاذل وكل مثبط لهمم .

إنه أولى بدافيد كيمش أن يقول الأسباب الحقيقية للهجرة للمستمدة من بروتوكولات حكماء صهيون ومنها :

- ١ — حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله .
- ٢ — أقتل الصالح والمجد من غير اليهود .
- ٣ — قتل غير اليهودى من الأفعال التى يكافئ الله عليها .
- ٤ — لليهود الحق فى اغتصاب النساء غير اليهوديات .
- ٥ — كنائس المسيحيين كبيوت الصالحين ومعابد الأصنام فىجب على اليهود تخريبها .

وهذا قليل من كثير مما ورد فى توراتهم ( العهد القديم ) الذى لاصلة بينه وبين موسى عليه السلام وأنها نفذت ذلك بالقتل والتشريد الجماعى . .  
إننا منتظرون والله من وارثهم محيط .



## الفصل الثالث

### إسرائيل وأفريقيا

إن السياسة الإسرائيلية تجاه دول أفريقيا الحديثة الاستقلال في آسيا وأفريقيا تستهدف إقناع شعوبها بأنها جزء من آسيا وتحاول أن تضلل هذه الشعوب بأنها أنقذت شعب اليهود المشرّد وهى فى كل هذا مخادعة لإسرائيل بنيت على تشريد أكثر من مليون عربى من فلسطين الآسيوية وسياسة إسرائيل تتبع سياسة الغرب وهى نقطة ارتكاز ضد الدول العربية المحيطة بها وهى تعتبر الولاية الأمريكية الواحدة والخمسين .

تسللت إسرائيل لأفريقيا بتسخير أموال الدول الاستعمارية لمصلحتها وتأخذ من دماء الدول الأفريقية وما لها لتشتري سلاحاً توجهه ضد العرب الآمنين .

لقد استطاعت إسرائيل دخول أثيوبيا ووسط أفريقيا والمستعمرات الفرنسية فى غرب أفريقيا ونيجيريا والكونغو وغانا وشرق أفريقيا حتى طردت من تنزانيا أخيراً ولقد دخلت أيضاً جنوب أفريقيا وروديسيا ودخلت ليبيريا عن طريق عدد من العائلات اليهودية ودخلت الصومال الفرنسى عن طريق ميناء جيبوتى الذى ساعته فرنسا لعمل الشركات الإسرائيلية وجعلت منه منفذاً إلى الحبشة وإلى شرق وأوسط أفريقيا بل وإلى السودان أيضاً إذ تصله البضائع عن طريق أثيوبيا ولقد مهدت لذلك كله السلطات الفرنسية التى تريد حين يعلن استقلال الصومال الفرنسى أن يكون استقلالا وهمياً مكبلاً بالاقتصاد الإسرائيلى .

وعلاقات إسرائيل بفرنسا قديماً معروفة ومهمة إسرائيل فى الماضى هى

القيام بعمل استعمار فرنسى من وجهة سياسية واقتصادية وعسكرية دون أن تظهر فرنسا باعتبارها دولة استعمارية على المسرح باسمها .

ملحوظة : لقد تغيرت سياسة فرنسا أخيراً وأظهرت ميلاً واضحاً نحو الحقوق العربية .

ومن أهم للنظمات التى تعمل لخدمة إسرائيل فى أفريقيا اتحاد نقابات العمال الإسرائيلى إذ يعمل على الاتصال دائماً بجميع العمال فى جميع أنحاء العالم .

## مقال عن اسرَائِيل وأفريقيا

بقلم يشوع راس<sup>(١)</sup>

انتقد اليسار الإسرائيلي السياسة الحكومية مرات عدة، ولا سيما في نطاق العلاقات الخارجية. وإنه لأمر ذو مغزى أن يوافق اليسار تقريباً على السياسة الرسمية في قطاع مهم هو علاقات إسرائيل بأفريقية. وقد تبدو هذه الواقعة شاذة غير أن أصولها ومراحل تطورها ومعناها السياسى العميق تستحق أن تدرس.

### اللقاء الإسرائيلي الأفريقى

بعد عودته من جولة في عدة بلدان أفريقية، أكد السيد ليفى أشكول رئيس الحكومة توثيق علاقات الصداقة بين بلده والبلدان التي زارها. ثم أضاف، بصراحة لا يبدىها رجال الدولة عادة في هذه المناسبات.

ملاحظة من صعيد آخر: « والحقيقة أننا نعرف العالم الأفريقى معرفة قليلة ».

ولقد كانت معرفة الإسرائيليين بالعالم الأفريقى أقل بكثير، عند ما خاطروا بمفردهم، منذ عشر سنوات كرواد حقيقين، بالقيام بالخطوات الأولى في هذه « الأرض المجهولة التي تحررت من السيطرة الأوربية ». ومن يومها وشعوب أفريقيا تثير فضولاً متزايداً لدى الشعب الإسرائيلى. وهل يمكن أن يحدث غير ذلك ؟.

ولقد أقام مئات من اللدربين والخبراء — دون أن تتكلم عن الممثلين الدبلوماسيين — في ثلاثين بلداً من بلدان القارة السوداء وأطلعوا، المجموعات الصغيرة أو الجماهير الواسعة على الانطباعات التي جمعوها خلال عملهم في المدن، أو في القرى النموذجية. وبالمقابل، كثيرون هم الأفريقيون الذين جاءوا من كل مناطق القارة ولغاتها والذين لا يزالون يتوافدون، بازدياد منتظم ليدرسوا في

(١) يشوع راس من كتاب الفكر الصهيونى المعاصر.

للعاهد الإسرائيلية أو ليتموا فترات تدريب في الكمبيوترات والموشافات ، وما أكثر ما يتحدثون ، خلال لقاءاتهم العديدة مع ضيوفهم ، عن عائلاتهم التي بقيت في أفريقيا وعن أصدقائهم ، وعن القارة وتطلعات شعوبها .

إن ما يدعو الأفريقي للتغلب على التحفظات البديهية ؛ وللإكلام عن « الأطر » الإسرائيلية بصورة غالبا ما تدهش في صراحتها وانفتاحها ، هو أن السود واليهود ، في أفريقيا كما في إسرائيل يعملون معاً وعلى أبسط ما يكون في الحقل وللزراعة ، في مراكز التجارب والأبحاث وفي مدرسة التمريض الخ ..

وهكذا فإننا نجد وبصورة متزايدة إسرائيليين يتكلمون عن القضايا الأفريقية وهم على علم بحباياها ، وقد يكون اهتمامهم مرتبطاً بالوجوه العملية والمالية ، ولكن أليس الأمر كذلك في أوروبا وحتى في أفريقيا ؟ .

ونعمة موقفان في إسرائيل يختلفان عما نلاحظه في أوروبا وغيرها إزاء الموضوع نفسه . فمن الملاحظ أولاً وجود رغبة جلية متزايدة . ليس فقط بين الشبان ، في فهم الأفريقي بصورة أفضل ومحاولة إدراك دوافعه والطريقة التي يتصور بها دوره بين ماض مظلم ومستقبل مليء بالوعود والتساؤلات المقلقة ، وتساءل إلى أي حد سيستطيع هذا الإفريقي أن يكمل المهام التي تملها عليه طريق التقدم المقبل والتي ستهز عاداته وتقاليده التاريخية . وهذا أمر يمكن فهمه فلقد كان على يهود إسرائيل ولا يزال ، أن يواجهوا « معضلة » من الشديدة العسر ، فهم لذلك أكثر استعداداً من بعض « ناعمى البال الأمنين » للبحث عن أكثر السبل تنوعاً من التي تبعد عن الإذلال والفقر وتقرب من الكرامة التي تؤخذ غالباً .

غير أن ثمة مجالا آخر لا يوافق فيه الإسرائيلي الناقد الأوربي ولو كانت تحذوها أفضل النوايا ، فهو يقارن حقيقة الأفريقي من جديد بحقيقته الخاصة التي يعرف ولا شك نجاحاتها كما يعلم عوائقها ومزالقها ، وهو لأنه يعلم مبلغ صعوبة الانطلاق ( خصوصاً عند ما يكون علينا أن نرث اقتصاداً وبنيات اجتماعية وإدارية تحمل طابع الاستعمار الغارب أو الذي يتخبط في أزمة ) فإنه يتفادى الحكم على السنوات الأولى لاستقلال البلدان الأفريقية ، لابل إنه يتساءل عما إذا كان هؤلاء قد وصلوا بعد إلى عناصرها الأساسية الرهيبة .

ويقودنا هذا كله إلى ملاحظة أولى عامة : إن العلاقات بين هاتين الضحيتين المختلفتين من ضحايا التمييز العنصرى لم تتوقف ، خلال هذا العقد من العلاقات الأثرو — إسرائيلية ، عند العلاقات الرسمية . لا بل قد نستطيع القول أن لقاء أشمل قد إمتد على طول هذه السنوات العشر وأدى إلى فهم أفضل متبادل أعطى بدوره ركيزة متزايدة الصلابة في بناء الصداقة السياسية .

### هكذا بدأت المغامرة

ومع هذا فإن سؤالاً بسيطاً ، فى ظاهره لا يزال يطرح كما كان يطرح فى الشهور الأولى من « مغامرة إسرائيل الإفريقية » . عن ماذا أرادت إسرائيل أن تبحث وتلاقى فى هذه القارة الواسعة والواقع أنه إذا كان السؤال لا يزال مطروحاً اليوم فإن بعض مرد ذلك يعود إلى تواضع « الوجود الإسرائيلى » فى إفريقية . وإذا كنا نجد فى بعض البلدان الإفريقية — « الراديكالية » أو للمعتدلة — فرقاً إسرائيلية كثيرة ( مرشدين زراعيين فى تانزانيا وشاطيء العاج ، التعليم للمنى فى مالى وكينيا ) ، فإن الطلب على الخبراء الإسرائيليين كبير فى مناطق ثابتة . حيث توجد أعداد قليلة منهم وليس فى ذلك ما يدهش إذ كيف نفسى أن إسرائيل صغيرة فى الواقع وأن إمكاناتها محدودة بقدر ما أن حاجاتها عظيمة . ولنقل بسرعة : إننا لا نفهم كيف أن وجود فريق إسرائيلى ، مكون من نحال ومربي طيور وأخصائي فى الشؤون الزراعية . ومرشد حركة شبيهة — وهذا بدقة هو الوضع فى بلد من بلدان إفريقية الغربية — يمكن أن يوصف بـ « النشاط الاستعماري الجديد » الذى لم يتورع توري ، من ذلك البلد وإن كان مقيماً فى الحى اللاتينى ، أن يؤكد .

والحق أن اللقاء الإسرائيلى — الإفريقى يتأصل من تلاحم تطلعات هؤلاء وأوتئك . والسبب بالنسبة لإسرائيل واضح ، فالأمر يتعلق بخرق حصار جيرانها وأن تصل بواسطة البحر الأبيض كما بواسطة البحر الأحمر إلى أن تؤثر فى شعوب قد يؤدى عطفها فى يوم أو فى آخر إلى المساهمة فى تقارب عربى إسرائيلى . ومن للعلوم أن هذا الجهد لا بد وأن يكون جاداً منطقياً وصادقاً ، وأن هذه الصداقة لن تنمو إلا إذا فهمت إسرائيل بصورة عتيقة للمطالب الأساسية

للسعوب الإفريقية مثل النضال ضد الاستعمار أو « معركة التنمية » وهى أكثر هذه المطالب خطورة .

نم إن فائدة التعاون مع بلد صغير دنىء للغاية وغريب عن أى تطلع إمبريالى لم تكن أقل وضوحاً بالنسبة لبلدان إفريقية المستقلة حديثاً . ففانا كراوى نكروما الفتية ، لكى لا تضرب إلا مثلاً واحداً ، ألحت وبصورة متواصلة فى طلب للمساعدة الإسرائيلية لأنها كانت تنوى توسيع علاقاتها الخارجية التى كانت القوة الاستعمارية القديمة قد وجهتها عملياً وجهة وحيدة . فى مجالات اللواصلات والنقل البحرى وتدريب الطيارين وللبكانيين لطيرانها ، توصل الإسرائيليون ، برغم غضب الشركات والرسميين من التابعين للمستعمرين السابقين ، إلى تخليص غانا من علاقاتها ذات الوجهة الوحيدة وهى علاقات كانت تمثل عائقاً فى مسيرة الاستقلال الحقيقى — وقد فتح نجاح المؤسسات الإسرائيلية فى هذا البلد الذى كان أول من طرد السلطة الإمبريالية الطريق إلى توسيع محاولات التعاون الأفرى — إسرائيلى . لا بل إن آكرا وهى تمثل مركز نشاط عدة حركات للتححرر من الاستعمار ، كانت أيضاً مركز اللقاء بين الإسرائيليين وعدد كبير من الذين تولوا فيما بعد قيادة بلدانهم . إلى حد أنه ليس مبالغة القول أن عاصمة غانا كانت واسطة لـ « مغامرات إسرائيلية » جديدة لخدمة نمو عدة بلدان .

ولا بد من التأكيد أن النشاط الإسرائيلى فى إفريقية لم يقتصر على البلدان « المعتدلة » التى تشكل حالياً الغالبية الكبرى فى القارة — وإنما امتدت حتى إلى الدول الراديكالية . فالواقع أن هذا التمييز بين مختلف الاتجاهات الأفريقية لم يتأكد إلا فيما بعد ، ولقد كان الإسرائيليون مستعدين دائماً للتوجه إلى جميع البلدان التى تطلبهم كائناً ما كان نظامها ولكى لا تضرب هنا إلا مثالا بين أمثلة عديدة . فإن مالى لم تنس بعد إرسال مدرين وسلاح لتقوية أمنها الداخلى ) غداة إعلان استقلال هذا البلد بطلب من حكومة باماكو رغم اهتمام الحكومة الإسرائيلية بعدم « إثارة » السلطات الفرنسية فى ذلك الوقت وأن ذلك الحيار الذى تم وذلك القرار السريع يستحقان ، حتى يومنا هذا ، أن يتأملهما الذين يعتبرون إسرائيل أداة فى أيدي الإمبرياليين .

ونشير كذلك إلى العلاقات الممتازة التي قامت بين باتريس لومومبا والقنصلية الإسرائيلية في بلاده ولندكر بأن لومومبا بالذات هو الذى قام بالخطوات الأولى ليحصل على مختلف المساعدات الإسرائيلية للكونغو .

### إسرائيل « تدفع » فى الدار البيضاء

والحال هو أن النهاية المفجعة لهذا الماضل الكبير المعادى للاستعمار ، ستكون فى أصل القرارات السياسية التى ستدفع إسرائيل إلى حد ما تمها بصورة جارحة وباطلة . والحق أن « مجموعة الدار البيضاء » لم تعمر طويلا ، ثم أن إنجازاتها تبدو ، فيما لو رجعنا قليلا إلى الوراء ، كلاً شئ . ولكننا ملزمون رغم هذا بملاحظة أن وجودها الوهمى ترك أثراً سيئاً ومؤسفة هنا وهناك . إن أى إنسان تقدمى لا يفرض حق الأمم الإفريقية فى التجمع لمواجهة العدوان الإمبريالى القاضح — الأول وليس الأخير — على استقلال الكونغو ، كما سترى ، دافعه الوحيد ( لم يستطع أن يؤثر فى الأحداث الإفريقية بغير الكلام الذى لا يقول بالتهوئش ، فإنه لماثير الفضول أن نرى أن ما يتاخر زوال أكثر من سواء ليس الراديكالية فى معاداة الاستعمار ( وهى تزول إما بتغير القادة أو بتطورات سياسية ) .

بل لعله ، فى المرحلة الراهنة على الأقل ، آثار المشاركة المصرية الوحيدة الفريدة فى « المجموعة » وأصدائها . أى الشعور بأن من الجائز السير فى ركاب مواقع السياسة المصريين المعادية لإسرائيل .

ولندكر أنه كانت لمصر مشاغل عديدة جداً وخاصة فى العالم الغربى ، وأنهم لم تكن تنوى الانشغال أبداً بالمسائل الإفريقية باستثناء ما يتعلق بالجزائر والسودان . كما أن مراکش كانت تسعى ، وراء سند سياستها الموريتانية . وأخيراً فإن الجزائر كانت ترغب فى أن تلقى مساعدة فى حربها ضد فرنسا . وإنه لمن اللغو الباطل أن نقول اليوم بأن الكونغو كانت فى عام ١٩٦٠ عنصراً أساسياً عند البلدان البيض الثلاثة من بلاد مجموعة الدار البيضاء .

أكان لا بد من نحن ؟ أكان لا بد من الموافقة على تصريحات معادية

لإسرائيل وسرعان ما قبل للدبلوماسيين العاملين في هذه العواصم أنه يجب ألا يفعلوا كثيراً وأنه لا توجد أية نية قطعية ( وفي الواقع أية قطعية لم تقع ) وأن إسرائيل لم تفعل خيراً من ذلك في السابق ، ذلك أنه إذا اغتاز من في القدس من « ميثاق » يحوى إدانة للدولة اليهودية فإن من في باماكو وكوناكري وأكرا لا ينسون أن إسرائيل لم تشأ أن تسبب أقل إزعاج لباريس بعد تفجير القنبلة الذرية الفرنسية في جنوب الصحراء ... ولقد قبل في إسرائيل يومذاك إن هذه الحجة قليلا ما تقنع ، ذلك أننا لا نستطيع أن نضع اقتراحاً معزولاً ( لم يكن اليسار وحده يجمده خاطئاً ) بمؤازرة تصرّح له قيمة الانجاء . وفي كل الأحوال فقد بدا أن السلطات الإسرائيلية توصلت في النهاية إلى أن التناقض بين حاجات إفريقية والمساهمة التي تستطيع إسرائيل تقديمها ، وبين التشويش القاهري لن يدوم طويلاً ، وإن التعاون الحميم سيعود سريعاً . بعد انتهاء العاصفة .

### في مواجهة الرياح والأعاصير

في هذه الأثناء ، كان ثمة عدد متزايد من المرشدين والخبراء الإسرائيليين يستمر في العمل في أفريقية . ولطالما تساؤل مناضلون من اليسار ، في فرنسا وفي غيرها ، عن السبب الذي يدفع إسرائيل إلى التعاون — وخصوصاً بواسطة عنصر الشباب — مع بلاد معروفة بمحافظتها ورجعيتها .

وهنا أيضاً ، وبعد أن تحول التساؤل إلى نقد ، وإلى نقد مر أحياناً ، دهش المراقبون تماماً عند ما علموا أن العديد من « خريجي إسرائيل » ، في بلد ما ( وهم الذين تابعوا عندنا تدرجاً في حركات الشبيبة ) كانوا يقومون بتدرج آخر في سجون وطنهم ، وفي بلد آخر في أقصى الجنوب ، بدأ طلاب الدروس التي نظمها إسرائيليون للأطر الشابة ، « هدامين » أو مجرد خطرين على القادة الأفريقيين لمجرد أنهم يريدون العمل بحزم لخير شعبهم ، يشجعهم على ذلك معلمون ليسوا « بمحرضين » مما جعلهم يتوجهون بالعمل ضد سلطات جامدة محافظة تهتم بالإبقاء على امتيازاتها . ولقد جاء ضغط اللوازنة من قبل هؤلاء القادة يذكّرنا بالمثل المعروف : « قل لي من هم أعداؤك أقل لك من أنت » .



وبالطبع فإن تطور الوعي عند الجيل للطالع يعضى فى اتجاه التاريخ ( ليس فى خط مستقيم دائماً ) فعند ما يدفع اسراييليون التقدميين قليلا الى الأمام فإنه ليس لهؤلاء إلا أن يباركوا ذلك .

وهذا لايعنى أن اسراييل تعتزم التدخل فى شؤون البلدان الإفريقية الداخلية فلقد ترك أكثر من قائد أفريقى ، معروف بتأييده لإسراييل ، مكانه لآخرين ، ولكن هذا لم يؤثر على سياسة اسراييل تجاه البلد ونستطيع أن نجد شواهد على ذلك فى بانتوى وكوتونو وكونغو الجنرال موبوتو ولكن اسراييل تعارض التدخلات للعربية (لأسيما للمصرية) ضد العمل الذى يقوم به المرشدون الإسرائييليون . وإنا لنعلم ماحدث فى دار للسلام مثلا ، فعند ما حاول السفير المصرى أن يشرح للرئيس التانزانى جوليوس نيريرى مايجب أن يفعله تجاه « خطر التغلغل الإسرائيلى » قاطعة محدثه بقوله « إنا لانسمح أبداً لأصدقاءنا أن يختاروا لنا أعداءنا » وكان أن أخذ السفير علماً بذلك .

ولقاءات الإسرائييليين بخبراء أو مندوبى البلدان الأخرى هى أيضاً متعددة — فى أكثر من مكان كان خريجوا بلدان الاستعمار السابق ، يغتاضون لإصرار الإسرائييليين على تحريض السلطات المحلية — نتيجة لنمو ونبات «أفرقة» الأطر — كى تحمل ارتباطاتها مع لندن وباريس وبروكسل ، ولو أن هذا ليس بالحظ السياسى للعلن رسمياً . وبخلاف ذلك فإن دبلوماسى الصين الشعبية مثلا ، يتجاهلون ظاهرياً زملاءهم الإسرائييليين — وهذا مالا يفعله الروس أو اليوغوسلافيون خاصة — ولكن المزارع ومراكز الإعداد التى يقيمها الإسرائييليون غالباً ما يلتقى فيها وفدين من بكن يأتون ليلاحظوا أو يتعلموا ويقارنوا . . .

#### معنى العلاقات الأفرو — إسرائيلية ومستقبلها

هكذا اذن فإن غرض اسراييل الأساسى فى أفريقية هو أن تحصل على أصدقاء ، ويجب أن نضيف أن اسراييل كزبون مهم جداً لعدة بلدان أفريقية ، تريد أن توسع منافذها الخاصة . غير أن هذه التطلعات فى الواقع لا تبدو ناجحة بشكل خاص : إذ لابد أن تذكر أن البلدان الإفريقية نالت استقلالها من

أيدى القوى الأوروبية التي كان نشاطها الاستعماري يميل نحو الأفول ، بحيث لم يكن أفرادها المتعطشين للربح السريع يريدون التوظيف أو التخطيط . لهذا فلن تستطيع هذه الأنظمة الاقتصادية الهزيلة الشاحبة أن تنتصب إلا يبطء وربما لن تشكل شركاء مهمين في المبادلات التجارية قبل زمن طويل . وهنا أيضاً فإن فهماً أفضل للحقائق الإفريقية سيسمح للعروض الإسرائيلية أن تسكف مع الحاجات والإمكانات الصاعدة لشعوب القارة .

وثمة نقطة تستحق انتباهاً خاصاً هي اتساع العلاقات — التي تتجاوز مجرد الصداقة بين إسرائيل والحركات التي تجهد في منازلة التمييز العنصري والاستعمار في أفريقية الجنوبية وأفريقية الغربية وفي روديسيا وفي للمستعمرات البرتغالية إلخ . . . وهكذا فإن رفض إسرائيل القاطع الاعتراف بنظام أيا ن سميث العنصري وإعادة البضائع الروديسية والمساندة الفعالة في إسرائيل لمناضلين زمبابويين ( وأنغوليين وموزمبيقيين إلخ ) يستعدون لحملاتهم القادمة ، كل هذا معروف جيداً من القوى النقدية الإفريقية . ومع هذا فإن الموقف الإسرائيلي يواجه صعوبات ، لا تعود إلى الخسائر التي يسببها انقطاع العلاقات التجارية مع سالزبورى ، وإنما من وجود جالية يهودية كبيرة في جنوب أفريقية حيث أوضح الدكتور فيرورد والناطقون باسمه أن اتخاذ إسرائيل مواقف معادية للتمييز العنصري سيقابله اضطهاد للأقليات اليهودية ... غير أن الموقف المبدئي الذي تبينه إسرائيل لم يتزعزع .

وإذن فانتظر هنا السؤال الأساسى التالى : هؤلاء المتدربون الإفريقيون الذين يحتفظون بحنين حاد لإسرائيل — وقد صادفنا أشخاصاً منهم فى كل أجزاء أفريقية وهؤلاء اللوفدون الإسرائيليون الذين يعملون حقيقة وسط الجماعات الإفريقية ، هل هم مدعوون للمساهمة بقوة « لفتح طريق إسرائيل عبر أيدجان الى المغرب ومن القدس عبر باماكو الى القاهرة » ؟ ( مجلة جون أفريك — أفريقية الفتية ) أ يكون هؤلاء الإسرائيليون المبعثرون فى القرى التنازلية وقرى أفريقية الوسطى وفى مدارس مالى وساحل العاج وفى مصنع النقطة للسوداء وفى صناعة البناء فى تاناريف وغيرها ، أ يكونون صناعات صبورين

لتقارب جديد بين بلاد لم يفترض أبداً أن تكون معادية للعرب كما تكون في النهاية أقرب لإسرائيل وهل يضطلع قادة هذه البلاد الإفريقية بالمهمة التي يريد كثيرون من الإسرائيليين وبصدق طوية أن يوكلوها إليهم بسرعة ، ألا وهي خلق جو من الانفراج ومن التفاهم الأفضل بين إسرائيل والبلاد العربية تكون مرحلة أولى نحو إقامة علاقات منسجمة .

وعدا ذلك هل تستطيع إسرائيل أن تواصل جهودها وتستمر في إرسال مرشدين تحركهم مثل ، ودنيمه عمل ، كسابقيهم ضمن الظروف القاسية لإفريقية المدارية ؟ غير أن هذا السؤال ليس « تقنياً » وإنه لمن السذاجة الإجابة بأن إسرائيل ما زالت تنتج « الأطر » أفواجاً كاملة ولن تواجه فحطاً في هذا المجال ... وتقودنا الإجابة على هذه الأسئلة حتماً الى نتائج ذات مغزى سياسى .

وتقع الإجابة الأولى ضمن أفق عام : فليس لبعض الهاتين أو الساخطين أن يحاولوا في اللحظة التي يجذب فيها يوثانت ، الأمين العام للأمم المتحدة ، الانتباه العالمى نحو ما يسمى محتالة بـ « مساعدة الدول المتخلفة » الإبحاء بحجج تزعم لنفسها « اليسارية » بأن البلدان الإفريقية ترفض التعاون مع إسرائيل وهو تعاون يميل حتماً لمصلحة هذه البلدان الرأسمالية منها فحسب — كلنا لن ننسى البعد للشاع بين تصريحاتهم والكشوفات الإحصائية المذهلة . وكثيراً ما تذكر الانتقادات المقذعة والمعادية لإسرائيل ، وخصوصاً تلك التي تظهر في الصحف الصينية والروسية والمصرية بالخرافة الشهيرة عن « الحيوانات المرضى بالطاعون » ، غير أن إسرائيل والحق يقال لا تتأثر مطلقاً وهي ترى نفسها في موضع الاتهام بأنها « قرعاء جرباء » من قبل الذين يعبرون عن كرمهم بالتحريض والمؤامرات .

ولكنه يبدو أن لإسرائيل امكانيات معنوية — وذلك بسبب غياب نوايا السيطرة الاقتصادية و-واها — تخولها مخاطبة الإفريقيين بأن تحسبن بنى التلقى لديهم هو في رأيها ضرورة ملحة مثل توسيع التعاون الدولى . وليس أسهل من أن نحتسب خلف نواحي الضعف الأكيدة التي زرعتها الاستعمار مثل خلفها .

وإن أكثر من إسرائيلى قادم من إفريقية لتستنتج بأن عمله كان يمكن أن يكون أكثر فعالية لو استطاع أن يفيد من دينمية للنخبة المحلية وإخلاصها لمصلحة شعبها .

ثم إن إسرائيل شأنها شأن غيرها من البلدان ، لا تقوم بعمل « خيرى » فى إفريقية رغم فقدان دوافع الغزو و « الاستعمار الجديد » فإن غرضها إفادة الشباب الإفريقى من تجاربها الخاصة فى ميدان التقنية الزراعية وأفادته فى الأغراض السياسية مثل بناء أو إعادة بناء الأمة ، غير أنها تستطيع أن تسجل دون خشية ، أن النشاط الإسرائيلى فى إفريقية ليس منزهاً تماماً عن المصلحة ، إذا كنا لا نريد أن ننسى أن « المصلحة » الأساسية التى تنشدها إسرائيل هى مصلحة عادلة و صريحة ، إنها تريد أن تحطم الحصار العربى وأن توسع علاقاتها الدولية وأن يجد « محاورين صالحين » يستطيعون ، نظراً لأنهم يستمعون باحترام هؤلاء وأولئك ، أن يعملوا فى الوقت المناسب للتقريب بين إسرائيل والبلاد العربية ، ويبدو أن علينا أن ننظر إلى مبادرات إسرائيل الإفريقية من هذا للنظر بالذات ، فالواقع أن هدف هذه المبادرات ليس فقط الحصول على صوت — وإن كان هذا أمراً لا يستهان به — فى مناقشة فى مؤسسة دولية أيا كانت أهميتها .

وبدئى أنه من السابق لأوانه استخلاص النتائج من هذه السنوات القليلة من العلاقات الأفرو — إسرائيلية ، اللهم إلا على صعيد التفاهم للتبادل الأفضل بين « عالمين » أحدهما شاسع والآخر صغير جداً — عالمين يزيد من عفوية تلاقى تطلعاتهما أن جذورها ممتدة فى ماضيين متشابهين جوهرأ ، وفوق هذا فإن ما يسمح بقيام تفؤل صريح فيما يختص بمستقبل هذه العلاقات وهذه « التجارب » التى أصبحت فى أغلب الحالات علاقات متواصلة وموضع حرص صادق ، هو أنها تعبر عن تطلعين عادلين أساساً : الرغبة الإسرائيلية فى مساعدة جميع الذين قاسوا كالشعب اليهودى ، وأمل إسرائيل أن ترى — عن طريق « منعطف أفريقى » — ساعة السلام بينها وبين جيرانها تقترب أخيراً من جهة ، ومن جهة ثانية الرغبة الحارة لدى النخبة الإفريقية فى أن تستخدم « التجارب الإسرائيلية » أفضل استخدام لتعجيل مسيرة شعوبها نحو التقدم . . وثمة حلقات

تقدمية في مختلف البلدان ومناضلون يساريون نشيطون وأكفاء — بخلاف الذين يحبون التصريحات التي لا تستند إلى أساس — تدعم الفشاط الإسرائيلي في أفريقية الذي يتبلور أكثر فأكثر، وتدعم اتجاهه الرئيسى وهو التحضير للباشر لطبقة بكاملها من « الأطر الوسطى » وهى حاجة ملحة فى هذه القارة بشكل خاص .

وإن قاعدة التعاون الأفرو — اسرائيلى القائم على الصداقة هى حتما من أصح وأقوى وأغنى ما يمكن . فهى تحجيب على التطلمات التقدمية الحقيقية لشعوب أفريقية وإسرائيل . ولهذا السبب فإن اليساريين ومناضلى السلم والتقدم يحبذونها ويساندونها ويعملون على تقويتها وتوسيعها .

## الرد على هذا البحث

( ١ )

سأرد على أهم النقط التي جاءت في البحث مؤيدة بأدلة تاريخية حقيقية في الماضي وفي الواقع وفي الحاضر .

لا بمغالطات أبداً ما تكون عن الحقيقة .

لقد جاء في بحثه :

إن الإسرائيليين قاموا كرواد لشعوب أفريقيا والرد على ذلك :  
أن العرب للمسلمين قاموا كرواد حقيقيين في قلب أفريقيا منذ زمن بعيد  
أى من مئات السنين ، ولقد كان في أفريقيا حضارة إسلامية مزدهرة حتى أتت  
أوروبا الصليبية فقاومت الإسلام وشردت للمسلمين .  
كما تفعل الصهيونية الصليبية اليوم بأهل فلسطين اذن لا يعتبر اليهود رواداً  
حقيقيين في العصر الحديث وإنما كان الرواد للمسلمون حتى شاء سوء طالعهم أن  
ينكبوا بالاستعمار لأنهم بعدوا عن دينهم الحقيقي وبعدوا عن جهادهم الأول .

جاء في مقاله :

أن السود واليهود في أفريقية كما في إسرائيل يعملون معاً وعلى أبسط  
ما يكون في الحقل وللزراعة . ألم يعمل العرب ذلك منذ مئات السنين ؟ ألم يكن  
المثل للمسلم مثلاً حسناً على حسن الأخلاق وللعاملة فاسلم الوثنيون بالله . كم عدد  
الذين تهودوا من الأفريقيين واتبعوا الدين اليهودى ؟ لا أحد .

يقول الكاتب عن وجود رغبة جليلة متزايدة ليس فقط بين الشبان في فهم  
الأفريقى بصورة أفضل ومستقبل مليء بالوعود والتساؤلات للقلقة وإلى أى حد  
يستطيع الأفريقى أن يكمل مهامه المتقدم ؟ .

### والرد على ذلك .

نعم توجد رغبة لدى الإسرائيليين في إعطائهم الوعود الكاذبة والتساؤلات المعلقة حتى يتمكنوا من حدوث انقسام في أى دولة أفريقية إلى أقسام وولايات تتناحر متخذة في ذلك الدين أساساً .

وهنا تتكشف حقيقة اليهود أنهم يريدون بلبلة فكرية بين الأفريقيين للمسلمين الذين عاشوا مئات السنين بجوار بعضهم لا يفرقهم دين ؟ ؟ .

يقول الكاتب : إن اللقاء الإسرائيلي الأفريقي يتأصل من تلاحم متطلعات هؤلاء بأولئك والسبب بالنسبة لإسرائيل واضح ، فالأمر يتعلق بخرق حصار حيرانها وأن يتصل بواسطة البحر الأبيض كما بواسطة البحر الأحمر إلى أن تؤثر في شعوب قد يؤدي عطفها في يوم أو في آخر إلى المساهمة في تقرب عربي إسرائيلي .

### والرد على ذلك :

أى لعب بالعقول يقول إن هناك تطلعا من أى أفريقي لأى إسرائيل وهو يرى بعينه ويسمع بأذنيه ماذا يعمل في القدس وفي الجولان وفي الضفة الغربية وفي سيناء وفي غزة .

كيف تهدم البيوت على رؤوس أصحابها ولا يسمح لهم بأخذ قطعة قماش لتكون غطاء لهم في الشتاء القارس . كيف تصفى غزة من سكانها ؟ كيف تصفى الجولان من سكانها ؟ كيف تصفى القدس من سكانها ؟ كيف لا تحترم الشعائر الدينية ؟ كيف يذهب الصهيونيون إلى حرم للمسجد الأقصى ليرقصوا ويتهتكوا ؟ . إن التقرب الإسرائيلي يحمل في طياته أكبر خطر على أفريقيا وستكون نتيجتها أسوأ من فلسطين .

إن الكاتب يقول إنه يريد خرق حصار العرب لتساهم أفريقيا في التقرب إلى العرب .

إن الطريق واضح أمام إسرائيل للتقرب إلى العرب فلتتخذ إسرائيل قرارات مجلس الأمن وقرارات الأمم المتحدة من سنة ١٩٤٨ ولا يكون هناك بيننا وبينها أى شيء .

ولكنها ارتكأتاً على الصهيونية والامبريالية العالمية والرأسمالية الأمريكية قد ركبت رأسها ونسيت أن الزمن سيدور .

ويقول الكاتب : إن صداقة اسرائيل لن تنمو إلا اذا فهمت اسرائيل بصوت عميق المطالب الأساسية للشعوب الأفريقية مثل النضال ضد الاستعمار أو معركة التنمية .

### والرد على ذلك :

إن الشعوب الأفريقية بالرغم من بدواتها تعرف الاستعمار الذي بدأ بالصليب والكنايس و انتهى بإبادة الشعوب وتأخرها وتعرف أن المال الذي تمده به اسرائيل والبعثات المختلفة إنما هي أموال أمريكية أو ألمانية غربية وهي مدخل الاستعمار الحقيقي الذي يكبل كل اقتصاديات هذه البلاد .

وليس القول بأر غانا أو مالي أو غيرها قد طلبت مساعدة اسرائيل غداة استقلالها إلا دليلاً على حسن نيتهم وأنهم الآن يكتوون بنارها .

### يقول الكاتب :

إنه كانت لمصر مشاغل عديدة جداً وخاصة في العالم العربي وأنها لم تكن تنوى الانشغال أبداً بالمسائل الأفريقية باستثناء ما يتعلق بالجزائر والسودان ؟؟

### والرد على ذلك :

أن مصر بالرغم من مشاكلها ومشاغليها تهتم دائماً وأبداً بالبلاد الإسلامية والبلاد العربية والبلاد الأفريقية هذا جزء لا يتجزأ من مبادئها طول تاريخها وهي لها يد ولا أقول فضلاً من غير من أو طلب تقدير على جميع البلاد العربية وجميع البلاد الأفريقية في استقلالها ومساعدتها ، وكانت مصر دائماً محط الأنظار وملتی آمال جميع المضطهدين بل هي التي كانت ترعاهم وتساعدهم .

### يقول الكاتب :

بدأ طلاب الدروس التي نظمها الإسرائيليون للأطُر الشابة ، وهذا اعتراف من الكاتب بأن اسرائيل وراء كل انقلاب في أفريقيا .



### والرد على ذلك :

سأبين هنا ما عمله إسرائيل في أفريقيا ، تمثل إسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً نقطة التقاء بين المصالح الاستعمارية والصهيونية العالمية .

يعتبر مسكيم رودنسون تشكيل إسرائيل في حد ذاته نتيجة لتطور يمكن إدراجه تماماً في حركة التوسع الأوروبية الأمريكية الكبرى في القرنين التاسع عشر والعشرين للإسكان والسيطرة اقتصادياً وسياسياً على الشعوب الأخرى وقد جاءت مواقف إسرائيل وتصرفاتها<sup>(١)</sup> منذ نشأتها إلى اليوم مؤكدة هذا الاعتبار فنجد تقرير باترمان ( ١٩٠٧ ) الذي أوصى بإقامة حاجز بشري قوى وغريب لأجل استعمار واستغلال شعوب وثروات منطقة الشرق الأوسط إلى آخر صفقة فانتوم أمريكية لإسرائيل ظلت السياسة الخارجية الإسرائيلية تنشط على نفس الأسس والمبادئ التي وضعها الأوساط الاستعمارية لمحاربة حركات الاستقلال والتحرر في العالم الثالث مهما اختلفت اللغة وتنوعت الأساليب التي تستعملها إسرائيل وتلك الأوساط في تصوير وتبرير تلك الأسس والمبادئ فالسياسة الإسرائيلية تجاه للمستعمرات البريطانية والفرنسية مثلاً كانت ولا تزال مرتبطة بالمخططات البريطانية والفرنسية الخاصة بالحفاظ على مصالح الدولتين في تلك الأقاليم والسياسة الإسرائيلية تجاه المناطق التي بدأ الاستعمار الأمريكي يحتل له مراكز فيها بعد الحرب العالمية الثانية قائمة بالدرجة الأولى على تأمين الشروط اللازمة لاستمرار هذا النفوذ .

(١) لقد وقفت إسرائيل ضد استقلال الجزائر على طول الحرب كما أيدت أعمال المنظمة العسكرية السرية الفرنسية ( S.A O ) الفاشية في الجزائر وأوعزت ليهود الجزائر التعاون معها ضد الوطنيين ، وكان موقف إسرائيل في الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر وكان أهمها قرار ديسمبر ١٩٥٨ الذي

---

(١) دراسة المخطط الإسرائيلي ضد تحرير أفريقيا (السياسة الدولية) العدد ٢٦  
دكتور عدنان العمدة .

صوتت فيه ٣٢ دولة بحق الشعب الجزائري في الاستقلال و ١٨ دولة ضده من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل .

وفي الدورة نفسها جرى تعديل على القرار السابق وطالب التعديل بمنح الجزائر حق الاستقلال ورفضت إسرائيل القرار وتعتبر إسرائيل من أهم الداعم للاستعمار الغربي في إحكام سيطرته على الدول الإفريقية المستقلة استقلالاً مزيفاً . وهناك علاقات قائمة بينها وبين أثيوبيا وبين البرتغال وبين روديسيا وجنوب أفريقيا لمناهضة التحرير .

(٢) لقد صرح كثير من المسؤولين بتأييد التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا وفد أجاب جا كوبسون على الذين يبدون دهشتهم حول تأييد إسرائيل واليهود لسياسة التفرقة العنصرية في أفريقيا . فكتب أن التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا ليست حكومة وليست حركة وليست حزباً سياسياً واسكنها القاعدة الأساسية للمجتمع .

إن اليهود الذين يتادون باللاسامية والتي يستعملونها عند ما يريدون ويفضون الطرف عنها عندما يريدون يقررون أن التفرقة العنصرية المخالفة لكل دين ولكل أخلاق ولكل مشاعر الإنسانية هي القاعدة الأساسية للمجتمع .

ولقد صرح وزير خارجية جنوب أفريقيا في أغسطس ١٩٦٧ بعد العدوان على مصر في البرلمان أن حكومته تعطف على إسرائيل لأنها تفهمها وترى أنها تحاول أن تبني في الشرق الأوسط ما تحاول حكومة جنوب أفريقيا أن تبنيه في أفريقيا .

(٣) مساعدة البرتغال في أنجولا :

لقد قامت حركة تحرير أنجولا وعرضت استقلال أنجولا على مجلس الأمن وفشلت ووقفت إسرائيل بجانب البقاء الاستعماري ويقتل الإفريقيون في أنجولا وموزمبيق بأسلحة يهودية ولقد وجدت جثث جنود إسرائيلية مقتولين في أنجولا .

(٤) قامت إسرائيل ضد استقلال الصومال الفرانسي حين سمح له بتقرير المصير ولقد علق الكاتب هانوفيلد في جريدة جيرو سالم بونت ما يلي :

إن لإسرائيل اهتماماً مباشراً في مشكلة الصومال الفرنسى وعليها أن تستخدم كل نفوذها وعلاقاتها في أفريقيا لكي تضمن أن مستقبل الصومال الفرنسى لن يتقرر بشكل يضر بالمصالح الإسرائيلية فإذا قررت فرنسا ترك جيبوتى نهائياً فإنه يجب على إسرائيل آنذاك أن تدعم أنيوييا بكل قواها السياسية لكي تتمكن أنيوييا من الاستيلاء على الصومال الفرنسى .

والمعروف أن ميناء جيبوتى سلحته فرنسا إلى الشركات الإسرائيلية وجعلت منه منفذاً إلى الحبشة وأواسط أفريقيا .

(٥) مساعدة قوى الانفصال في أفريقية .

لقد شهدت أفريقيا في الفترة ما بين ١٩٦٢ — ١٩٦٧ ما مقداره ٣٢ انقلاباً بواسطة الجيش ولما كانت أكثر الجيوش لم تنشق عن حركات تحرير وكانت فرقاً تابعة للدولة المستعمرة السابقة لذلك كان من السهل إثارها لخدمة الاستعمار باستغلال عناصر التفرقة والخلافات بين الزعامات الإفريقية القبلية .

لقد كان توماس تشومبي شقيق مويس تشومبي الخائن في زيارة لإسرائيل قبل انفصال كاتنجا لتعترف إسرائيل بحكومة كاتنجا المستقلة ، ولقد ساعدت إسرائيل الحركة الانفصالية في يافرا وظهر عدد كبير من الإسرائيليين من الجنود المرتزقة .

ولقد اتهمت دور النشر في نيجيريا الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وإسرائيل بالتآمر على سيادة نيجيريا . وكان بنك روتشيلد يمول عملية الانفصال وكان الكولونيل أوجوكو على اتصال بإسرائيل وحين سقطت يافرا استغلت إسرائيل مأساة أهالى يافرا إعلامياً عن طريق تصوير مصير يافرا بمصير إسرائيل .

وعقد المفارقات التى لا أساس تاريخى لها فدعت أن صمود الشعب الأفريقى الصغير في أفريقيا يشبه صمود شعب إسرائيل في المنطقة العربية مع أنه لا مقارنة بين الاثنين فلا يبدو شعب أفريقى نيجيرى أصيل وجزء من نيجيريا ولم يحاول أحد من أبناء نيجيريا المسلمين أن يمسه لأنهم أشقاء في الدم وفى أصل واحد ولكن الاستعمار والسكنائس التبشيرية وإسرائيل أرادوا

لهذه الائمة أن تتمزق ولم يحضر الايبو من الخارج ويطردوا أحداً من سكان نيجيريا .

ولما عادت يافرا إلى حضانة أمها نيجيريا بذهاب الحونة من أمثال أوجوكو إستراح أهلها للضالين البؤساء .

#### (٦) مساعدة التمرد في جنوب السودان :

زار بارليف رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلي الجبهة وأوغندا وكان لإسرائيل مراكز لتدريب المتمردين في جنوب السودان على بحيرة تانا بين الجبهة والسودان ويقم اليهود مستعمرات لهم هناك ويقدر عددهم بحوالى خمسين ألفاً .

وزيارة بارليف لأوغندا تثير كثيراً من الشكوك بعد انقلاب عبيد أمين وطرد أوبوتي من الحكم بعد موقفه من المسترهيث في مؤتمر الكومنولث وبعد تسليمه الكولونيل شتاير الى السودان لحاكمته وأن عبيد أمين هذا لا يخرج من أوغندا الى أى بلد الا إذا مر بإسرائيل وعاد إليها ولكنه الآن أصبح مناهضاً لها بعد أن عرفها على حقيقتها وعرف خطورتها .

انى لا أنسى حين ذهبت إلى السودان في المؤتمر الطبي ١٩٦٧ وتفضل أحد الأشخاص الذى لا أعرفه ولا داعى لذكر اسمه واتصل بى وقابلنى على انفراد حسب طلبه وقال لى إنى أعذر إليك عن عدم الرد عليك من الأطباء الفلسطينيين حين كنت تبصرهم بقضية بلادهم وبالصهيونية العالمية ، قلت له لا تعتذر ياسيدى فإنى رجل كبير تعودت على ذلك وحين أحذر العرب والمسلمين مما يحيط بهم من مصائب فإنى لا أبغى غير الخير ولا يهمنى رد السامع فربما أبلغت فيه الحوادث فلا يستطيع النطق وربما حرم عليه الخوف مما يجرى فى الأردن على أذنيه حين يخاطب الأصفاء وربما الأسف كانوا مخبرات على بعضهم قال على كل حال انى أحذرك من الصهيونية العالمية فقرها الجراند هوتيل فى الخرطوم التى تقيم أنت فيه ، فقمتم وبخشت عن بحث لى عن التدخل الإسرائيلى فى أفريقيا فوجدت أن مكانه قد تغير وهنا أصبح الشك عندى يقيناً ، وحين ذهبت الى جوبا وجدت أن الطائرات الأجنبية تحط رحالها فى أى

وقت نشاء دون سائل أو مجيب . وحين اشتريت كتاب للسيحية بعد الحرب في جنوب السودان وأخذت نسخة منه وقرأته في ليلتها ، ذهبت إلى المكتبة التي اشتريته منها وطلبت شراء ثلاث نسخ أخرى فطلب منى البائع الأفريقي السوداني اسمي فأيقنت بأن في جنوب السودان عيوناً ترقب وأشخاصا يعملون بمجد ولا تشعروهم .

ولقد جاء في جريدة الأخبار في ٨ / ٨ / ١٩٧١ ، اعتراف رودلف شتاينرزيم المرتزقة الألماني

## اعترافات خطيرة لشتاينر

إسرائيل تعطى المتمردين

في السودان مساعدات عسكرية ضخمة

اعترف رودلف شتاينر زعيم للرتزة الألمانية بإعترافها كاملا بالدور التخريبي الذي تقوم به إسرائيل في جنوب السودان قال إن إسرائيل تعمل منذ عام ١٩٦٧ مع قادة للمتمردين في جنوب السودان وقد قدمت لهم مساعدات عسكرية ضخمة في سبتمبر عام ١٩٦٩ بالاتفاق مع رئيس منظمة مساعدة أفريقيا وهي منظمة غربية استعمارية .

وقال شتاينر في اعترافه أن إسرائيل تعتبر قضية جنوب السودان جزءاً من القضية العربية وإن القائد الحالي لحركة التمرد في الجنوب العقيد جوزيف لاجوتدرب في إسرائيل عام ١٩٦٧ . كما تلقى بعض العسكريين تدريبهم في إسرائيل .

وأعلن أن العسكريين الإسرائيليين يقومون بزيارات لمعسكرات المتمردين بالطائرات ويلقون إليهم بالأسلحة والعتاد الحربي والأطعمة من إحدى القواعد في دولة مجاورة . كما أنشأ الإسرائيليون مدرسة في جنوب السودان لتخريج الكادر العسكري للقيادة لحركة التمرد وكان الإسرائيليون يشتركون بأنفسهم في تخطيط الهجوم على القوات السودانية وللمواطنين الأمنيين .

كشف هذه الحقائق خلف الله الرشيد رئيس هيئة الادعاء في محاكمة شتاينر في الجلسة التي عقدها المجلس العسكري لمحاكمته .

## زرع الألغام في النيل

وقال رئيس هيئة الادعاء أن هذه المحاكمة ستكشف لازيد من العمليات الوحشية التي قام بها الإسرائيليون مثل محاولة للمقدم الإسرائيلي جون لزوع

الألغام في النيل لإغراق باخرة الركاب التي تسافر عادة بين كوستي وجوبا .. كما قامت إسرائيل بتزويد المتمردين بالمعدات اللاسلكية وهيئات السبل للاتصال اللاسلكي بين قيادة العقيد جوزيف لاجو العسكرية في إسرائيل .. الأمر الذي يؤكد نفوذ إسرائيل على قادة حركة الانفصال وذكر أن المقدم الإسرائيلي جون يخدم تحت أمره جوزيف لاجو وهو مسئول لدى حاييم ماساتي السكرتير الأول في السفارة الإسرائيلية في أوغندا والذي كان يزور أمريكا في وقت قريب كما ثبت أن حاييم ماساتي قد زار مناطق للمتمردين عدة مرات .

### دور شتاينر

وتحدث رئيس هيئة الادعاء عن دور رودلف شتاينر في جنوب السودان بعد أن اشترك في الحرب الانفصالية في نيجيريا إلى جانب الجنرال أوجو كوزيم الانفصاليين في يافرا ثم عمل مع منظمات تدعى للصفة الدينية وهي في الحقيقة تعمل لحساب أجهزة المخابرات الغربية في جنوب السودان وقال ممثل الاتهام أن شتاينر دخل للسودان للمرة الأولى عن طريق أروى على حدود أوغندا والسودان ووصل إلى مقر حكومة الأندي يوم ٧ يوليو ١٩٦٩ وقد كتب شتاينر تقريره حول مشاهداته في جنوب السودان واقترح إرسال حوالي من ١٠ إلى ١٥ من أعضاء للمنظمات التي اتصل بها إلى جنوب السودان ليتولوا إدارة الشئون المختلفة .

ومضى قائلاً : إن المتهم قام في زيارته للثانية لجنوب السودان بالعمل كراعي ومدرب وموجه لقوات الانفصال وكان نشاطه متشعباً شمل جميع أوجه الحياة بالمنطقة التي كانت واقعة تحت نفوذ المتمردين وهذا النشاط يشكل الجرائم التي ارتكبها المتهم في حق السودان .





## الباب الخامس

قضية القدس



## الفصل الأول

### مدينة القدس

يتساءل الناس في جميع أنحاء العالم من مختلف الديانات هل القدس مدينة الله أم مدينة داود أم مدينة اليهود عامة أم مدينة اليهود الصهيونيين أم مدينة إسرائيل الحالية .

أليس لكل ديانة فيها مكاناً مقدساً ؟ .

ألم ينزل عيسى عليه السلام نبياً لبني إسرائيل في هذه المدينة ؟ ألم يقدموه للصلب فانزل الله عليهم الفشاوة وقتلوا شبيهه ؟ . ألم تحل بهم اللعنة من أجله عليه السلام ؟ . ألم يرتفع مجد عليه السلام إلى السماء من مكان للعراج عند الحائط الغربي من للمسجد الأقصى ؟ ألم تحكم محكمة دولة بأن حائط المبكى لا يملكه اليهود بل يملكه المسلمون .

« أورشليم ( القدس ) قبل العبريين <sup>(١)</sup> »

أقدم النقوش التي ورد فيها ذكر هذه المدينة موجودة عندنا في المتحف للمصرى بالقاهرة ، في مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسبارى واللغة البابلية ( لغة العراق القديم ) تنخلها شروح باللغة السكتانية ( لغة فلسطين القديمة ) . وهذه النقوش تسمى « لوحات تل الدمارنة » وقد عثر عليها في أوائل القرن العشرين في هذه المنطقة من محافظة أسيوط ، وهى وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد الفرعون أمنوفيس الثالث ( من ١٤١١ إلى ١٣٧٥ قبل الميلاد ) وابنه إخناتون ( ١٣٧٥ — ١٣٥٠ ق . م ) .

---

(١) القدس مدينة الله أم مدينة داود ( الدكتور حسن ظاظا ) كلية الآداب جامعة الاسكندرية .

تسمى أورشلیم (القدس) في هذه النقوش «أورو سالم» . ففي رسالة كتبها «عبد مجيا» إلى أمينوفيس الثالث نجد أن الأول هو حاكم القدس «أوروسالم» من قبل فرعون . وأنه يستجده بمدد عسكري لصد غارات شراذم من الفجر الرحل اسمهم «جيرو» اتفق الباحثون على أنهم «العبريون» كما ذكر ذلك الأثرى «بندلبورى» الذى أشرف زمناً طويلاً على الحفائر في هذه المنطقة وألف فيها كتابه للشهور «حفائر تل المارنة» . ويقول للؤلّف نفسه أن معبد آتون في تل المارنة يحطه للمارنية للتميزة . وبالخلفية الدينية التى جعلته قبلة للناس هو الذى ألهم بناء المعابد في بلاد النوبة والآسيويين في أورشلیم فكرة «للمعبد المركزى» أو «المعبد القبلة» الذى يتجه إليه الناس جميعاً في صلاتهم ويأتون إليه في حجهم .

نجد اسم أورشلیم بعد هذا التاريخ يتكرر في لغات أخرى ، ففي نقوش الامبراطور الأشورى سنحاريب (حوالى ٧٠٠ ق . م ) يرد اسمها هكذا «أوروسليمو» وفي العبرية «يروشاليم» وفي النقوش اليونانية من عهد الإسكندر الأكبر (حوالى ٣٣٠ ق . م ) وردت بلفظ «هيروسوليا» أو «سوليا» باختصار ، وانتشر اسمها من الكتاب المقدس في جميع لغات العالم تقريباً .

أما اسم «القدس» فلا بد أنه رافق المدينة منذ البداية تاريخها ، أى منذ ما قبل العبريين عندما أقيمت فيها لأول مرة أما كن مقدسة خاصة ببعض العبادات القديمة ، وعلى أية حال فإن المؤرخ اليونانى هيرودوت (٤٨٤ - ٤٢٥ ق . م ) لم يذكر في تاريخه المشهور اسم أورشلیم ولكنه ذكر مدينة كبيرة في الجزء «الفلسطينى» من الشام وسماها (قديس) مرتين في الجزء الثانى والثالث من تاريخه . ويقول للمستشرق اليهودى الفرنسى «سالومون مونك» في كتابه «فلسطين» أن هذا الاسم على الأرجح هو (القدس) محرفاً في اليونانية عن النطق الآرامى (قديشتا) . وحتى اليهود في الكتاب المقدس قد أطلقوا عليها أحياناً اسم (مدينة القدس) (أشعيا ٢/٤٨ ، نحميا ١١/١) و (جبل القدس)

( أشعيا ١٣/٢٧ ) كما سميت ( مدينة الله ) للزامير ( ١/٤٨ ) ( مدينة الحق ) واسم ( أورشليم ) عبرياً أصيلاً ، فقد كانت تحمل قبل دخول العبريين إليها بشهادة نص نل العمارنة ، وبديل أن اليهود وجدوا صعوبة في كتابة اسمها باللغة العبرية « يروشلايم » فهذه الياء الواقعة قبل الميم الأخيرة لم تكن تثبت في الكتابة العبرية ، وقد كتبت بدونها في أسفار العهد القديم ٦٥٦ مرة وكتبت بها ست مرات فقط ، ولذلك نص علماء النامود على وحبوب كتابتها بلا ياء ( التوسفتا ، كتاب الصوم ) تعنيت ( ٥/١٦ ) .

أما معنى « أورشليم » فختلف فيه أيضاً ، وأرجح الآراء من الناحية العلمية أنها مركبة من « أور » بمعنى موضع أو مدينة و « شالم » وهو اسم إله وثني لسكان فلسطين الأصليين هو « إله السلام » — ياسخرية التاريخ — فالمدينة إذن كانت مكرسة لإله السلام حتى وصل المبريور وهناك من يقول أن كلمة « أور » معناها الميراث ، فيكون « أورشليم » بمعنى ميراث السلام .

أما إبراهيم الخليل فقد سماها « يراث » وهى بمعنى الخوف باللغة العبرية فقرر الله أن يسميها بالاسمين جميعاً ويراه — شلم أى « أورشليم » بمعنى الخوف والسلام ( المدراس للشرح الكبير على سفر التكوين » بريشيت ربا — ٥٧ ) ونوا على هذه التخريجات الفولكلورية عقائديات رهيبة حول السلام المتولد عن الرعب وقبل أيضاً أن « پرو » يمكن أن تكون فى اللغات السامية بمعنى إله ، ويكون اسم المدينة بكل بساطة « إله السلام » .

ولو توفرت الأدلة على أن سام بن نوح هو الذى سعى المدينة باسمها لوافقنا أحبار اليهود على أن المدينة نفسها ترجع إلى عهد سيدنا نوح ، ولكن لم يقل أحد غيرهم بذلك . حتى التوراة نفسها . فإنها تتحدث عن « أورشليم » لأول مرة فى زمن إبراهيم ( حوالى سنة ١٩٠٠ ق . م ) وكان اسمها « شالم » فقط وكان ملكها من سكان فلسطين الأصليين . وبدو من السياق أنه كان يحكم حكماً دينياً تقول للتوراة ( سفر التكوين ١٤/١٨ ) وملك يصدق ملك شالم أخرج خبزا ونبيذا . وكان كاهنا لله العلى . وباركه وقال :

مبارك إبراهيم من العلي مالك السماوات والأرض . فأورشليم القدس كانت مدينة مباركة لله العلي من قبل داود بل من قبل إبراهيم أيضا .

وعلى عهد يوشع بن نون خليفة موسى ( حوالى ١٤٥٠ ق . م ) وكان العبريون قد أصبحوا بعشائرهم التى تهدد أمن المدن الفلسطينية خطرا يحسب حسابه ويؤكد ذلك نص تل العمارنة الذى أشرنا إليه . لذلك نجد تحالفا يعقد بين أمراء الفلسطينيين على أثر انتصار يوشع بن نون فى أريحا وعاي وجميعون ( يوشع ١٠/٣ — ٤ ) فأرسل أدونىصدق ملك أورشليم إلى هوام ملك حبرون — ( الخليل ) وفرآم ملك يرموت . ويافع ملك الكبش . ودير ملك عجلون ، ولكن يوشع بن نون ينشر الرهبة فى كل فلسطين فتحضخ له بعض البلاد ويحاربه البعض الآخر . ويصالحه فريق من ( الحثثين ) على امتيازات معينة يتنازلون عنها للعبريين . وكانت « أورشليم » من المدن الفلسطينية التى قاومت الغزو قرونا طويلة فثلا نجد يوشع بن نون نفسه يجعلها نصيب قبيلتى بنيامين ويهوذا من أسباط بنى إسرائيل . ولكنهما لم يستطيعا — ولمدة طويلة جداً — طرد سكانها الأصليين « اليبوسيين » وهم إحدى القبائل الفلسطينية القديمة ( يوشع ١٥/٦٣ ) : وأما اليبوسيون الساكنون فى أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم إلى هذا اليوم . والمقصود اليوم الذى يروى فيه الرواية هذه الوقائع عن يوشع وبعد وفاته بمدة علمها عند الله . وبعد موت يوشع بن نون أعاد سبط يهوذا الكرة على أورشليم ( وحارب بنو يهوذا أورشايم وأخذوها وضربوها بحمد السيف وأشعلوا المدينة بالنار ) ( سفر القضاة ١/١ ) أما سبط بنيامين فلم يهتم فشلوا كذلك فى طرد اليبوسيين وسكنوا معهم إلى هذا اليوم ( قضاة ١/٢١ ) .

لذلك بقيت أورشليم تسمى ( يوس ) أو ( مدينة اليبوسيين ) كما جاء فى سفر القضاة ( ١٩ ) . وفى هذا الموضع نجد نصا يستحق الانتباه ، حين يقول فى سياق القصة التى يرويها : . . . . « وفيما هم عند يوس ، وقد انحدر للنهار جداً ، قال العلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين

هذه ونبت فيها فقال له سيده : لا نميل إلى مدينة غريبة لا أحد من  
بنى إسرائيل هنا .

وترى أن المدينة المقدسة ظلت إلى عهد داود للبيوسيين ، سكانها الأصليين  
من شعب فلسطين ومعروف أن داود عاش حوالى سنة ألف قبل الميلاد ، وبالتالى  
ظلت مدينة السلام « من أول ما لقيناها فى التوراة على أيام إبراهيم إلى تلك  
الفترة — نحو ألف سنة تقاوم للتسلل العبرى ، والمطامع اليهودية فلا ينال  
الإسرائيليون منها بالتخريب والإحراق حيناً أو بالمساكنة والتعايش  
السلمى أحياناً .





## الفصل الثاني

### الحقائق في قضية حائط المبكى

إسرائيل تنقض الاتفاق الدولي الخاص بالمبكى  
لقرار الدولي ١٩٣٠ بملك حائط المبكى للمسلمين  
إسرائيل تناهض قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن

لقد قرأت مقال الأستاذ حافظ محمود في جريدة الجمهورية الذي دعا فيه إلى البحث عن الوثيقة التي صدرت في ديسمبر سنة ١٩٣٠ في اللجنة الثلاثية التي كوتها عصبة الأمم المتحدة للنظر في ادعاءات المسلمين واليهود على ملكية المبكى أو الجدار الغربي للمسجد الأقصى . . . ولقد حاولت عبثاً أن أجد لها نصاً في جامعة الدول العربية لذلك اتصلت بالأستاذ موسى زيد الكيلاني ففضل مشكوراً واتصل بالدكتور محمد الفرامندوب الأردن في الأمم المتحدة ومجلس الأمن ففضل مشكوراً وأرسلها إلي ولقد بذل الدكتور الفرامندوب جهداً كبيراً وعناءً أكبر في الحصول على هذه الوثيقة في سجلات الأمم المتحدة .

في هذا الوقت الخطير الذي كان يقوم فيه بأكثر مجهود لمواجهة الصهيونية العالمية في عقر دارها ومناقشة المستر آرثر جولدبرج رئيس المجلس الصهيوني العالمي ورئيس الوفد الأمريكي للولايات المتحدة الذي يمثل أغنى قوى البشرية وأغنى قوى الصهيونية العالمية ( في ذلك الوقت ) .

وهذا التقرير مكون من ٧٥ صفحة وضعته لجنة ثلاثية مكونة من  
السادة : —

- ( ١ ) اللقب لوفجرين وزير سابق للخارجية السويدية مندوبا عن السويد .
  - ( ٢ ) تشارلس بارد نائب المحكمة العليا في جنيف مندوبا عن سويسرا .
  - ( ٣ ) خفان كمين حاكم سومطرا الشرقية مندوبا عن هولندا .
- ولقد عينت اللجنة حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وشمال أيرلندا ،

بموافقة مجلس عصبة الأمم لتحقيق ما يدعيه المسلمون واليهود في ملكية حائط  
اللبكي والحائط الغربي للمسجد الأقصى .

وقد سمعت اللجنة دفاع للمسلمين ودفاع لليهود وكانت جميع البلاد الإسلامية  
مثلة في لجنة الدفاع الإسلامية وكان يمثل مصر في ذلك الوقت اثنان من أعظم  
رجالها المشهورين بالدفاع عن الحق وعن الإسلام وهما :

للمرحوم أحمد زكي باشا                      للشهور بشيخ العروبة

وللمرحوم محمد علوبة باشا                      للشهور بدفاعه عن القضايا الإسلامية

ولقد انتهت اللجنة إلى مايلي :

( ١ ) إن للمسلمين وخدمهم هم الذين يملكون حائط اللبكي أى الجدار الغربي  
للمسجد الأقصى لأنه يكون جزءاً لا ينفصل عن الحرم الشريف وهو  
ملك لأوقاف .

( ٢ ) يملك المسلمون وخدمهم الطريق بين حائط اللبكي وحى المغاربة وهو  
ملك للأوقاف التى تقرها الشريعة الإسلامية للأغراض الخيرية هذا وللبدا العام  
هو أن حائط اللبكي وطريقه إلى حى المغاربة ملك للمسلمين وللمسلمين وخدمهم  
فضلا عن المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين .

واتهت اللجنة إلى التفاصيل الآتية الخاصة بالعبادة :

( ١ ) أى معلقات خاصة للعبادة من جانب اليهود أو أشياء يحددونها للوضع  
بجوار الجدار بناء على توصية هذه اللجنة أو أى اتفاق بين الطرفين لا يبيع تحت  
أى ظرف ولا يعتبر له أى تأثير على وضع الملكية لحائط اللبكي أو الطريق  
الملاصق له وعلى المسلمين أيضاً ألا ينشئوا أو يبنوا أى بناء ضخم ليزيل أو يصحح  
أى بناء فى داخل ملكية الوقف ( منطقة الحرم الشريف وحى المغاربة الملاصق  
لحائط اللبكي بطريق يمنع وصول اليهود إلى الحائط أو عمل أى إقلاق أو تدخل  
لليهود أثناء زيارتهم للعبادة إذا أمكن تجنب ذلك .

ولليهود الحق فى الذهاب إلى الحائط الغربى بقصد العبادة فى كل الأوقات .

( ٢ ) ولا توضع عقبات أمام اليهود حين يحملون كتباً أو أشياء تستعمل

عادة للعبادة كالأشياء التي تستعمل في للناسبات الخاصة أو لبس ملابس كانت تستعمل في للامضى للعبادة .

( ٣ ) لمنع المؤقت ضد إحضار المكاتب والسجاجيد والحصص والكراسي والستائر وجر الحيوانات في أوقات محددة على الطريق يجب أن يكون تاماً قبل قفل الباب الغربى في ساعات محددة وسيحترم حق المسلمين في الذهاب والإياب بطريقة عادية ولا يمنع .

( ٤ ) يمنع وضع أى خيمة أو ستائر ولو في وقت محدد .

( ٥ ) لا يسمح لليهود في النفخ في قرن الخروف المصنوع على شكل صفارة بجوار الحائط أو عمل أى إقلاق للمسلمين إذا كان من الممكن تجنبها وعلى المسلمين أن يمتنعوا عن الذكر في المكان الملاصق للطريق حين عبادة اليهود أو عمل أى شيء يفضب اليهود .

( ٦ ) على الإدارة أن تعطى التعليمات المناسبة لوصول اليهود إلى الحائط بالنسبة للأيام والساعات المحددة وعلى تنفيذ توصيات هذه اللجنة .

( ٧ ) ممنوع على أى شخص أو أشخاص أن يتخذ من المكان الموجود بجوار الحائط مكاناً للخطب السياسية أو المناقشات أو المظاهرات من أى نوع .

( ٨ ) يجب ألا يغير شكل الحائط لمصلحة المسلمين أو اليهود بوضع نقوش أو مسامير ويجب أن يبقى الطريق نظيفاً ومحترماً لدى اليهود والمسلمين ويجب على المسلمين أن ينظفوا الطريق وعلى الإدارة مراقبة ذلك .

( ٩ ) ولأهمية الحائط التاريخية يجب أن يدار بواسطة الإدارة وأى إصلاحات تقوم تحت إشرافها بعد استشارة المجلس الإسلامى الأعلى والحاخامية لليهودية .

( ١٠ ) أى إصلاحات يقوم بها المسلمون في الوقت المناسب تتخذ الإدارة الوسائل اللازمة لعمل ذلك .

( ١١ ) تعين الحاخامية موظفاً يهودياً لتلقى التعليمات الخاصة بالحائط والطريق وفي ذلك الوقت وأمام اللجنة العالمية لم يجرؤ اليهود على الادعاء بأى ملكية للحائط أو حى المغاربة وكانت كل دعواهم هو السماح لهم بزيارة الحائط

وكان هذا السماح يعتبر منة وكرماً من المسلمين والطريق الموصل لحائط المبكى هو ملك لوقف الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي والآن قد نسف اليهود حتى المغاربة ويحفرون صحن المسجد الأقصى توطئة لهدمه وإقامة هيكل سليمان .

ولقد سلمت الأردن الدكتور برنار المقيم الدولي على الآثار العربية بمنظمة اليونسكو مذكرة طابت فيها العمل على وقف الحفريات التي تجريها إسرائيل في صحن المسجد الأقصى وفي عدد من الأماكن الأثرية الأخرى كما طالبت بترميم الآثار التي تعرضت للنسف الإسرائيلي .

إن إسرائيل فضلا عن كونها أعلى مراحل الاستعمار لا تحترم ديناً من الأديان غير دينها فلا هي تحترم المسيحية ولا هي تحترم الإسلام بدليل البدء في البحث عن هيكل سليمان الذي أزاله الرومان داخل المسجد الأقصى توطئة لهدمه وإقامة الهيكل مكانه رغماً أن المسجد الأقصى ثالث الحرمين المقدسين لدى المسلمين ولا هي تحترم أي قرار من قرارات الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو هيئة التحكيم في عصبة الأمم .

إنني أرى أن مشكلة المسجد الأقصى مشكلة إسلامية .

ومشكلة فلسطين مشكلة عسكرية لا محلها غير السيف .

السيف أصدق أنباء من الكتب ،

في حده الحد بين الجد واللعب .

## الفصل الثالث

### رد على مقال القدس والاسلام

الروابط التاريخية والدينية

مجلة جويش أوزيرفر عدد ١٤ يوليو ١٩٦٧ جاء في الحلة المذكورة أنه لم يبد المسلمون اهتماماً حقيقياً بالقدس إلا في الحقبة الأخيرة وكان هذا الاهتمام نتيجة جانبية للتنافس بين المسلمين واليهود في فلسطين وجاء أن الكاتب المشهور لين لم يذكر القدس في كتابه وأن الكاتب العظيم داووى لم يذكر القدس إلا مرة واحدة في مؤلفه عن جزيرة العرب .

والرد على ذلك :

سأبين اهتمام المسلمين بالقدس من ساعة فتحها حتى قيام الامبريالية والصهيونية باقتراع فلسطين من أهلها وتسميتها إسرائيل .. إن عدم كتابة لين وداووى لا يمنع أن المسلمين اهتموا بالقدس بل يصبح دليل عليهما أن كتبهم ناقصة وتحتاج إلى مزيد من العلم والتصحيح .

وسأبين مما لا يدع مجالاً للشك أسباب اهتمام المسلمين بالقدس وهى كما جاء فى كتاب الفتح القدسى عن الفتح القدسى للعماد الكاتب الاصفهاني ٥١٩ — ٥٩٧ هجرية جاء عنها فى صفحة ١٢٢ حين كانت فى يد الصليبيين ما يلى :

وكيف لا يهتم بافتتاح بيت المقدس الأقوى والمسجد الأقصى المؤسس على التقوى وهو مقام الأنبياء ومعهد الأتقياء وقبة الصخرة ومنها منهاج المعراج ولها القبة الشفاء وفيه ومضى البارق ومضى البراق وامتازت ليلة المعراج الأولى وهو أولى القبلتين وثانى البيتين وثالث الحرمين وهو أحد المساجد الثلاثة التى جاء فى الخبر النبوى أنه تشد إليه الرحال ويمقد الرجاء بها الرجال .

وقال عز من قائل ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ) .

وفيه محراب مريم عليها السلام الذى قال الله فيه ( كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ) .

وهنا طائفة من الكتب العربية عن القدس منها :

( ١ ) فتح الشام للوافدى تأليف محمد بن عمر بن واقد ولد بالمدينة ١٣٠ هـ وتوفى ببغداد ٢٠٧ هـ .

( ٢ ) تاريخ ابن واضح لليعقوبى ٢٨٤ هـ .

( ٣ ) تاريخ ابن البطريق ٣٢٨ هـ .

وهناك ٥٦ كتاباً تعتبر مرجعاً لكتاب تاريخ القدس لمؤلفه عارف باشا العارف دار للمعارف بمصر ) .

وتحت رقم  $\frac{٢٩٨٢}{١٩٠٢}$  بدار الكتب المصرية ياب الخلق وهناك كتباً أجنبية تعتبر مرجعاً لهذا المؤلف فأرجو من الكاتب الاطلاع عليها وعلى مئآت من الكتب عن القدس تملأ المكتبات العربية .

لقد اهتم المسلمون ببيت المقدس منذ جاء إليها عمر بن الخطاب وجاء البطريق سفرينوس حاملاً الصليب المقدس على صدره ومعه عدد من الأساقفة والشماسة والرهبان حاملين الصليب فقابلهم بمزيد من الحفاوة والإكرام ووثيقته إلى أهل إيليا تعتبر خير وثيقة في العالم لفتح مدينة وجاء فيها أنه ( أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولسكنائهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها ) وطلب من عمران يصلى فى الكنيسة فيقال هنا صلى عمر فيصلى المسلمون فى الكنائس وصلى أمام الكنيسة فى مكان بنى به مسجد متواضع موجود حتى الآن .

زار عمر المكان حول الصخرة المقدسة بعد ذلك وكان فى حالة خراب تجمعت فيه الأتذار فأصبح عبارة عن مزبلة وراح يحضن التراب بكفيه وحذا الصحابة الذين كانوا معه حذوه فراحوا ينظفون المكان وبرزت الصخرة وعليها

صلى عمر وسجد وأمر عمر أن يبنى هناك مسجد فبنى المسجد وكان أول مسجد  
بنى بالشام وكان من خشب ( ٦٣٨ م ) .

وفى زمن عبد الملك بن مروان بنى المسجدان الصخرة والأقصى بل وتقبل  
الوليد بن عبد الملك وسليمان عن عبد الملك يبعثهما على الصخرة ولقد أصححت  
القبة فى عهد جعفر النصور فى عهد المأمون ( أنظر كتاب عارف المعارف فى  
تاريخ المقدس ) .

ولقد اهتم المسلمون فى مختلف العصور بالمقدس وأذكر منها على سبيل المثال  
لا الحصر .

### ( ١ ) للؤسسات الفاطمية :

بمارستان ودار العلم وهى فرع لدار الحكمة بالقاهرة .

ولقد احتل الصليبيون القدس ١٠٩٩ ميلادية وأخرجهم منها صلاح الدين  
الأيوبي سنة ١١٨٧ م ولقد أمر صلاح الدين بقفل كنيسة القيامة أثناء الحرب  
بينه وبين الصليبيين حتى لا تمس المقدسات المسيحية ولما انتهت الحرب أمر بفتحها  
وفتح للمسيحيين مجال التعبد فيها بحرية .

أين أنتم من صلاح الدين أنتم الذين هدمتم المسجد الأقصى بدافعكم  
وبداناتكم .

### ( ٢ ) القدس فى عهد المماليك :

بنى فيها فى عهد سيف الدين قلاوون رباط قلاوون والمسجد القلندلى .

( ٣ ) وفى عهد الأتراك جدد المسجد الأقصى عدة مرات واهتم بها  
السلاطين وجعلوا منها سنجقا يتبعه خمس قضاوات فى القدس وياقا والخليل  
وغزة وير سبع وفى عهد المسلمين بنيت الأديرة المسيحية التى لا عدد لها  
فى القدس .

يقول الكاتب أن قبة الصخرة التى سماها الصليبيون خطأ مسجد عمر لم يبنها  
عمر بل بناها عبد الله الإمام المأمون الذى حكم من ٨١٣ إلى ٨٣٣ م .

والرد على ذلك :

توسط الصخرة الحرم الشريف أو مبرايت للقدس ومتبسطة تماماً  
وهي هضبة صخرية مرتفعة ٧٥٠ م عن سطح البحر ولهذه الهضبة قدسية في  
الاديان الثلاثة.

١ — بالنسبة للمسلمين .

( ا ) المكان الذي كانوا يتجهون إليه في صلاتهم كقبلة أولى حتى أمر الله  
محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يتجه نحو الكعبة .

( ب ) وهو المسجد الأقصى الذي باركه الله وأسرى بعبد له ليلاً إليه .

( ج ) وهو المكان الذي عرج منه محمد إلى السماء ليتلقى من ربه الهدية  
الكبرى .

٢ — بالنسبة للمسيحيين :

المكان المقدس حيث وعظ المسيح وحيث حاكم اليهود وحيث صلب في  
نظرهم لا نظرنّا وحيث قام .

٣ — بالنسبة لليهود :

ادعاء اليهود أنها ساحة المعبد ومكان الهيكل والمكان المقدس — وفي وسط  
الهضبة تماماً الحرم الشريف أقام عمر بن الخطاب مصلى من الخشب وعلى أبقاضه  
شيد عبد الملك بن مروان البناء الحالي لقبة الصخرة عام ٧٢ هجرية .

وقد حدث زلزال وأصلحت في عهد المأمون وفي القبة كتابة مكتوبة كوفية  
نصها ما يلي :

( بنى هذه للقبة عبد الله الإمام المأمون سنة ٧٢ هـ ) .

واسم المأمون مكتوب بخط دقيق يخالف الخط المستعمل في باقي أجزاء  
الكتاب: فضلاً عن أن سنة ٧٢ هـ هذه تقع في حكم عبد الملك بن مروان وهذا  
يدل على أن قبة الصخرة أقيمت مكان مسجد عمر في عهد عبد الملك بن مروان  
( المرجع (١) الكتابة المكتوبة على القبة . . (٢) مجلة الخرطوم عدد سبتمبر  
سنة ١٩٦٧ ) .



### ويقول الكاتب :

وقبة الصخرة بنيت فوق الصخرة للشرفة على جبل موريا وتلقى التقديس من اليهود والمسيحيين والمسلمين ويضعها المسلمون في للرتبة الثانية بعد الكعبة من حيث القداسة لا لأسباب إسلامية محضة فحسب ولاقترانها باليهودية والمسيحية.

### والرد على ذلك :

كيف يمكن أن يناقش هذا الكاتب الذي يناقض نفسه . . . كيف نضع للمسجد الأقصى في للرتبة الثانية بعد الكعبة من حيث القداسة هذا سبب إسلامي محض لأنها مكان الإسراء والقبلة الأولى وكيف نقرن ذلك باليهودية . . . إن تقديس المسلمين للصخرة ولحائط المبكى يفوق إلى حد كبير تقديس اليهود للحالين والمسلمون يعتقدون أنه المكان الذي ربط عنده جبريل براق النبي ليلة الإسراء ومن هنا جاء اسمه الإسلامي البراق .

### ويقول الكاتب :

وقد تأثر مفسروا القرآن في السنين الأولى من الإسلام وأفواج اللثقيين من الشعوب الأخرى الذين اعتنقوا الدين الجديد وأدخلوا معهم ثروة علمية وقدر كبير من الأساطير نقلوها من دياتهم السابقة واصطبغت بصبغة الإسلام بالتدريج فبينما لم يحدد النبي محمد بتاتا في القرآن الموقع الجغرافي الدقيق للمسجد الأقصى كان للمفسرون الأوائل يعتبرون المسجد هو المسجد الموجود في المدينة وأن المسجد الحرام هو مسجد مكة أما القول بأن الآية قد تعنى للقدس فذا ذلك لا تخمين جاء في وقت متأخر .

### والرد على ذلك :

أن المسلمين لا يقبلون أية أساطير من ديانات سابقة ويرفضونها رفضا باتا. وامايس أدل على هذا من قوله أن للمفسرين الأوائل فسروها بمسجد المدينة للقرية مع أن هذا ينقصه أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرى من المسجد الحرام أي من الكعبة إلى المسجد الأقصى في القدس حين وجوده بمكة ولم يكن لمسجد للمدينة وجود لأنه بنى — بعد الهجرة .

والثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة الإسراء في بيت ابنة عمه هند ابنة أبي طالب وكنيتها أم هانئ. ونام بعد صلاة العشاء الآخرة ثم قام في الصباح وقال : ( يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الآخرة كما رأيت في الوادي ثم ذهبت إلى بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم كما تزين فقالت يا نبي الله لا تحدث بها الناس فيكذبوك ويؤذوك فقال ( والله لأحدثهم). وها هو أبو جهل يحاجه ويقول ( يا معشر قريش أسرعوا لتسمعوا النبا العجيب نبا رحلته الليلية ) وتراكم الناس وأراد أن يظهر كذب الرسول فسأله عن وصف بيت المقدس ولم يكن يجد قد رآه قبل ليلة الإسراء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه وصفا دقيقا محمدا ووافق على صدق وصفه من شهد بيت المقدس من الحاضرين غاب قال أبي جهل وبدأ عليه الاضطراب .

#### يقول الكاتب :

ومن المؤكد أن محمداً صلى الله عليه وسلم استعان بالشيء الكثير من الطقوس والشرائع الدينية من الدين اليهودي ثم أخذ بعين الاعتبار العادات والتقاليد التي تقادم عليها العهد بين العرب فأقرها ولكن أساس دينه الجديد امتدده من اليهودية وكثير من التغييرات المستخدمة في الشريعة الإسلامية أخذت من تعاليم الأخبار اليهود قبل هجرة محمد إلى المدينة — وذلك أنه كانت توجد مستعمرات يهودية متعددة في كافة أرجاء شبه جزيرة العرب كما رأينا في اليمن عام ١٩٤٨ حيث كان اليهود يعيشون عيشة مسالمة مع العرب في كل مدينه وقرية عربية .

#### والرد على ذلك :

أن محمداً نبي ورسول الله نزلت عليه الرسالة فبلغها من عند الله خالصة لوجهه لم يأخذ الطقوس من غير دين أيه إبراهيم ودين موسى الحق الذي نزل به موسى في توراته ليست موجودة الآن ودين الحق الذي أنزل على عيسى ولم يستعز محمد شيئاً من الطقوس ولكن محمداً اتبع ما جاء من عند الله هو قوله تعالى ( نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأنساب وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيين من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) .

ولكنه كان ينكر اشد الإنكار كل ما يلقي شبهة على وحدانية الله ويدكر لهم أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه وأن ما جاء به موسى وعيسى ومن سبقهم لا يختلف في شيء عما جاء به لأن ما جاء به إنما هو الحقيقة الأزلية الخالدة التي تتكشف في جلاء ووضوح لكل من نزه نفسه عن الخضوع لغير الله في عظمتة ووحدته ونظر في الكون على أنه وحدة متصلة نظرة سامية فوق أهواء الساعة ومطامع العاجلة وشهوات اللادة .

ويقول الكاتب :

أما دين إبراهيم الذي يشير إليه محمد في مواضع عديدة في القرآن فكان ديانة توحيدية محضة ومنذ البداية كانت الوصية الأولى من الوصايا اليهودية العشر تمثل حجر الإسلام في الأساس وهي الله الإله الواحد الحق .

الرد على ذلك :

إن دين إبراهيم عليه السلام كان الإسلام ولقد جاء في القرآن الكريم « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً » فإذا كان القرآن يشير لدين إبراهيم فلأن ديننا هو دين إبراهيم وهو الإسلام .

يقول الكاتب :

وكان محمد يحسد اليهود على الدوام ولكنه كان يأمل أن ينال اعترافاً منهم لأن — لليهود إذا اعترفوا به كواحد من أنبيائهم كما كان يتخيل فقد فاز بأمنية نفسه وجاءت نقطة التحول في العلاقات بين اليهود ومحمد صلى الله عليه وسلم لأول مرة بعد مغادرته مكة للعدينة لينشئ مجتمعا إسلامياً وكان محمد يطمح في دعم اليهودية وحتى ذلك الوقت كانت العلاقة الأساسية الخاصة بين اليهود وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم قائمة على إصرار النبي على أن يصلي أتباعه في نفس الاتجاه الجغرافي الذي يصلي عليه اليهود أي في اتجاه القدس .

الرد على ذلك :

لقد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إلى المسجد الأقصى حين كان في مكة ولم يكن بها يهود ولم يفكر في يوم من الأيام أن يكون نبياً من بني إسرائيل لأنه يعرف أنه رسول الله إلى الناس كافة وأن رسالته هي خاتمة الرسالات ولقد أثبتت الأيام صدق رسالته وأثبت العلم صدق معجزاته .

ولقد ضاق اليهود ذرعاً بمحمد ففكروا أن يمحروا به وأن يقنعوه بالجللاء عن المدينة فذكروا له أن من سبقه من الرسل ذهبوا جميعاً إلى بيت المقدس فأوحى الله إليه أن يجعل قبلته إلى المسجد الحرام في مكة بيت إبراهيم وإسماعيل ونزلت الآية الكريمة « قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وأنكر اليهود عليه ما فعل وحاولوا افتنته مرة أخرى بقولهم أنهم يتبعونه إذا رجع إلى قبلتهم فنزل قوله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليبضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم » .

#### ويقول السكاتب :

دولة مستقلة فلما قوى مركز محمد السياسي في المدينة واكتشف أن اليهود لا يضررون له أى احترام ويعتبرونه دجالاً انقلب عليهم ولكن بعد أن اكتشف وهو في منفاه أن للعرب بالفعل قبلة مستقلة في كعبة مكة .

#### الرد على ذلك :

لقد كان محمد يعلم وهو في مكة أن الكعبة هي بيت الله وهي التي بناها إبراهيم وإسماعيل وما كان في حاجة إلى هذا الكشف وهو يعلم سلفاً أنها قبلة العرب أجمعين وأما كلمة السكاتب وصف النبي بالدجل فهو أولاً كما أثبت بالكلمات السابقة أنه جاهل وأضاف إلى جهله بذاعة لسانه وأما اليهود الذين نكاههم عنهم السكاتب فقد آمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد طمعوا في ضمه إليهم ولما رأوا أن أمر محمد صلى الله عليه وسلم يستقر في المدينة عملوا على الوقيعة به ولجأوا إلى كل وسيلة للفساد بين المسلمين ولإثارة البغضاء بين المهاجرين والأنصار ولإيقاظ الأحقاد للماضية بين الأوس والخزرج وذكر يوم البعثات وبإعادة ما قيل فيه من الشعر .

يقول الكاتب :

وقد جاء للتباين الواضح بين الإسلام واليهودية في هذا الوقت وقد أفاد ذلك في تجميع اليهود . لا بعد أن وقعت إسرائيل على قدميها وقد أثبتت وجودها ولم يقو الشعور بين العرب بأن القدس مكان مقدس في الإسلام . لا في عهد الانتداب البريطاني كما اتسعت الهوة بين اليهود والمسلمين مع شعور العرب بزيادة قوة اليهود .

الرد على ذلك :

يقول إن إسرائيل أثبتت وجودها في تجميع اليهود الحاليين الذين لا صلة بينهم وبين يهود التوراة ولا بالأرض للقدسة الذين يفخرون عاينا بقوتهم للوقتة فالحقيقة العالمية المؤكدة انه لا يوجد اختلافات بين السلالات البشرية أكبر مما نجده في الجماعات اليهودية في مختلف القارات واليهود ينتمون إلى عدد كبير من السلالات وهم يشبهون الجماعات التي يعيشون في وسطها ومن أصدق الأدلة على ذلك ما حدث للألمان اليهود في ظل الحكم النازي فلقد استطاع كثير منهم أن يثبتوا بواسطة وثائق أتقنوا صنعها أنهم آريون من أصل جرمانى فاقتمعت للسلطات الألمانية بأنهم آريون لم تجر في عروقتهم قطرة من دم آخر سوى الدم الآرى ولو كان في شكلهم أو مظهرهم شيء يدل على أنهم من عنصر دخيل لما صعب الأمر على أولى الأمر من النازيين أن يهتدوا إلى الحقيقة .

ويمكننا أن نعبر أن السامية ليس بينها وبين اليهود الحاليين صلة نما الحقيقة هي أن السلالة السامية في البلاد العربية ويمكن أن يقال حق أن إسرائيل تعادى السامية الأصلية الآن .

أما كيف قامت إسرائيل فالعالم كله يعرف أن سكانها أجماعة من مختلف الأجناس جمعهم الصهيونية العالمية لخدمة الاستعمار البريطاني أولا والامبريالية الأمريكية ثانيا ولقد عاشت الصهيونية العالمية على أكتاف جميع الدول متمسكة بأقوى دولة في العالم وهي حركة منظمة تنظيما مركزيا عالميا تستهدف استعمار أرض العرب وإجلاء أهلها من النيل إلى الفرات واستبدال أهلها بقوم من

مختلف الأجناس في دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمثل بأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى .

ولقد قام هرتزل سنة ١٨٩٧ بعد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل وكان لا يهتم بالألفاظ وقال انه لا حاجة لنا أن نقلق بسبب الألفاظ فإن الشعب سيفهم فقط الوطن اليهودي على أن المقصود به الدولة اليهودية وإن أسرد هنا الخطوات ولكن الوطن القومي قام بعد تصريح بلفور الانجليزي وعين السير هيرت صمويل اليهودي أول مندوب سامي انجليزي على فلسطين وقال وايزمان أنه المسئول عن تعيينه واستمرت السياسة البريطانية والأمريكية في تأييد الصهيونية العالمية في أغراضها حتى قامت إسرائيل في الأرض التي كانوا يعتبرونها مدينا لليهود المضطهدين ثم وطناً قومياً تحت أسنة الرماح البريطانية لليهود اللاجئين ثم دولة إسرائيل تحت أسنة الرماح الأمريكية للآثمين المعتدين ولكن إلى حين . لقد كان وقوع بيت المقدس في أيدي الصليبيين هو سبب تجمع العرب المسلمين حتى أزاح صلاح الدين الأيوبي الصليبيين من بيت المقدس وسيعود بيت المقدس مرة أخرى إلينا إن شاء الله .

يقول الكاتب :

ولم تحتل القدس في يوم من الأيام مكاناً في التاريخ الإسلامي يمكن أن يماثل مكاتها في الديانة اليهودية أو حتى النصرانية ومع ذلك لا تزال القدس تحتفظ بمكانة هامة في الشهور الدينية لدى المسلمين وهناك اعتقاد شعبي في الشرق الأوسط بأن تزواجاً سيتم بين الأماكن المقدسة لكافة الأديان وأنه عندما يحدث ذلك سيتم السلام العالمي .

الرد على ذلك :

لقد ظهر في كل ما سبق أن اهتمامنا بالقدس هو اهتمامنا بإحدى مقدساتنا الدينية الثلاث ولقد كان وقوع القدس في يد الصليبيين هو سبب تجمع العرب والمسلمين أما القول عن التزاوج بين الأماكن المقدسة لكافة الأديان فالمسلمون وحدهم هم الذين يعتقدون بقدسية الأماكن الثلاثة المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويعتقدون بديانة إبراهيم الحقة وبما

أنزل على موسى من التوراة الحقة وبما أنزل على عيسى من رسالة حقة فإذا أردتم أن تعودوا إلى دينكم الحق فستجدون الإسلام هو دينكم الحق وأنه خاتم الأديان .

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً »  
(قرآن كريم).

عند ذلك ستجدون الأماكن المقدسة ترحب بجميع المعتقدين فيها وهذا هو التزاوج الذي نعرفه ولقد اعترف الكاتب بأن اليهود يعيشون عيشة مسالمة من العرب في كل مدينة وكل قرية كما في اليمن حتى ١٩٤٨ وكان يجب أن يعلم وينذركر أن المسلمين هم الذين حووا اليهود في جميع عصور التاريخ وحوهم من الإبادة في الأندلس وقلوهم معهم إلى بلاد المغرب وبلاد العرب جميعاً وكانت النتيجة أن تسمى العدد الكبير بأسماء إسلامية مثل جماعة الدونما التركية ليقتضوا على الخلافة الإسلامية ويقضوا على فلسطين العربية الإسلامية .





## الفصل الرابع

### الحفريات الاسرائيلية

#### حول المسجد الأقصى

التقرير الخطير الصادر من السيد / روى الخطيب أمين القدس  
إلى اللجنة الملكية لشئون القدس

جاء ذلك فى تقرير عاجل قدمه السيد روى الخطيب أمين القدس إلى  
اللجنة الملكية لشئون القدس . . وأرفق بهذا التقرير الخطير خارطة تبين  
مواقع الحفريات التى تقوم بها السلطات الصهيونية فى حرم المسجد الأقصى  
المبارك بالقدس .

وتجرى هذه الحفريات حول الحائطين الجنوبي والغربي للمسجد والأروقة  
المجاورة له داخل الحرم الشريف فى أربعة مواقع وبعمق عشرين متراً .

وقد تضمن تقرير أمين القدس تفاصيل الاعتداءات الإسرائيلية التى باتت  
تشكل خطراً مباشراً للمسجد الأقصى وبمسجد الصخرة المشرفة أيضاً سواء  
عن طريق حريق آخر أو تصديع أساسات المسجد الأقصى والتسبب فى انهياره .  
وتفاصيل هذه الاعتداءات هى كما يلي :

— أدت الحفريات المتواصلة فى شهر يولية تموز ١٩٧٤م خلف الحائط  
الجنوبى للحرم القدسى الشريف ، إلى اختراقه والدخول منه إلى الأروقة  
المنغلبة للمسجد الأقصى وللحرم الشريف فى أربعة مواقع هى :

أولاً : أسفل محراب المسجد الأقصى وبعمق عشرين متراً إلى الداخل .

الثانى : أسفل جامع عمر — الجناح الجنوبي الشرقى للمسجد الأقصى المبارك .

الثالث : تحت الابواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى .

الرابع : تحت الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى .

— ما زالت عمليات الحفر مستمرة تحت المدرسة الجوهريّة خلف باب الحديد منتصف الحائط الغربي للحرم القدسي وقد ألحقت تصدّعات خطيرة في جناحين آخرين للمدرسة ذاتها . وأن استمرارها سيؤدى إلى انهيارها وإلى تصديع جميع العقارات التاريخية والدينية والسكنية الملاصقة والمجاورة وتمتد إلى باب الناظر شمالاً وإلى باب السلسلة من أبواب الحرم الشريف جنوباً ، وتضم أربعة مساجد ومئذنة وسوق باب القطانين الأثرى وحوالى ثلاثمائة عقار يسكنها ويعمل فيها ما يقرب من ثلاثة آلاف عربى مهددون فى حالة استمرار الحفريات بالجللاء .

وإني لا أستبعد انهيار المسجد فى أية لحظة وظهور أساس هيكل سليمان الجديد الذى يننون قواعده تحت المسجد الآن .  
ونفاجأ بذلك كله كما فوجئنا بالحريق سنة ١٩٦٩ .

## الفصل الخامس

### قصة القدس في الصحف العالمية

نشرت صحيفة التايمز اللندنية مقالا في عددها الصادر في ١٤ / ٧ / ١٩٧١ ولقد أثير مقال التايمز هذا ضجة في الأوساط العالمية وخاصة في الأوساط الصهيونية تقول صحيفة التايمز :

« تعتبر قضية المدينة المقدسة أبجع للمآسى الناجمة عن الجلود المستمر في الشرق الأوسط . فقد يعاد فتح قناة السويس أمام للملاحة الدولية دون أية صعوبة أو مشقة . وقد يجد اللاجئين ملاذاً وسكناً . أما المدينة المقدسة وضواحيها فقد أخذت تتحول سياسياً وتبدل شكلاً وتغير صورة ومظهراً بشكل يبدو وكأن الأمر نهائي لا رجعة فيه . وبكل تأكيد إن هذا هو ما تهدف إليه السلطات الإسرائيلية المحتلة وتقصده . فالإسرائيليون هم مصممون فيما يبدو على الاحتفاظ بضميتهم التي استولوا عليها قبل أربع سنوات بعد انتظار دام ألفاً وتسعمائة سنة ، بأي ثمن .

فبالنسبة للمدينة المقدسة فإن لإسرائيل ادعاءً واحداً وهو أنه لا يجوز قط أن يشاركهم فيها أحد في العالم كله . ولكن هذا الادعاء الإسرائيلي يقوم على الزعم بأن القدس أساساً وإلى الأبد عاصمة الدولة — رمز للعجزات الصهيونية ومركز الديانات اليهودية أما باقي العالم — وخاصة للمؤمنين المسيحيين والمسلمين فيعتقدون بأن المدينة ليست ملكاً قاصراً على دولة واحدة . فهم يرون فيها مكاناً مقدساً يشكل جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية جمعاء . فحين حثت لجنة « بيل » مثلاً عن الضرورة القصوى القاطعة بعدم المساس بقدسية مدينتي القدس وبيت لحم . فإنها كانت تشعر أنها تكرر حقيقة جديدة لا لبس فيها . فقد تضرع قدسية المدينة لتهديد مروع عن طريق سياسات البناء وبرامج الإسكان السيئة وبغير ذلك من الوسائل .

وبزعم الإسرائيليين بأن مثل هذه العواطف لا تتعلق بالمدينة كلها بل بالأماكن المقدسة فقط وأن هذه الأماكن سوف تحترم بدقه متناهية من جانب الأسباط الجدد مثلما احترمت من جانب الأسباط القدامى .

بلا أن احترام الأماكن الأثرية القديمة إن يكون مفيداً أو مجدياً إذا ما أحبطت هذه بالأبنية الشاهقة الضخمة من الصلب والأستنت . وهذا هو الذى يجرى فى القدس الآن . فالمدينة المقدسة تحول الآن من مدينة جميلة . ساحرة إلى أخرى ذات ضواح بشعة ومشارف منفرة . لقد بدأت السلطات الإسرائيلية تنشى الأبنية الضخمة العالية وبسرعة متناهية على الأرض التى طاردها من أصحاب العرب . إلى الشمال والشرق والجنوب من المدينة المقدسة نتيجة خليط من العوامل الاستراتيجية والاعتبارات السياسية الصرفة . ومن شأن هذه أن تقضى على المناظر الطبيعية المألوفة لدى السياح وزوار الأماكن المقدسة طوال القرون التى حلت .

ومن الطبيعى أن يكون هناك احتجاجات ومعارضة .. لقد احتج يوغنان وكذلك فعلت وزارة الخارجية الأمريكية على أساس سياسى . واحتج القاتيكان على أسس دينية واحتج السكان المحليون المسلمون والمسيحيون على كافة الأسس تقريباً . وعبر الكثيرون من الإسرائيليين أيضاً عن عدم موافقتهم على تغيير معالم القدس ببارات شديدة وعنيفة ولم تشمل هذه الاحتجاجات فحسب بل حملت السلطات الإسرائيلية المحتمة على بذل المزيد من النشاط فى الإسراع بتحقيق الأهداف التى ترمى إليها . وقد يبدو من الحكمة فى مثل هذه الحالة أن يلزم النقد النقد والصمت . فلو كان الإسرائيليون أكثر دقة بتحقيق ما يرمون إليه فى نهاية الأمر ، لما عجلوا فى إقامة القدس الجديدة .

لأنك بأن السلطات الإسرائيلية سوف تتخذ القرار اللازم لتشجيع من يمكن تشجيعهم من اليهود وحمام على استيطان القدس فى أسرع وقت ممكن .

ومن المحتمل أن يكون الإسرائيليون قد ساروا قدماً فى تحقيق المشروع [ بإصرار وتصميم لأن الاعتراضات من الخارج كانت ضعيفة وغير منسقة .

فى تموز سنة ١٩٦٩ أصدر مجلس الأمن قراراً بالإجماع ندد فيه بأشد

العبارات بكافة المحاولات والإجراءات لا ترمى إلى تغيير الوضع في القدس وطالب إسرائيل بأن توقف تلك الإجراءات فوراً . وطالب المجلس إلى الأمين العام للمنظمة الدولية بأن يقدم تقريراً عن تنفيذ إسرائيل لذلك فوراً .

والواقع أن يوثائق لم ير شيئاً إيجابياً يقدم عنه تقريراً ، فأدراك مجلس الأمن لعدم . . فعالية القرار وجدواه في حمل الإسرائيليين على الإنصياع حال دونه واتخاذ أية خطوات أو إجراءات جديدة خلال العامين الماضيين بصورة رسمية في للمنظمة الدولية في دورتها القادمة .

ولا بد من الإشارة بل والتأكيد دائماً على أن إبداء الاهتمام بالمدينة للقدس وظهار القلق بالنسبة لما يجري فيها ، لا يعني تحيزاً في النزاع العربي الإسرائيلي . . فالجدير بالذكر أن أشد المعارضين والناقذين وأعلامهم صوتاً هم من الإسرائيليين .

والواقع أنه يستحيل توقع إتفاق عالمي حول القدس دون الاتفاق بشأن باقي المناطق في فلسطين . وقد يكون هذا سبباً لإيقاف الأعمال وإنهاء الإجراءات التي سبأسف عليها الإسرائيليون أنفسهم على المدى الطويل مثل الملايين الآخرين الذين يشعرون بحق أن لا يجب أن تحاط بالأبنية الشاهقة التي تقام في الضواحي المألوفة لدى الأمريكيين في المناطق الوسطى الغربية من الولايات المتحدة . »

وأرسل المؤرخ البريطاني « أرنولد توينبي والسير جيوفري فيرلونج » الرسالة التالية إلى صحيفة التايمز حول هذا الموضوع نشرتها الصحيفة المذكورة يقول السكتان : « إنما نكتب إليكم هذه الرسالة لتعبر لكم عن عميق قلقنا وبالغ أسانا بالنسبة للوضع الراهن في القدس . إنما نعتقد بأن السياسات الحالية للحكومة الإسرائيلية لا تهدد جمال المدينة المقدسة فحسب ، بل تعرض للخطر فرض تحقيق أى سلام دائم عادل في الشرق الأوسط . »

في الرابع من تموز سنة ١٩٦٩ اتخذ مجلس الأمن بالإجماع قراراً ندد فيه بشدة بكافة الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع القدس العربية . وأكد قرار مجلس الأمن هذا من جديد بأن مبدأ الاستيلاء على أراضي الغير

بالعدوان للعسكري غير مقبول ، وأشار إلى أن مصادرة إسرائيل للممتلكات العربية واستيلائها على الأراضي العربية في القدس المحتلة عمل باطل غير مشروع . وحت القرار إسرائيل على إلغاء كافة الإجراءات التي سبق واتخذتها لتغيير معالم المدينة المندة والامناع عن اتخاذ أية خطوات من هذا النوع في المستقبل .

أما الرد الإسرائيلي ، على قرار مجلس الأمن فانطوى على الاستخفاف والتحدى . وعجلت الحكومة الإسرائيلية في تنفيذ تلك الإجراءات وتوسيع تلك اللشاريع التي ندد بها القرار . فاستمرت مصادرة الأملاك العربية وبدأت السلطات في تنفيذ مشروع السكن وقامة الأبنية الضخمة — وهو المشروع الذي أوضحت صحيفة التايمز غاية وأهدافه في عددها الصادر في الثالث من آذار سنة ١٩٧١ بقولها « إن مشروع بناء المسكن الإسرائيلي في أجزاء من مدينة القدس . كانت قبل عام ١٩٦٧ أراضى عربية ينفذ بسرعة دون الأخذ بعين الاعتبار الرأي العام العالمي وذلك يهدف إلى وضع العالم أمام الأمر الواقع » .

وبمعنى آخر إن السلطات الإسرائيلية تعمل بقصد وتصميم على إفشال قرار مجلس الأمن الجماعى وإجباط المساعى الرامية إلى إيجاد تسوية . وبعملها هذا ، لا تعارض رغبات سكان المدينة المقدسة فحسب ، بل وتتجاهل ميثاق الأمم المتحدة ورغبة أو إرادة المنظمة الدولية الواضحة . فبالإضافة إلى هذه المعارضة ، انضم مؤخراً عدد من المهندسين المعماريين البارزين في العالم ومخططي المدن المشهورين الذين اجتمعوا في القدس لدراسة المشروع فرفضوا على أسس جمالية وفنية مشاريع السكن التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية وتمسكت بها بناء على عوامل سياسية جرى التدديد بها على أعلى مستوى دولى .

ولدينا هنا قضيتان منفصلتان ، لا بد من بحثهما سوياً بالنسبة لآى تفكير بمستقبل المدينة المندة . هنا لك أولاً تصميم السلطات الإسرائيلية على القيام بإجاء مسبق يستهدف إحباط أية محاولات من جانب الأمم المتحدة للتخفيف من وطأة الاحتلال الإسرائيلي ورفع قبضتها عن القدس العربية . وهناك أيضاً الخطر الداهم الذى يترتب على قيام الإسرائيليين بإحداث أضرار لا يمكن تلافيها أو إصلاحها بالنسبة للطابع الفذ والمعالم التاريخية والجمالية التي تتسم بها الأراضي

المقدسة وذلك عن طريق تنفيذ مشاريع الإسكان بصورة مستعجلة غير مدروسة على الأراضي العربية المصادرة لأغايات سياسية . وكانت صحيفة ها آرتس الإسرائيلية اليومية قد تناولت القضية باهتمام فائق يعبر عن قلق فئات عديدة من الإسرائيليين بالجهود السريعة التي تبذلها في دعم اللطالبي اليهودية بالجزء الغربي من القدس ، إنما نعمل إلى تحويل المدينة إلى ما يشبه مدينة لوس أنجلوس .

فالإصرار على مثل هذا التخريب المتعمد للممتلكات العامة في المدينة المقدسة — والغريب أنه يحجىء من جانب الذين يتحدثون باسم الشعب اليهودي — لشيء مؤسف حقاً يبعث على الأسف العميق . ومما يبعث على الدهشة البالغة والأسى الأعظم ألا ترتفع أصوات كثيرة في العالم المسيحي تحتج على مثل هذه السياسة التي تستهدف انتهاك حرمة للقرسات وتدنيسها وتشويهها والتي تنفذ عن سابق قصد وتصميم وعلى نطاق واسع . . ولا يغربن عن بال أى إنسان بأن مصير القدس لا بد وأن يخل بالتوازن بين السلام والحرب في الشرق الأوسط وربما في العالم كله .

قبل ثلاثة أشهر نشرت صحيفة التايمز مقالا هاما مؤثراً ذكرت فيه بأن للقدس وما يحيط بها من أراض لا تشكل وطناً للعديد من الشعوب ذات الديانات المختلفة فحسب ، بل هي البؤرة التي تلتقي عندها صلوات وعواطف ومشاعر الملايين من الناس الذين يرون فيها مكاناً مقدساً فريداً من نوعه ، ذا جمال أخاذ . فإذا ما أريد لهذه العبارات بأن تكون صادقة ، فقد آن الأوان لممثلي تلك الملايين العديدة بأن يتدخلوا وأن يصروا على الحكومة الإسرائيلية بأن تحترم مبادئ القانون الدولي — والمبادئ الإنسانية في القدس .

أرنولد توينبي — جيوفري فير لونغ وتحت عنوان «القدس في خطر» نشرت مجلة «تايلت» الإنجليزية للكاتوليكية في العاشر من نيسان سنة ١٩٧١ مقالا تندد فيه بالشوفينية الإسرائيلية وسياسة خلق الأمر الواقع التي تتبعها في تهويد مدينة القدس العربية تقول المجلة : « بالنسبة للمسيحيين في كل مكان ، تعتبر المدينة المقدسة مكان خلاصهم فللمدينة في نفوسهم مكانة وأهمية خاءة لاتدانيها أية مكانة في العالم . فهي بجبالها النادر وبصفاتها جوهرية الأراضي المقدسة ، تشكل جزءاً لا يثنى من تراثنا الإنساني . ومن المؤسى حقاً أن تضطر الطوائف المسيحية

في أسبوع الآلام بأن تذكر بأن هذه للمدينة المقدسة مهددة بمطالب وطنية تستهدف الاحتفاظ بها . فالإسرائيليون اتفاقون إلى المجازفة والمغامرة عن طريق الادعاء السياسى للسيطرة على القدس مصممون فيما يبدو على المضي قدما بمخططات التهويد التى لا تفقد المدينة جماله فحسب بل تقوض إمكانيات السلام في الشرق الأوسط .

### استراتيجية الأمر الواقع

« لاشك بأن السلطات الإسرائيلية ما كانت لتجرؤ على تنفيذ برنامجها الخاص بالقدس الذى نددت به الأمم المتحدة والذى وصفه للمهندس الإيطالى « برنوزى » كمثل على الانتحار الجماعى — الممارا كبرى اليابانية — لو لم يبد لهم أن للسلام بات قاب قوسين أو أدنى .

ومهما تشدق الإسرائيليون وقدموا من حجج واهية فإن للعالم لم يقبل ولن يقبل قط بضم للمدينة المقدسة . ففي أية تسوية يمكن التوصل إليها نتيجة لجهود الدكتور « يارنج » أو الدول الأربع الكبرى ، لا يمكن لإسرائيل الاعتماد على أى تأييد لمطالبها الخاصة بالسيادة على القدس القديمة . لهذا الغرض فإن الحكومة الإسرائيلية تسعى لأن تحيط الأحياء العربية بأبنية سكنية للمهاجرين اليهود آملّة أنها بهذه الطريقة توجد أمراً واقعاً يحول دون أية محاولة من جانب الأمم المتحدة لحل إسرائيل على الانسحاب . لقد هذ الإسرائيليون جزءاً من المشروع السكنى على أراضى صادروها واستولوا عليها من أصحابها العرب ، فى حيل للسكبر وأعلنت السلطات المحتلة أيضاً عن عزمها على الاستيلاء على ٢٦٠٠ دونماً من الأراضى وأخذت البلدوزرات ( تركتورات شق الطرق ) تعمل فى تمهيد الأراضى لإقامة الأبنية .

نمة إدراك عالمى واسع لهذه للناورة للكشفوة وتناجها للضارة . فقد علقت صحيفة التايمز فى عددها الصادر فى الثالث من آذار للامضى بقولها :

إن إسرائيل تمضى قدماً فى تنفيذ مشروعاتها السكنية متحدية الرأى العام العالمى فى محاولة تستهدف إيجاد الأمر الواقع قبل التوصل إلى أية تسوية .

أما الصحافة الأمريكية التى درجت على تجنب نقد السياسات الإسرائيلية فقد



كانت هي الأخرى صريحة ، فذكرت مجلة تايم في عددها الصادر في الأول من آذار الماضي بأن السلطات الإسرائيلية تعمدت شق طريقها إلى السيطرة اليهودية على الأراضي العربية في القدس الأردنية قبل البدء في محادثات السلام . وأشد انتقاد وجه إلى مثل هذه للتاورات والمحاولات جاء من الإسرائيليين أنفسهم . فقد رفض نائب بلدية القدس السيد «ميرون بنفستي» الانضمام إلى أعضاء مجلس بلدية للمدينة الذي أقر المشروع السكني وأشارت صحيفة ها آرتس ذات النفوذ في تل أبيب إلى أن الحكومة الإسرائيلية تهدد بتحويل المدينة المقدسة إلى ما يشبه لوس أنجلوس حين تعمل بمثل هذه السرعة والعجلة مسوقة بعوامل سياسية واضحة تماماً .

### الشوفينية الاسرائيلية

« إن مدينة القدس بإجماع الآراء مدينة ذات قدسية فذة بالنسبة لاتباع الديانات الكبرى في العالم . ولا بد من الاعتراف بهذه الحقيقة ، ليس كمجرد نظرية أكاديمية ولكن في الممارسة اليومية التي يعبر عنها التسامح والعزم على التعايش .

فجسارة المدينة تتحدث عن التاريخ الطويل البعيد المتباين الذي أسهم فيه الرومانيون والبيزنطيون والعرب والصليبيون والأتراك والبريطانيون واليهود أيضاً . ولا يمكن لأي بيان أو تأكيد — كذلك يمان الذي صدر عن وزير الإسكان « زيف » والقائل بأن مشروع السكن اليهودي الذي تعرض للنقد اللازم يهدف إلى تحويل القدس إلى مدينة يهودية — بأن يحظى بالعطف والقبول ، وكان وزير الإسكان قد أشار إلى أن مشروع ذو هدف يهودي ، وأنه معرض صهيوني .

فمثل هذه الشوفينية المفجعة المؤسسية تنطوي على مفارقة تاريخية ليس لها أي مبرر أو سند تاريخي على الإطلاق . فإذا ما أرادت السلطات الإسرائيلية بأن تتخذ من الوجدان والعاطفة والنبؤات القديمة لتبرير الفتح العسكري ، فإن العالم سيجد نفسه في وضع فوضوي بالغ الخطورة . فمقتضاء على مثل هذا التصرف اجتماع ممثلي الأمم في سان فرانسيسكو في سنة ١٩٤٥ ووضعوا ميثاق مولد الأمم المتحدة الذي نص على أن الاستيلاء على أراضي الغير بالفتح العسكري غير مقبول .

وليس بالنسبة للأسرة الدولية فالمسألة واضحة جلية . فحين أعلنت إسرائيل ضم المدينة ، اجتمعت الجمعية العامة ( في الرابع من تموز سنة ١٩٦٧ ) وأعلنت أن أية إجراءات تتخذها إسرائيل لتغير الوضع في القدس تعتبر باطلة وأكدت الجمعية العامة على قرارها هذا بقرار آخر اتخذ بعد ذلك بعشرة أيام وفي آيار سنة ١٩٦٨ ناقش مجلس الأمن القضية وأصدر قرار ( رقم ٢٥٢ في ٢١ آيار سنة ١٩٦٨ ) مذكراً بقرار الجمعية العامة ونص ميثاق الأمم المتحدة الذي يشير إلى عدم شرعية الاستيلاء على أراضى الغير بالحرب .

وقرر القرار الجديد بأن كافة الإجراءات الإدارية والتشريعية التي اتخذتها إسرائيل مثل مصادرة الأراضى العربية والممتلكات السكّانة عليها بهدف تغيير الوضع في القدس العربية باطلة ، لا يمكن أن تغير الوضع وألح القرار على إسرائيل لأن تمسكها إلى إلغاء الإجراءات التي سبق لها أن اتخذتها وأن تمتنع عن اتخاذ إجراءات مماثلة في المستقبل .

### السلام هو الضحية

«وسرعان ما عبرت إسرائيل عن رفضها لهذا القرار . إلا أن مجلس الأمن عمد إلى بحث القضية بمد ذلك بسنة وكان للتصويت هذه المرة بالإجماع إلى جانب قرار أقوى ( رقم ٢٦٧ تاريخ ٤ تموز سنة ١٩٦٩ ) الذي لا يزال المعبر الجلي الواضح عن رأى المجتمع الدولي الإجماعي من جانب جميع الدول الأعضاء في الأداة التنفيذية للأمم المتحدة ومن بينها الولايات المتحدة . وقد ندد مجلس الأمن هذه المرة بأقصى العبارات وأشدّها بالإجراءات التي اتخذتها إسرائيل وبعدم انصياعها للقرارات السابقة وللتزامها بأوامر الأمم المتحدة وتوصياتها وأكد مرة أخرى بأن الإجراءات التي اتخذت لتغير وضع القدس العربية باطلة من أساسها . وذكر المجلس بأنه سوف يجتمع في وقت لاحق للبحث في الإجراءات الأخرى التي يجب أن تتخذ » .

وفي اليوم ذاته . قال وزير الإعلام إسرائيل جاليل في القدس ، ثم أضاف يقول بأن ليس لقرار المجلس أى تأثير على الأمر الواقع والحقائق التي أوجدتها إسرائيل عن قصد وبعد التفكير الواجب بما تنطوى عليه الخطوة . وبالاختصار

لقد وضعت إسرائيل نفسها في مركز لا تحسد عليه ، وضع العضو في الأمم المتحدة الذي يتحدى بصراحة وعلى المكشوف قراراً اتخذته مجلس الأمن بالإجماع . ولا تزال إسرائيل على موقفها هذا لا تحيد عنه ، وحتى الآن لم ينعقد مجلس الأمن للبحث في الإجراءات الأخرى الواجب اتخاذها حيال هذه القضية . أما شعور إسرائيل بقدرتها على التماهى والإصرار على تحديثها للأسرة الدولية بالنسبة لقضية القدس ، فيعود لتلك العلاقة الخاصة التي تربطها بالولايات المتحدة . فلولا التأيد — الأمريكي لكان لراما على الإسرائيليين بأن ينصاعوا للضغط الدولي ، في هذه القضية وغيرها من القضايا التي تتعلق بالسلام والحرب في الشرق الأوسط . إن للمسيحيين وأصحاب البوايا الطيبة في كافة البلدان إيماناً مخلصين أن يؤثر الرأي العام والشعب الأمريكي على حكومة الولايات المتحدة فتقوم بما يتوجب عليها من التزامات نحو المنظمة الدولية وتعمل بسرعة لحل قادة إسرائيل على الشعور بالمسئولية .

فإذا لم يتم هذا وسمحت لإسرائيل بتثبيت سيطرتها وإحكام قبضتها على القدس العربية فمعهذا ستكون كل الساعى التي بذلت حتى الآن لتحقيق السلام عبثاً . فالعرب لا يمكن أن يتخلوا عن حقوقهم في القدس التي كانت مدينتهم لأكثر من ألف عام . فإذا ما ركب الإسرائيليون رأسهم وأصرروا على الاحتفاظ بها فإن النزاع في الشرق الأوسط سيطول وسيظل قائماً إلى ما لا نهاية .

وكتب أريك مارسدن في صحيفة التايمز وفي عددها الصادر في ١٧/٥/١٩٧١ يقول : « أعلن رئيس بلدية القدس بأن أربعة آلاف عربي من سكان القدس القديمة طردوا من منازلهم حتى الآن وأن عدداً آخر من العرب سيجهرون على إخلاء بيوتهم في المستقبل القريب لقد رفضت إسرائيل النقد العالمي الذي وجه إليها بصدد مشاريع الإسكان التي بدأت تنفيذها وخاصة داخل أسوار القدس كما ندد الرأي العام العالمي بعملية طردها للسكان العرب بحجة أن المنطقة التي يقطنونها كانت حياً يهودياً حتى عام ١٩٤٨ . فقد تسلمت بلدية القدس من وزارة الداخلية الإسرائيلية مسئولية التخطيط والتنظيم في القدس القديمة داخل الأسوار وعلى جبل الزيتون وجبل سكوس وفي المنطقة المحيطة بدار الحكومة . ويطالب المديدون من اليهود بأن يسمح لهم بالصلاة في المنطقة التي أقيمت فيها قبة الصخرة والمسجد الأقصى .

وحاول الكثيرون منهم خلال الأشهر الماضية الصلاة في الحرم الشريف ولكن البوليس كان يفرقهم .

وكتب والترشوارتز في صحيفة الجارديان البريطانية يقول :

« تعرض اليوم مشاريع السكن التي بدأت إسرائيل بتنفيذها لحملة شديدة من الشجب والتنديد من نواح سياسية وجمالية وتلقى هذه المشاريع معارضة ضارية من العرب الذين صودرت أملاكهم وأراضيهم لهذه الغاية . ووجه العديدون من أصحاب الأراضي التي صودرت نداءات إلى زعماء الكنائس المسيحية وساسة العالم طالبن إليهم التدخل . وتجيء شكوى العرب هذه بعد أسبوع واحد من نشر صحيفة الفاتيكان الرسمية « أوسرفاتورى رومانو » مقالا اتهمت فيه المسلمين والمسيحيين فعلى الرغم من الاحتجاجات والتنديدات الدولية واعتراض بعض الاسرائيليين وشكواهم من أن هذه المشاريع سوف تلحق أضراراً بطابع المدينة الفذ وتحويلها إلى منطقة سكنية بشعة ، وعلى الرغم من الدعاوى التي أقامها أصحاب الأراضي للصادرة لدى المحاكم الإسرائيلية . تصر وزارة الإسكان على للمضى قدما في تنفيذ مخططاتها . »

نشرت صحيفة ( يا ) الأسبانية ، الناطقة باسم الكنيسة الكاثوليكية مقالا شجبت فيه بشدة مخططات التهويد الصهيونية التي بدأت تنفيذها في المدينة المقدسة ثم قالت :

« إن الأصوات الشريفة التي ارتفعت تندد بمخططات إسرائيل في المدينة المقدسة ليس مردوها الأفكار المعادية للسامية وإنما ارتفعت بسبب خرق إسرائيل المتعمد لقرارات المنظمة الدولية . والذي يهمننا بالنسبة لسلامة الأماكن المقدسة هو ما تعانيه في الوقت الحاضر . . حيث ما يزال حرق المسجد الأقصى عالقا في مخيلة الجميع . وما يزال الناس أيضاً يذكرون سرقة تاج العذراء من كنيسة للقيامة . وهذا يبين نوع السلامة التي تتمتع بها الأماكن المقدسة في ظل الحكم الإسرائيلي .

ويجب التأكيد من أن القدس كانت مفتوحة أمام سكان الناصرة واللد المؤمنين وكانت لهم حرية الوصول إلى المدينة المقدسة للمشاركة في احتفالات عيد الميلاد وعيد الفصح في بيت لحم وفي القدس فشكفى الإشارة إلى أن العديدين من السكان

العرب طردوا من المدينة المقدسة ولم يسح لهم بالعودة للمشاركة في هذه الاختلالات سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين .

ونشرت صحيفة « أوسرفاتوري دومينكا » الإيطالية مقالا بقلم « فريدريكو الساندريني » يقول فيه :

« تغتم إسرائيل الفرصة الحالية لهويد القدس ، تحت ستار كشف من الدخان الذي تشكله النشاطات الدبلوماسية الخاصة بالشرق الأوسط . وتقوم إسرائيل بعملية دمج تدريجي للأراضي العربية المحتلة دونما ضجة وبدون أية طلقة . ولولا بقطة بعض المراقبين لثم لها الدمج التام دون انتباه أحد .

ولكن إسرائيل ، مع ذلك ، هي الخاسرة على المدى البعيد . فالوضع الراهن يزيد في حصة أعمال الظلم والإجحاف لحق الشعب العربي منذ عام ١٩٦٧ .

فلا للدول العربية ولا الضمير العالمي يمكنه قبول هذا الحيف . وإذا ما استمرت إسرائيل في ذلك فسوف تضطر في المدى البعيد إلى العزلة والانكماش على نفسها وإلى إيفاق جميع دخلها على النسلح .

وهذا لمن يحقق لها السلام . فإما كانت إسرائيل قد كسبت المعركة العسكرية في سنة ١٩٦٧ فإنها لم ترحب النتيجة وهي فرض الاستسلام على العرب ، في حين أن العرب ربحوا المعركة الدبلوماسية في سنة ١٩٧١ . »



## الفصل السادس

### مجلس الأمن يطالب إسرائيل

بالغاء إجراءاتها « للباطلة » في القدس  
يوثانت يقدم تقريراً عن مدى تنفيذ القرار<sup>(١)</sup>

الأمم المتحدة في ٢٦ — وكالات الأنباء — أصدر مجلس الأمن في ساعة مبكرة من صباح اليوم ( بتوقيت القاهرة ) قراراً طالب فيه إسرائيل بإلغاء جميع الإجراءات التي اتخذتها في مدينة القدس من شأنها أن تغير وضع المدينة المقدسة . وأكد المجلس في قراره شبه الجماعي أن إجراءات إسرائيل لتعديل وضع المدينة ، بما في ذلك نزع ملكية الأراضي والعقارات ونقل السكان والعمل على إدماج المدينة العربية المقدسة « تعد ملغاة وباطلة تماماً وغير قائمة ، ولا تستطيع تعديل وضع المدينة ) .

وأشار مجلس الأمن في قراره إلى مواقف إسرائيل من أزمة الشرق الأوسط فأكد ثانية « أن مبدأ الاستيلاء على أراض عن طريق الغزو العسكري أمر غير مقبول » وسجل المجلس قلقه من رفض إسرائيل تنفيذ قرار الأمم المتحدة .

ودعا القرار يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة إلى أن يقدم إلى مجلس الأمن خلال ٦٠ يوماً تقريراً عن مدى تنفيذ القرار ، وأن يوفد إذا اقتضى الأمر ، ممثلاً له أو بعثة إلى القدس لهذا الغرض .

وقد عقد المجلس آخر جلساته لبحث مسألة القدس عند منتصف الليلة الماضية لبحث مشروع القرار الذي تبنته الصومال .. وقد أقره بعد مناقشة مستفيضة بأغلبية ١٤ صوتاً وامتناع دولة واحدة عن التصويت وهي سوريا التي طالبت بإدخال تعديلات على القرار منها أن يقدم يوثانت تقريره خلال ٣٠ يوماً بدلاً من ٦٠ يوماً وأن ينص على فرض العقوبات على إسرائيل في حالة عدم تنفيذ القرار .

وأيد الدكتور محمد حسن الزيات مندوب مصر مشروع القرار الصومالي ، وقال « إن إسرائيل تقوم حالياً بعملية انتحار على الطريقة اليابانية ( هارا كيري ) لأن المعركة التي تخوضها إسرائيل ضد العالم والأخلاق وميثاق الأمم المتحدة لا يمكن أن تنتهي بهزيمتها » .

وبدأت المناقشة بهجوم عنيف على إسرائيل من جاكوب ماليك مندوب الاتحاد السوفيتي الذي ركز حديثه « على جريمة الإسرائيليين المحربين » وقال إنهم يدمرون بصورة وحشية الآثار الفريدة في القدس متحدرين المشاعر الدينية للعرب . وقال ماليك أن هذه « الأساليب المتهلثة » تعتبر جزءاً من محاولة إسرائيلية « لإبلاق هذه المدينة العربية » ثم قال : إن ما تسعى إليه تل أبيب ليس سلاماً عادلاً ودائماً بل محاولة لتدعيم الغزو .

وأوضح ماليك أن إسرائيل تحاول نزع ملكية الأراضي العربية وتفويض مهمة الدكتور جونار يارنج مبعوث الأمم المتحدة للشرق الأوسط . وقال إن الاتحاد السوفيتي على استعداد للاشتراك في المقوبات الإلزامية ضد إسرائيل التي كان الأردن اقترحها ..

وبعد ذلك تحدث مندوب بلجيكا فأعرب عن أسف بلاده لعدم تطبيق إسرائيل لنصوص اتفاقية جنيف الخاصة بحقوق للدينين الذين تقع بلادهم تحت طائلة الاحتلال ، كما أعرب عن أسفه إزاء ضم ممتلكات مدينة في المناطق المحتلة ، وأعلن رفضه لأية محاولة لتغيير وضع الأراضي التي احتلت بالقوة .

وأكد جاك كوشيو سكو موريزيه مندوب فرنسا في كلمته أسف بلاده لأن « سياسة الضم التي تتعارض تعارضاً تاماً مع قرارات الأمم المتحدة » ، وكذلك سياسة « الأمر الواقع » تعمل من الواقع على زيادة التوتر في الشرق الأوسط ، وتعرض للخطر فرصة للتوصل إلى حل لهذه المشكلة .

وتحدث ثورو نا كاجاوا مندوب اليابان ورئيس مجلس الأمن في الشهر الحادي عشر بحث إسرائيل على إلغاء الإجراءات التي اتخذتها لتغيير وضع القدس . وبعد المناقشة بدأت عملية التصويت على القرار الذي أصدره المجلس ، وهو أول قرار يتخذه المجلس بشأن القدس منذ يوليو عام ١٩٦٩ . وفيما يلي نصه :



إن مجلس الأمن إذ يشير إلى قراره رقم ٢٥٢ لعام ١٩٦٧، ٢٦٨ لعام ١٩٦٩ وإلى القرارات السابقة التي اتخذتها الجمعية العامة في شهر يوليو عام ١٩٦٧ بشأن الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتعديل وضع الجزء الذي يحتله الإسرائيليون من القدس .

وبعد أن بحث رسالة ممثل الأردن الدائم بشأن الموقف في القدس وتقارير السكرتير العام ، وبعد أن استمع إلى تصريحات الأطراف للجنة .

إذ يؤكد مرة أخرى أن مبدأ الاستيلاء على أرض عن طريق الغزو العسكري أمر غير مقبول وإذ يلاحظ بقلق أن إسرائيل ترفض تطبيق القرارات السابقة ذكرها . . . . . ويلاحظ أيضاً بقلق أنه بالرغم من صدور القرارات السابقة ذكرها بأن إسرائيل اتخذت إجراءات جديدة من أجل تعديل وضع وطابع الجزء المحتل من القدس .

( ١ ) يؤكد مرة أخرى القرارين رقم ٢٥٢ ( عام ١٩٦٨ ) ورقم ٢٦٧ عام ١٩٦٩ لمجلس الأمن .

( ٢ ) بأسف لأن إسرائيل لم تحترم للقرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة من قبل بشأن الإجراءات والاستعدادات التي اتخذتها إسرائيل من أجل تعديل وضع مدينة القدس .

( ٣ ) يؤكد بطريقة واضحة تماماً أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل من أجل تعديل وضع مدينة القدس بما في ذلك نزع ملكية الأراضي والمعارات ونقل السكان والتشريع الذي يهدف إلى إدماج الجزء المحتل تعتبر ملغاة تماماً وغير قائمة ، ولا تستطيع تعديل وضع المدينة .

( ٤ ) يدعو إسرائيل على الفور إلى إلغاء جميع الإجراءات السابقة وعلى عدم اتخاذ أي إجراء آخر في القدس يهدف إلى تعديل وضع المدينة أو يسبب إلى حقوق السكان ومصالح المجتمع الدولي أو إلى إقرار سلام عادل ودائم .

( ٥ ) يدعو السكرتير العام ( بالتشاور مع رئيس مجلس الأمن ) وباستخدام الوسائل التي يراها مناسبة . ومنها إرسال مندوب أو بعثة أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن في الوقت المناسب وعلى أية حال خلال السنتين يوماً للتالية لتنفيذ هذا القرار .

وبعد انتهاء التصويت أعرب سيركولين كرو مندوب بريطانيا عن أمله في أن تستجيب إسرائيل لهذا القرار الذي يعبر مرة أخرى عن إجماع المجتمع الدولي ، وأن تتعاون مع السكرتير العام لتنفيذه . .

وتحدث جورج بوش مندوب أمريكا فكرر موقف حكومته بشأن القدس وهو يدعو إلى : —

إبرام اتفاقية بين إسرائيل والأردن عن طريق التفاوض وتسمح بأن تظل للقدس مدينة موحدة وبحرية الوصول إلى المدينة وإلى أماكنها المقدسة ، وإنشاء إدارة تأخذ في الاعتبار مصالح جميع السكان وتشارك فيها كل من إسرائيل والأردن .

#### المتحدث الإسرائيلي

وبعد ذلك تحدث يوسف تكواه مندوب إسرائيل فهاجم قرار مجلس الأمن وأظهر تحدي حكومته له بقوله « أن حكومة تل أبيب ستجاهله » .

وفي القدس المحتلة أعلن متحدث إسرائيل أن الوزارة الإسرائيلية قررت بالإجماع الاحتفاظ بوضع القدس الحالي متحدية بذلك للقرار الذي أصدره مجلس الأمن .

وقال للمتحدث أن مجلس الوزراء الإسرائيلي قد ناقش خلال ساعة كاملة اليوم قرار مجلس الأمن الذي يدعو إسرائيل إلى وقف أية أعمال من شأنها تغيير وضع القطاع العربي من المدينة وأن المجلس قد قرر رفض استقبال اللجنة التي نص عليها قرار مجلس الأمن أو إجراء أية محادثات معها .

## الأمم المتحدة تواجه التحدي

إسرائيل تبلغ يوثانت رفض قرار القدس (١)

للقدس المحتلة في ٢٧ - ي . ب . أ - و . ا . ف - طلبت إسرائيل لليوم إلى يوسف تكواه مندوبها في الأمم المتحدة أن يبلغ يوثانت السكرتير العام للمنظمة الدولية بالقرار الذي اتخذته الوزارة الإسرائيلية أمس ، وهو « أن سياسة إسرائيل فيما يتعلق بالقدس لمن يعتريها أى تغيير » .

(ومعنى ذلك أن إسرائيل تريد أن تبلغ يوثانت تحديها الجديد للأمم المتحدة ورفض للقرار الذى أصدره مجلس الأمن بشأن وضع للقدس ) .

وكان مجلس الوزراء الإسرائيلى قد قرر أمس بالإجماع ، بعد مناقشات مطولة لقرار مجلس الأمن ، الذى صدر فى ساعة مبكرة من صباح اليوم الأحد الاحتفاظ بالوضع الحالى فى المدينة المقدسة ، كما قرر رفض استقبال أية بعثة للأمم المتحدة فى القدس ورفض إجراء أية مناقشة معها على أى مستوى أو فى أى موقع .

وكان مجلس الأمن قد أعلن أن كل إجراءات إسرائيل فى القدس العربية لمحاولة « إدماجها » باطلة وملغاة ، ولا تستطيع تغيير وضع المدينة للقدس .

وطالب المجلس إسرائيل بإلغاء كل ما اتخذته من إجراءات ، ووقف اتخاذ أى إجراء آخر ، كما طالب يوثانت بالعمل على إرشال مندوب أو بعثة لتقصي الحقائق فى القدس ، على أن يقدم إلى مجلس الأمن فى مدة أقصاها ٦٠ يوماً ، تقريراً عن مدى تنفيذ قرار المجلس .

وقد هاجم المسؤولون الإسرائيليون قرار مجلس الأمن ، كما هاجمت الصحف المجلس بعنف شديد وانتقدت الولايات المتحدة ، لأنها اقترعت على قرار المجلس بالموافقة ووصفت صحيفة « ידיعوت احرونوت » موقف أمريكا بأنه « برهان

آخر على مسلك واشنطن للوث في الشرق الأوسط » وقالت « إن جهة أمريكية سوفيتية مشتركة قد أقيمت ضد إسرائيل » .

وفي لوس أنجيلوس ، عقد أبا إيمان وزير خارجية إسرائيل مؤتمراً صحفياً صباح اليوم قبل عودته إلى نيويورك ، ليعرّب فيه عما وصفه بالدهشة لعزم الأمم المتحدة إرسال بعثة لتقصي الحقائق إلى القدس .

وقال إيمان ، الذي يقوم بجولة في مدن أمريكا للدعوة لشراء سندات إسرائيل أنه كان الأحرى بمجلس الأمن أن يناقش الموقف في باكستان أو إيرلندا الشمالية .

## الباب السادس

التعايش العربي واليهودي في الأندلس



## عصر التعايش العربى اليهودى

### اليهود فى الأندلس

جاء فى مقال عصر التعايش العربى اليهودى العربى بقلم نسيم رجوان :

كانت للقرون الوسطى أكثر الأزمنة أهمية وفائدة للقاء بين اليهود والعرب المسلمين ، فى أسبانيا لاقى اليهود الذين كانوا قد أقاموا هناك منذ أجيال مصيراً بئساً حيث أظهر تجاههم بعض الملوك النصارى الكثير من القسوة والتعسف وعندما وصل المسلمون إلى أسبانيا لم يكتفوا فقط بتحرير اليهود من ظالمهم بل شجعوهم كما يقول الدكتور أيزيدور أيزتابن ثقافة تعادل فى غناها وعمقها أكثر الثقافات رقباً فى أى بلد وفى أى عصر من العصور .

وفى كتاب التاريخ اليهودى نظرة فى فلسفة التاريخ وصف سيمون دوبون هذه الحقبة من التاريخ اليهودى بأزهى الألوان ففترة الأجيال الخمسة التى بدأت مع ظهور الحضارة اليهودية فى أسبانيا وإتته بنى اليهود ( ٩٨٠ — ١٤٩٢ ) وضعت حداً للركود والعزلة .

وتكلم عن مؤلفات ابن جايرولا دياها ابن كاكودا وابن ميمون فى دلالة الحائزين وانتهى البحث بقوله أنه ليس ثمة تعارض حقيقى بين تقاليد الإسرائيليين الثقافية وتقاليد الشعوب الإسلامية .

وهو بذلك يريد أن نكون مع اليهود كما كنا فى الأندلس ويظهر أن اليهود الصهيونيين وقد أبطروهم ما هم فيه الآن يظنون أننا ننسى حقيقتنا فى الأندلس وحقيقتهم .

### اليهود بعد دخول المسيحية أوروبا :

وقد حرر المسلمون اليهود من رق المسيحية المتعصبة فقد عادى اليهود للمسيحية من أول وهله دخلت فيها أوروبا وكانوا يظرون إلى أن هذا الدين الجديد الذى يعترف بكتابهم للقدس ، إنما جاء ليهدم مبادئ الرابانيين للتضمنة

في التلمود والتي تنادى بسمو اليهود كجنس وتدعوا إلى أن اليهود من عنصر يختلف عن عنصر سائر البشر وعارضوا مبادئ الدين المسيحي الذي ينادى بالحب والإخاء بين بني البشر .. وتصدوا لهذا الدين الجديد ووصفوه بأنه الدين الذي يسعى إلى تخريب مبادئ التلمود قاموسهم الأساسي الذي لا تقل قدسيته في نظرهم عن العهد القديم .. وقاموا بشن حملة من التهم والافتراءات على مؤسس المسيحية وحوارييه وتلاميذه تستهدف تسفيهم والخط من قدسيته .

وبالرغم من هذه المعارضة من قبل اليهود بدأت للمسيحية تنشر بين شعوب أوروبا الوثنية ، وقد حزن ذلك في نفوس اليهود ولم يرتضوا لهذا الدين الذي يدعوا إلى الرحمة والمساواة أن يأخذ طريقه إلى نفوس شعوب أوروبا بسهولة ، فكانوا ينتهزون فرصة تقربهم إلى الحكام الوثنيين لتحريضهم ضد الدين الجديد ومن يعتنقه .. وكان يساعدهم على ذلك جهل بعض هؤلاء الحكام وثقة بعضهم في اليهود كأنطونيوس بن أربروس المعروف بماركوس أورولبوس الذي اعتلى عرش الامبراطورية الرومانية بعد عمه المشهور بأنطونيوس الفاضل في عهد أنطونيوس هذا عاش رباى يهودى انتهز ثقة هذا الامبراطور به ثقة كانت تصل إلى حد استشارته في أمور كثيرة سواء المتعلقة منها بالأمور العامة والخاصة .. وقد استطاع ذلك الرباى اليهودى أن يخلق من الامبراطور عدواً لدوداً للمسيحية والمسيحيين .

وقد أدى العداء الذي تحكم في نفس الامبراطور ضد المسيحية إلى إصدار أمر بقتل جنوده العائدين من الحرب ممن يعتنقون للمسيحية .. هذا إلى أن ذلك الرباى قد ألقى في روع الامبراطور الساذج أن المسيحيين يجلبون أمراضاً معدية تفتك بالشعوب واستصدر منه أمراً بإبادة المسيحيين القاطنين في روما وقتئذ . ويستطيع القارىء لكتاب « سدر هادوروث » و « سفربو حاسين » أن يدرك مدى الاضطهادات التي عاناها للمسيحيون الأوائل من قبل الحكام الوثنيين الذين كان اليهود يشترونهم بأموالهم .. وقد



استمر اتجاه البطش بالمسيحيين حتى القرن الرابع الميلادي حين اعتنق الامبراطور قسطنطين المسيحية .

وباعتناق هذا الامبراطور للمسيحية تغير الوضع بالنسبة للمسيحية .. ففكر اليهود في أسلحة جديدة يستعملونها ضد المسيحية التي بدأت تنتشر انتشاراً واسعاً في أوروبا وتوقع اليهود للموجة من الاضطهادات على يد المسيحيين غير أن المسيحيين في معاملتهم لليهود التزموا بالآية التي تقول « سمعتم أنه قبل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً » ( إنجيل متى ٥ : ٣٨ ، ٣٩ ) لكن اليهود لم يكفوا عن محاربة هذا الدين وانحصرت معركتهم بعد ذلك ضد الدين الجديد في مناقشة رجال الدين المسيحي حول شرعية ظهور المسيحية .. ولم يتدخل عامة المسيحيين في النزاع القائم بين اليهود ورجال دينهم .. ربما لأنهم هم أنفسهم كانوا لا يعلمون كثيراً عن هذا الدين وبمرور الزمن أدرك رجال الدين المسيحي أن اليهود يشكلون خطراً على الدين المسيحي الحديث على أوروبا .. وأن الحرية الممنوحة لليهود يجب أن تحمى مبادئ الدين المسيحي وأساسه فقرر رجال الدين — تؤيدهم في ذلك الحكومات — التفرقة بين اليهود وغيرهم من المواطنين في التمتع بالحقوق المدنية وجعلوا اعتناق المسيحية جوازاً للتمتع بهذه الحقوق والمساواة أمام القانون ، وقرروا أيضاً معاملة اليهود كجماعة لا كأفراد في الواجبات .. فمثلاً كانت تفرض الضرائب عليهم كجالية يهودية وليس كأفراد كما كان يتبع مع المسيحيين الذين كانوا يدفعون الضرائب كأفراد .

ولم تكن هذه الإجراءات التعسفية التي فرضتها الكنيسة والحكومات المسيحية ضد اليهود نتيجة لكره اليهود للديانة المسيحية فقط بل إن هناك عوامل أخرى كالعوامل الاقتصادية أدت إلى زيادة كره الشعوب والحكومات لليهود وأجبرت الحكومات المسيحية أن تسن قوانين للتفرقة في المعاملة بين اليهود وغيرهم وفرض ضرائب باهظة على اليهود .

فاليهود كما ذكرنا سابقاً اشتغلوا بالتجارة فكانوا يحترمون بضائع معينة

مثل الصوف والحريز والقمح والذهب والفضة ويتحكمون في الأسواق .. وكانت نتيجة احتكارهم لتجارة الذهب والفضة تحكمهم في مصائر البلاد الاقتصادية التي يعيشون فيها فيصيبونها بالكوارث الاقتصادية إذا رأوا أن في مصلحتهم ذلك .. كذلك فإنه من الأسباب التي جعلت الأوربيين يكرهونهم سعيهم الخبث إلى الغنى الفاحش بطرق دنيئة مثل جمع العملات الذهبية والفضية ثم طرحها في الأسواق هذا إلى جانب أنهم كانوا يقومون بإقراض الأموال التي يجمعونها للأفراد والميئات والكنائس بربا فاحش حتى أصبحت كلنا يهودى ومرابى كلتين مترادفتين .

وكثيراً ما كان اليهود يلاقون متاعب في استرداد قروضهم .. فكانوا يلجأون إلى رشوة الحكام لمساعدتهم في الحصول على هذه القروض بالقوة .

وهناك عامل مهم كان سبباً في اشمزاز شعوب أوروبا من اليهود ففي القرون الوسطى قام اليهود بذيخ بعض الأطفال الأبرياء لأداء بعض الطقوس التي لها طابع سحري ربما بواعز من الكتب السحرية ذات الطابع الديني مثل الزوهر والتامود؛ ويحاول كثير من الكتاب اليهود المعاصرين نفي هذه التهم التي وجهت لليهود وتبرئة اليهود من جرائم الذبح وتبريرها بأنها أعمال شاذة قام بها بعض اليهود المخمورين ولكننا إذا قبلنا تبرير حادثة واحدة أو اثنين فلا نستطيع أن نقبل تبرير عشرات الحوادث التي ثبتت وسجلت في وقت حدوثها واعتراف اليهود كطائفة آنذاك باقترافها فعلى سبيل المثال أخذ اليهود طفلاً يدعى وليم في ليلة عيد فصح سنة ١٩٤٤ م وكان يقطن مقاطعة بانجلترا إلى غابة وزفوا دمه .. ولما اكتشف الأهالي اللجنة وتحققوا أن القتلة هم يهود للمقاطعة ثاروا وصمموا على الانتقام من اليهود فلما أدرك اليهود ذلك ذهبوا إلى حاكم للمقاطعة ورشوه بالمال ففتح لهم قلعة المدينة ليحتموا من غضبة الأهالي .. وهناك أمثلة كثيرة لا يستطيع للدافعون عن اليهود أن يبرروها .

هذا وقد كان اليهود عاملاً من عوامل إشاعة الفرقة والفتن بين الممالك وذلك للصيد في الماء العكر .. وعند نشوب الحروب كانوا يقومون بدور الجواسيس .

### اليهود في اسبانيا قبل دخول الإسلام :

كان اليهود ينتشرون في معظم ممالك أوروبا ولكن كان عددهم يزداد على مر السنين بأسبانيا حتى أصبحت أسبانيا يسكنها أكبر جالية يهودية في أوروبا ويرجع إقبال اليهود على الهجرة إلى أسبانيا إلى أن ملوك القوط الوثنيين الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل دخول للمسيحية منحوهم حريات حرموها منها في البلاد الأخرى وبدخول المسيحية أسبانيا تغيرت للعامة بالنسبة لليهود إذ بدأت الاضطهادات ضد اليهود خصوصاً بعد القرارات التي اتخذها المجلس السكسنى الذى عقد في بلدة البير سنة ٣٠٣ وسنة ٣٠٤ م وتتلخص هذه القرارات في النداء الذى وجهه المجلس بالمسيحيين ألا يختلطوا باليهود فى للسكن والمأكل ولا يسمحوا للرجال الدين اليهودى بأن يباركوا محاصيلهم كما تعودوا من قبل .

ولم يأخذ هذا النداء صفته الرسمية إلا بعد اعتناق الملك ريكاردو للمسيحية فقد كان ريكاردو يكره اليهود فى آخر أيامه تقدم باقتراحات إلى المجلس السكسنى الذى انعقد فى سنة ٥٨٩ م بطلبطة تلخص فيما يلى :

- ١ — منع استخدام اليهود للمسيحيين فى أى نوع من الأعمال .
  - ٢ — ضرورة عتق أى عبد مسيحى مملوك ليهودى .
  - ٣ — فصل كل اليهود الذين فى خدمة الحكومة ومراعاة عدم تعيينهم مستقبلاً .
  - ٤ — منع زواج المسيحيات باليهود .
  - ٥ — منع الختان الذى كان يفرضه اليهود على عبيدهم وخدمهم ومعاقبة أى يهودى يفرض الختان على خدمه وعبيده بمصادرة أملاكه .
  - ٦ — ضرورة تعليق اليهودى شاراً مميزة فى مكان ظاهر حتى يعرفه الجميع .
- وقد وافق المجلس على هذه الاقتراحات وأصبحت قانوناً فى الدولة ولكن تنفيذها لم يكن صارماً شأن أى قانون فى القرون الوسطى . . فاستمر بعض للمسيحيين عبيدا لليهود ولم يتمتع اليهود عن مخالطة المسيحيات وعلى العكس بدأ اليهود يستهزئون بالمسيحية ومعتنقها وكان استهزاؤهم يظهر بشكل واضح فى عيد البوريم الذى كانوا يحرقون فيه صليباً . . واستمر الحال على هذا المنوال

إلى أن اعتلى العرش الملك سبست (المتوفى ٦٢١ م) المعروف عند ابن الأثير بسبسط فباغتلاه العرش ضيق الخناق على اليهود وحرموا من إقامة شعائرهم الدينية وأعطى الملك سبست لليهود مهلة سنة للتفكير في اعتناق الديانة المسيحية أو الرحيل عن أسبانيا وبعد سنة هاجر كثير من اليهود من أسبانيا وتظاهر الذين بقوا باعتناق المسيحية حرصاً على أملاكهم وأرواحهم وكانوا يذهبون إلى الكنائس لكنهم ظلوا يؤدون الشعائر اليهودية ويحتفلون بالأعياد اليهودية سرّاً . . ولما توفى الملك سبست خلفه على العرش الملك سوينتالا الذي لم يكن متعصباً للمسيحية كسلفه . . فاتهز اليهود هذه الفرصة وارتد كثير منهم إلى اليهودية علناً . . وبعد موته واعتلاء الملك سيسينايد رأى المجلس الكنسي أن يحدد قراراته السابقة الخاصة باليهود في دورته الرابعة سنة ٦٣٣ م بمدينة طليطلة قرر علاوة على قراراته السابقة إضافة ما يأتي :

١ — يتحتم على كل يهودى أن يسلم أبناءه عند بلوغهم السابعة للكنيسة لتقوم بتعميدهم وتزويجهم تربية مسيحية .

٢ — يسلم كل يهودى ارتد عن المسيحية لأحد المسيحيين ليتخذه عبداً .  
غير أن تنفيذ هذه القرارات لم يأخذ طابع الحزم كذلك ولم يكف رجال الكنيسة في التفكير لتضييق الخناق على يهود أسبانيا .

وفي عهد الملك شنلا قرر المجلس الكنسي بطليطلة طرد اليهود من البلاد وما أن سمع اليهود بهذا القرار حتى سارع القاطنون منهم بطليطلة إلى قصر الملك وكتبوا وثيقة يتعهدون فيها أنهم سيكونون مسيحيين مخلصين للكنيسة ولن يرتدوا إلى دينهم مرة أخرى . . وحافظوا على عهدهم هذا علناً طوال أيام الملك شنلا وعندما مات واعتلى الملك شنداسوند ارتد كثير منهم إلى اليهودية وكانوا يقيمون الشعائر الدينية علناً .

وفي عهد الملك رسسوند أصدر سنة ٦٥٣ م أمراً ملكياً ينص على أن أى إنسان يقوم بشعائر غير مسيحية في مملكته يعاقب إما بالقتل أو الحرق أو الرجم حتى الموت . . فاجتمع يهود طليطلة وذهبوا إلى قصره ووعدوه أنهم سيقبضون شعائر الدين المسيحي وليثبتوا أنهم تركوا الدين اليهودى سباً كلون لحم الخنزير

الذى تحرمه الشريعة اليهودية وبالرغم من هذا الوعد الذى قطعوه على أنفسهم تعاقدوا فيما بينهم على أن يقيموا شعائر الدين اليهودى سرّاً . . . ويذهبوا إلى الكنائس المسيحية علناً . . . ولم تمر فترة من الزمن حتى أحس رجال الدين للمسيحي أن اليهود يحتفلون بالأعياد اليهودية فى منازلهم فأمروا اليهود بأن يتواجدوا فى الكنائس فى أيام اللواسب اليهودية وأن يكونوا تحت رقابة رجال الدين حتى يضمنوا أنهم لا يحتفلون بالمواسم اليهودية . . . وبالرغم من هذه الاحتياطات لم يكف اليهود عن ممارسة شعائرهم الدينية . . . فكانوا بعد رجوعهم من الكنائس وسماعهم الوعد المسيحى ينتقدون الدين المسيحى . . . ويبدوا أنهم يكتبون كتباً معادية للمسيحية لذا نجد للملك أوبنج يقترح على المجلس الكهنسى الثانى عشر بمدينة طليطلة الذى انعقد برئاسة للطران جوليان اليهودى الذى اعتنق للمسيحية عن إيمان يصدر أمراً بتحريم قراءة الكتب التى تعادى للمسيحية ويحذر من ختان الأولاد الذى يعتبر أساساً من أسس الديانة اليهودية .

ولما وجد للمسيحيون أن اليهود لا يقيمون عهداً ويكنون للمسيحية عدواً أزالياً أصدر للملك أجيكا صهر الملك أويشج أمراً بتسليم كل اليهود سواء الذين اعتنقوا للمسيحية أو الذين بقوا على دينهم عبيداً للمسيحيين ومصادرة جميع أملاكهم وتوزيعها هدايا على المسيحيين ، ومعاقبة كل مسيحي يعتقد عبداً يهودياً . وظل اليهود عبيداً للمسيحيين إلى أن دخل المسلمون الأندلس .

### تحرير اليهود على يد العرب المسلمين :

لقد رأينا فيما سبق ذكره كيف كان لا يسمح للمسيحيين بأن يختلطوا باليهود وكيف كان يمنع استخدام اليهود للمسيحيين ومنع زواج المسيحيات باليهود وكيف كان يضع اليهود شارات مميزة فى مكان ظاهر حتى يعرفه الجميع . ولذلك لا نستغرب ترقب اليهود باهتمام بالغ أخبار طارق ابن زياد وعبوره جبل طارق وفتوحاته السريعة للأندلس وحين تأكدوا من انتصار المسلمين قدموا أنفسهم ليكونوا خدماً لهم كعادتهم التى لم يغيروها طول حياتهم فلقد عاشوا طول حياتهم عالة على غيرهم وخاصة علينا . . . وهم مستعدون أن يبيعوا سادة اليوم بسادة الغد .

فلقد قلبوا ظهر المجن لبريطانيا حين لاح في الأفق ظهور أمريكا كأقوى أمة في العالم .

وحين دخل المسلمون حرروا لليهود ومنحوهم حريات ما كانوا ليحلموا بها في تلك البلاد التي سامتهم المذاب فنحوهم حرية التنقل في أنحاء البلاد والتجارة بها وألحقوهم بالوظائف العامة وأعادوا لهم أملاكهم وأراضيهم وأعادوا أبناءهم لهم ليبروهم تربية يهودية وسمحوا بإقامة معابدهم وشعائرهم الدينية ومنحوهم الاستقلال التام في قضاياهم الشرعية .

وعندما سمع ذلك يهود أوروبا في ذلك الوقت هرعوا إلى الأندلس ليكونوا في رعاية المسلمين للشهورين بالنسماح الديني العظيم من عهد محمد صلى الله عليه وسلم حتى الآن .

وأنشأوا مرا كز ثقافية يهودية وتفقهوا في العربية ليفتروا من الحضارة الإسلامية والعربية التي يريدون طمسها اليوم ويعتقدون في غرورهم أنهم سيظمسون حضارتنا ويحتلون جميع بلادنا ونسوا أن أوروبا بادعائها للمسيحية أتت بلادنا باسم الصليب واحتلت ذات البلاد مائتي عام وخرجت على يد صلاح الدين الأيوبي فأى مقارنه بين الحالة اليوم وحالة الأندلس .

والجمع بين اليهود والعرب هي مقارنه خاطئة للأسباب الآتية :

- ١ — نحن الذين حينئذ من الإبادة . . وهم الذين يبيدونا .
- ٢ — نحن الذين وطأنا لهم مكانا بيننا . . وهم الذين يطردوننا .
- ٣ — نحن الذين دفعناهم إلى الأمام . . وهم الذين يركلوننا بالأقدام .
- ٤ — لقد هربناهم معنا حين زالت دولة الإسلام في الأندلس وآتيناهم كالثعبان بيننا حتى انقض علينا ولكن إلى حين .

يعترف الكاتب اليهودي مشكورا بأن المسلمين مكنوهم وشجعوا المنقذين منهم ليبحثوا ثقافة تعادل في غناها أكثر الثقافات رقا ونسى أن ذلك كله كان بفضل الحضارة الإسلامية التي ازدهرت بذهن عربي وإسلامي يتميز بالقوة والصفاء والحدة هذا الذهن الدائم اليقظة في محيطه الخاص جاءت الوطنية البسيطة

التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام فكان لها في نفسه سحر غريب رفعه  
من الأرض إلى السماء وأصبحت عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد أكبر  
صيغة بالغة الأثر لا في حياة العربي فحسب بل في حياة الإنسانية جمعاء وكان  
القرآن هو الحافز الأكبر ونسى أن يقول أن اللغة العربية هي التي كانت لغة العلم  
ولم تكن اللغة العبرية ولن تكون لغة عالمية يوماً من الأيام بإذن الله .

ونسى أن يقول أننا فتحنا الباب لجميع المواطنين من مسلمين ومسيحيين  
ويهود أن يجتهدوا في ظل ديننا الحنيف بل وأعطيناهم حق البحث في دينهم  
ومكناهم منه .

## مايجرى فى اسرائيل<sup>(١)</sup>

تتصور إسرائيل أن العرب فى فلسطين حقل تجارب ، وأنهم فى غفلة عما يدبر لهم .

وهى مخطئة فى تصورها فإ كان العرب بغافلين يوما واحداً عما يبيت لهم منذ صدر وعد بلفور وحين أتت بريطانيا يهودى صهيونى هو السير هربرت صمويل أول مندوب سامى لبريطانيا فى فلسطين فلقد نشرت الصحف خبرا يقال فيه أن جمعا كبيرا من أهالى الضفة الغربية قد اجتمعوا فى قرية بيت ساحور الغربية من بيت لحم وقرروا انتخاب مجلس تمثيلى للضفة الغربية يتولى رعاية شئون الضفة الغربية بالنسبة للإسرائيليين ويكمل الخبر أنه قد وضعت قائمه بأسماء مائة شخص لتقديمها إلى الحكومة الإسرائيلية كممثلين عن أهالى الضفة ويقصد من هذا بوضوح أن يكون هناك تعامل على صعيد مجلس تمثيلى أشبه بالبرلمان يمثل أهالى الضفة الغربية ويتعامل رأساً مع إسرائيل وهذا يعنى إلغاء أى دور لأية منظمة أو دولة أو مؤسسة تدعى حق تمثيل الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية .

وتريد إسرائيل أن تثبت للعالم ( وأمريكا على الأخص ) أنها قد توصلت إلى فتح حوار جدى مع الفلسطينيين وأنها بالتالى قد بنت الكيان الفلسطينى المطلوب للمفاوضة وأنه لا حاجة لأى كيان آخر مادام أهالى الضفة الغربية قد قبلوا هذا التعامل المباشر .

أى عقل فى العالم يمكن أن يتصور أن أهالى الضفة الغربية الذين يساقون إلى الموت يومياً وتنسف منازلهم ويجلون بالقوة إلى صحراء سيناء كى يموتوا جوعاً وعطشاً يريدون حواراً مع قاتليهم لاجلادهم هذا الشعب الأبى الذى أبلجت فيه الخطوب وحرمت أذنيه حين يخاطب الإصغاء .

ونشرت الصحف أيضاً أن رئيس بلدية الخليل وهو الشيخ محمد على الجمبرى قابل



موشى ديان وطلب منه أن يقبل الطلبة العرب في الجامعة العبرية بدلاً من ذهابهم إلى الجامعات العربية المختلفة في القاهرة وبغداد ودمشق لأنهم عصب المقاومة ويتفاعلون مع تيارات البلاد التي يتعلمون فيها ويعودون أكثر تمسكاً بعروبة فلسطين وأكثر رفضاً للاحتلال اليهودي .

ويمكن أن أفسر هذا الطلب بأنه قتل كامل للطلبة العرب للأسباب الآتية :

- ( ١ ) أن اليهود لم يسمحوا إلا لقلة بالتعليم .
- ( ١ ) ومن يسمحون له لا بد أن يتعلم العبرية .
- ( ٣ ) أن اليهود لم يسمحوا لطالب عربي بدخول الجامعة العبرية .
- ( ٤ ) أن البلاد العربية تعلم أبناء فلسطين مجاناً حتى آخر درجات التعليم وتتم بهم أكثر من اهتمامها بأبنائها .

فهم يأخذون نقوداً ويدخلون من غير مجموع وإذا حلا لبعض الجاهلين أو بعض التملقين أو بعض الحائفين أن يدعو إلى ذلك فهو أول الخاسرين .

والذي يجعل لفلسطين اسماً في العالم الحاضر والمستقبل هم الطلبة الذين يتعلمون في جامعة القاهرة ونحن بالرغم من ظروفنا القاسية نتحمل من أجلمهم كل شيء أما اليهود فهم يريدون إبادتهم لا تعليمهم ولو علموهم فإن يعلموهم غير تمجيد اليهودية واليهود واحتقار العربية والعرب حتى يفقدوا دينهم وديناهم .

والخبر الثالث هو ما جاء في خطاب ديان بقوله :

« إن إسرائيل يجب أن تعتبر أنها الحكومة النهائية للأراضي المحتلة » .  
ثم قال : يجب ألا نترك باب الاختيارات مفتوحاً لأن اليوم الذي يمكن أن نستخدم فيه هذه الاختيارات لا يزال بعيداً جداً . يجب أن نعمل من طرف واحد وفوراً ، وألا نتوقع أن يتعاون معنا جيراننا ، ولا حتى أن نأمل في هذا التعاون .

وأضاف : « ليس لدينا أي سبب لأن نخصص ٩٩ في المائة من اهتماماتنا

لما يجرى من ناحية الخط الأخضر ( الحدود السابقة بين الأردن وإسرائيل والتي تفصل حالياً بين إسرائيل والضفة الغربية ) . وهذا الخط حددناه نحن ، لكنه لم يعد يتفق مع الواقع » .

وذكر أنه مادام العرب يرفضون السلام ، فينبغي أن نعمل وحدنا ولا نتوقع سلاماً مفترضاً » .

وأضاف : « وإذا لم يجدد العرب الحرب فلأنهم يعلمون ماذا يتوقعون . إن زعماءهم مطلعون على وسائل إسرائيل العسكرية للضرب عبر الحدود ، وإن أى محاولة لمهاجمة إسرائيل ستجلب لهم كارثة » .

وأشار إلى « أن الحركة القومية اليهودية لم تحصل من العرب إلا على الاعتراف بالأمر الواقع . فبعد حرب حزيران اعترف العرب ببعض الحدود على أنها نهائية برغم أنهم كانوا يرفضون الاعتراف حتى بوجودها » .

هذا أهم ما جاء في خطاب دايان .

وبعد أن ألقى الخطاب قامت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية ( بالاتفاق مع إسرائيل أم لا ، لا أحد يعرف ) فأسرعت جولدا مائير تنبراً من الخطاب ، وتقول بأن « خيرا لها » لم يأخذ موافقة مجلس الوزراء للسبق عليه وبالتالي فإنه يتحمل مسؤوليته شخصياً .

لماذا أطلق دايان ، الخطاب باللون ؟؟ .

لقد أطلقه عشية الاتحاد الثلاثي ، وهو الاتحاد الذي أعلن في عشية إعلانه شعار : لا صلح ولا مفاوضة ولا اعتراف ولا تنازل عن شبر واحد من الأراضي المحتلة ؟ .

لذلك فعندما قامت قيادة أمريكا على خطاب دايان سارع وزير الخارجية الإسرائيلية « يعنفها » وبتهمها بالانحياز ، لأنها وصفت كلام دايان بأنه « ضار » ولا يساعد على السلام ، في الوقت الذي لم تعلق فيه على بيان دمشق المخالف « اقرار مجلس الأمن » .

وأمام هذا اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية حفظاً للتوازن أن تعارض بيان دمشق أيضاً لأنه مخالف لقرار مجلس الأمن ، وفيه إضاعة لفرص السلام .

وبعد نجاح خطة البالون الجديدة ، عاد دايان « فنفاء » ، واعترف ضمن النفي بأنه قصد توقيت الخطاب عشية الاتحاد وقال أنه تعتمد اختيار اليوم وهو يضع في اعتباره : « المناقشات التي تجري في مؤتمر القمة في دمشق حول الاتحاد الثلاثي » . وقال : « عندما يكون الرئيس أنور السادات برفقة الرئيسين معمر القذافي وحافظ الأسد يحدث استقطاب أقصى في موقف مصر ويصبح لصيغة مقررات الخرطوم مغزى إضافي » .

( وكان دايان يشير إلى مؤتمر القمة في الخرطوم الذي حدد السياسة العربية بلا سلام ولا اعتراف ولا مفاوضة مع إسرائيل ) .

وقال إنه استخدم عبارة « حكومة دائمة » لتمييزها عن عبارة « إدارة مؤقتة » التي لا تستطيع اتخاذ قرارات طويلة الأمد .

خطاب دايان نموذج رائع لعملية « تقسيم الأدوار » الذي درجت عليها حكومة إسرائيل بعد عام ١٩٦٧ .

مسئول إسرائيلي يصرح . تقول الوزارة الإسرائيلية أنه « رأى شخصي » ثم يبدأ وزير ثالث « بالهجوم » على للمعرضين على التصريح ثم . . يصيب البالون الهدف ، فيبقى أو يخطئ فينفجر في الجو .

والذين يقرأون — وهم قلة للأسف — أو الذين يتذكرون ما يقرأون — وهم أقل — يستطيعون العودة إلى الوراء قليلاً ليتذكروا أن خطاب دايان ما هو إلا واحد من عشرات الخطابات المماثلة . وكلها بالونات تجريبية أصابت أهدافها ، أو هي في طريقها إلى إصابة الهدف ، ولو بعد إطلاقها بسنوات .

للذين خاتمتهم الذاكرة ، نعيد نشر بعض هذه التصريحات ؛ لعلها تنفع :

« لن تقدم إسرائيل أية تنازلات بشأن قضية أرض إسرائيل . . إذا كنا سنفككم بصراحة أعتقد أن التنازلات بشأن مشكلة الأراضي وإعادة اللاجئين عبارة عن إدخال قبلة زمنية إلى أراضي إسرائيل » .

ليني أشكول — رئيس الوزراء في التلفزيون البريطاني (دافار — ١٩٦٧/٦/٩)

« لن تفسحب إسرائيل من شبر واحد من الأرض قبل إبرام معاهدات

السلام » .

« يجب أن تضمن هذه المعاهدات حدوداً متفقاً عليها ومسافة كافية تحمي إسرائيل من الهجوم » .

جولدا مائير — سكرتيرة حزب اللاباي — زوريخ (دافار - ١٣/١٠/٦٧)  
« إن ما يوحد حكومة للتكتل الوطني هو المبدأ القائل ، أنه طالما أن العرب غير مستعدين لإجراء مفاوضات حول معاهدات السلام ، سنبقى في السويس وفي مرتفعات الجولان وفي نهر الأردن وفي كل مكان يعسكر فيه الجيش الإسرائيلي » .  
موشيه كول وزير الإنعاش والسياسة في اجتماع لحزب الأحرار المستقلين في أشدود (دافار ٢٢/٤/١٩٦٨) .

« ينبغي على إسرائيل أن تحتفظ بصراحة حيال قرار مجلس الأمن ، الذي يطلب بوضوح انسحاباً إسرائيلياً إلى خطوط الرابع من حزيران » .  
موشيه دايان وزير الدفاع في اجتماع مغلق لكتلة حزب العمل في الكنيست (دافار ٢/٦/١٩٦٨)

« إن بقاءنا في خطوط الحدود التي نتجت بعد حرب الأيام الستة شرعي بموجب القانون الدولي ، فوقف إطلاق النار دون شرط جعل وقف إطلاق النار حدوداً شرعية ، وسنبقى نحتفظ بها حتى تحديد حدود سياسية آمنة » .

« ينبغي استيطان جميع المناطق الحيوية لأمن الدولة . ويجب تعيين الحدود النهائية بموجب مقتضيات الأمن ، ورابطتنا التاريخية وطبقاً للإمكانات السياسية ، وبموجب مبدأ آخر : عندما يكون الاختيار بين قضية الجغرافيا الآمنة وبين القضية السكانية فإن الجغرافيا الآمنة أفضل من القضية السكانية » .

« إنني أرفض فكرة الكيان الفلسطيني لأن هذا لم يكن له وجود لا عبر الأردن ولا في شومرون ولا في قطاع غزة . مشكلتنا هي إيجاد حل للعرب الذين يعيشون بيننا حتى في روابطهم مع العالم العربي . وإن التسوية بيننا وبين عرب فلسطين يجب أن تأخذ في الاعتبار أولاً ، وقبل كل شيء ، أمن إسرائيل . هذا هو ثمن العedan » .

إيغال آلون وزير العمل في جلسة المجلس المحلي الموسع لحزب العمل في حيفا (دافار ١/٤/١٩٦٨) .

« إن القدس وهضبة الجولان وشرم الشيخ أيضا يجب أن تبقى داخل حدود إسرائيل » .

جولدا مائير، رئيسة الوزراء في جامعة بر — إيلان في تل أبيب .  
( دافار ١٩٦٩/٥/٣٠ ) .

وبعد . . .

هذه نماذج من بالونات إسرائيل السابقة . أهميتها . بأننا لو قرأناها لعرفنا  
أن لا نضيع الوقت في البحث عما تريده إسرائيل .  
إن إسرائيل واضحة وصريحة فيما تريد .



# الباب السابع

مشكلة اللاجئين





## الفصل الأول

### مشكلة اللاجئين

لقد زرت اليونان وتركيا وسوريا ولبنان وبيت المقدس وبيت لحم والخليل وعمان وكان همي أن أدرس علاقة هذه البلاد بمصر الفرعونية والعربية على حد سواء ووجدت أن في كل مكان مررت به أثراً من آثار مصر ووجدت أننا نشترك في السراء والضراء وأنه إذا تقدمت مصر تقدم بالتبعية أهل هذه البلاد ولقد نمت ليلة في بيت المقدس في لوكاندة تقع على الحدود اليهودية وسمعت هرجهم ومرجهم وحالتهم للعنوية ومررت بفلسطين العربية حتى الخليل ورأيت الأهالي القائمين هناك ولقد مررت على اللاجئين في حاب ودمشق وبعليك ودهيشة فراعنى حالتهم السيئة .

#### اللاجئون في حلب :

عددهم حوالى ٥٠٠٠ ويسكنون في منطقة كلها أكواخ بجوار مطار التيرب وباخذون رواتب من لجنة الإغاثة الدولية وقليل جداً منهم يتمكن من أن يعمل أعمال حرة ولقد منعوهم من العمل حتى لا يمتنع راتب الإغاثة لهم وعدد العائلات هو عبارة عن (٩٠٠) عائلة كلهم مرضى بفقر الدم وقال لي الطبيب ( أن عدد المرضى يومياً هم ٦٠ مريضاً وأن منهم ١٢ مريضاً فقط مصابين بالسل وأن بهم تراكوماً ٥٪ وأن حالتهم حسنة ) وتبين لي بعد ذلك عكس هذا على خط مستقيم .

ورأيت مدرسة الحضانة ولقد درس حالتهم الثقافية اللجنة الثقافية للجامعة العربية ومررت بجميع المساكن تقريباً ورأيت في الغرفة ١٨ شخصاً ووجدت ١٦ خيمة في العراء والكبار ضعاف جداً لأنهم يعطون الصغار أكلهم ولأنهم فقدوا روحهم للعنوية .

مجمع رقم ١٨ :

لقد استلقت نظري هذا للمجمع وما فيه ومن فيه فلقد رأيت فيه منظرًا  
يفتت الأكباد فهو عبارة عن ستائر ممزقة ويعيشون كالسائمة تمامًا لا يفصل  
عن العائلة الأخرى إلا بعض الحرق الملهلة التي لا تستر عورة أو حركة .

ولقد تأملت جداً إذا قارنت بين إخواني العرب وبين الأرمن الذين هاجروا  
فقالبتهم فرنسا وأسكنتهم سوريا ولبنان حتى أصبحوا ملاك للصناعة فيها .

وبين اليهود الذين يحضرون بمئات الألوف والملايين من مختلف الأقطار لينشئوا  
دولة جديدة على مسافة أمتار منهم ولقد ناقشت كثيراً من اللاجئين في طلباتهم  
وهي تتلخص فيما يلي :

- ١ — الرجوع إلى بلادهم .
- ٢ — يطلبون مؤقتاً الرجوع في حياتهم كما كانوا في بلادهم .
- ٣ — المدارس غير كافية ويطالبون زيادتها وهم يقسمون أولادهم إلى ثلاثة  
أقسام أو أربع :
- ( أ ) قسم مهمل لا يتعلم ولا يعطى أكلاً أو ملابساً .
- ( ب ) قسم متوسط يتعلم تعليماً بسيطاً ويعطى بعض اللأكل ولا .
- ( ج ) قسم كان طالباً بالمدارس ولم يمكنوه من الدخول في سنته الدراسية  
أو الدخول إطلاقاً في المدارس السورية .
- ( د ) قسم بسيط جداً تمكن من دخول المدارس .

الحالة الصحية :

- ١ — التغذية غير كافية .
- ١٠ كيلو دقيق في الشهر .
- ٦٠٠ جم في الشهر سكر .
- ٢٥٠ جم زبدة .

٥٠٠ جم حبوب عدس حصص في الشهر .

٥٠٠ جم أرز في الشهر .

١٠٠ جم صابون في الشهر .

وهذه كميات لا تكفي إن وصلت فما بال الإنسان كيف يعيش إذا كانت لا تصل كلها ويعيش هؤلاء البؤساء على هذه الكميات للتافهة التي لا تغني ولا تسمن من جوع ولا تعطيم الحكومة أو الإغاثة غير ذلك .

#### ٢ — المستشفى :

ضمن البناء الموجود به اللاجئون وهذا أخطر عليهم إذ أن به مرضى السل ومرضى التيفود .

يوجد به طبيب وممرضات لا يعملون شيئاً ويقال أنه ليس به أدوية وإذا وجدت لا تعطى .

#### ٣ — نظافة السكن :

كان المهجع نظيفاً أيام أن كان تابعاً للحكومة السورية أما الآن فقد أصبح مرتعاً للحشرات كالبق والبراغيث والصراصير وما شابهها حين أصبح تابعاً لهيئة الإغاثة .

٤ — وجدت كثيراً من الأطفال مرضى بالقراع .

ونقد راجع المشرف على اللاجئين هيئة الأمم مراراً ولم يحدث أى إفادة أو اهتمام .

٥ — الأطفال في حالة من السوء ليس لها منيل .

الطفل من ٠ — ١ أقل من سنة لا يعطى إعانة .

الطفل من ١ — ٧ يعطى نصف إعانة تم أنقصوها .

ولقد قال لي اللاجئون في مرارة أننا لا نريد أن نأخذ من هيئة الأمم شيئاً ولكننا نريد مساعدة إخواننا العرب يتمكننا من :

- (١) أخذ أرض للعمل بها .
- (٢) إيجاد عمل وقى .
- (٣) تجنيد الشباب جميعاً لخدمة وطنهم .
- (٤) عدم تحقيرهم بتشغيل كبارهم في أحقر الأعمال وأثقلها وفيهم من يفضل الموت على هذه الحال .

ولقد طلبوا منى الكشف على مرضاهم فما هو إلا أن تبين لى حقيقة سوء حالهم منهم أن حقيقتهم أن بهم ما لا يقل عن ١٦٠ مصاباً بالسل .  
وهناك بعض الأسماء وأمراضها التي لا يلتفت إليها أحد .

- (١) وفيق مصطفى المصرى مريض بالسل ولا يقبله المستشفى مطلقاً .
- (٢) محمود خضر المستور سل فى العظم ولا يلتفت له أحد .
- (٣) أحمد محمد شبكى هبوط فى القلب .
- (٤) حسن محمود وجرمه سل فى الرئتين .
- (٥) مفيدة محمد محمود الصباغ مرض جلدى .
- (٦) راغب مسعود
- (٧) سعيد قاسم
- (٨) جميل مرسى أبو سويد
- (٩) عبد الله أحمد خضر وعشرات غيرهم ...

وأما المستوى الأخلاقى فيمكن أن يتصوره الإنسان بسهولة وأن يتصور مدى ما وصل إليه حالهم .

ولقد اتضح لى بعد البحث الدقيق :

- ( ١ ) أن الإغاثة غير كافية وهى التى تسبب جميع الأمراض .
- ( ٢ ) أن توزيعات الإغاثة غير عادلة أيضاً .
- ( ٣ ) قضية تشغيل اللاجئين لا تبحث الآن وتسير الأمور سيراً مضطرباً

ولو عرف القائمون المخلصون حقيقة اللاجئين السيئة لبحثوها جيداً  
ونفذوها فوراً .

( ٤ ) أفكّر اللاجئين المخلصين لا تنجّه إلا إلى الرجوع إلى بلادهم وهم  
مستعدون أن يموتوا فهو أهون لهم من حالتهم الحاضرة .

( ٥ ) يوجد بين اللاجئين أشخاص مأجورين يمدحون الإغاثة في عملها  
وهم في الحقيقة دعاة أجانب أعمالهم بريق المال وأضلهم سواء السبيل .

أما بقية اللاجئين فهؤلاء فقدوا روحهم المعنوية لما يجدونه من تخاذل  
العرب إزاءهم .

والشبان متحمسون وأذكىاء ومن دخل للدارس كان الأول في فصله ولقد  
تقدم للامتحان ٢٣ طالباً نجحوا جميعاً بالرغم من عدم وجود أى وسائل للراحة  
لهم ولكنهم أذكىاء بالفطرة .

#### الصحة العامة :

مهمة بشكل قوى ولا يعطى الدواء المناسب بل ويعطى ما ليس له صلة  
بالمرض والطبيب الذى لا يود أن يساير الإغاثة فإنها تستغنى عنه بناء على العقد  
لوجود بينها وبينه وهذا حدث فعلاً للدكتور عارف حكمت بحلب وبالرغم من  
أنى لم أشرف بمعرفة حضرته فلقد سمعت عنه ثناء مستطاباً ولقد استغنت عنه  
الإغاثة لأنه كان يغيث للمهوفين ولقد اشتكى للحكومة السورية فكان رد الإغاثة  
( أنه لم يكن موظفاً مثبتاً وإنما كان تحت التجربة ، لمدة ٣ شهور للاستشارات  
الطبية بمبلغ ٢٥٠ ليرة شهرياً وألغى عقده لأن عمله لم يكن بالمستوى المطلوب ) .

لقد ألغوا عقده فعلاً للأسباب الآتية :

( ١ ) كان يخدم اللاجئين وكان يساعدهم من جيبه الخاص .

( ٢ ) كان يذهب لإسعافهم ليل نهار .

( ٣ ) طلبوا منه ألا يدقق في العلاج فأبى عليه ضميره العربى والوطنى

والطبي أن يستمع إلى هذه النصيحة ويسمع إلى رغباتهم التى لا تتفق مع  
الإنسانية .

(٤) كان يعالج ٢٠٠ مريضاً يومياً .

لقد طلب اللاجئون جميعاً رجوعه بالشكاوى المختلفة ولكن دون فائدة ولم يكن لى بد من زيارة كثير من الخيمات والأشخاص والعائلات وأجلس إليهم حتى أتعرف نفسياتهم وأشعر بحقيقتهم وقد تبين لى بعد ذلك .

أولاً : أن حياة اللاجئين فى جميع الخيمات على شكل واحد .

ثانياً : أن أمكنة سكن اللاجئين ضمن الأبنية وضمن الخيمات لا تتوفر فيها للبناء النقية .

ثالثاً : أن عدد المراحيض قليلة جداً بالنسبة لعدد السكان وإن وجدت فلميست مستوفية الشروط الصحية .

رابعاً : على قلة المراحيض فإن أكثر اللاجئين يقضون حاجاتهم حول الخيم وقد شاهدت البول يسيل ضمن ممرات بناء الألباس .

خامساً : النظافة مفقودة تماماً بين اللاجئين ضمن الغرف وضمن الخيام .

سادساً : أن الحالة الصحية بين اللاجئين ليست حسنة تماماً .

سابعاً : شاهدت فى بعض الغرف وبعض الخيام التى لاتزيد مساحتها عن ١٦ متر مربع عن ١٥ شخصاً يعيشون سوياً كالعائمة فى هذا المكان الضيق .

ثامناً : لقح اللاجئون بلقاح الجدري ولقاح ضد التيفود ويتضح من للشاهدات المسرودة أن الحالة الصحية بين اللاجئين لا تدعو إلى الارتياح وأن تكاثف السكان ضمن الأبنية والخيام يؤدى إلى انتشار الأمراض التى لاتضر بصحة اللاجئين فقط إنما تضر بالسكان المجاورين فى المدن والقرى .

ولقد بحثت فى الدوائر المسئولة عن إهمال الإغاثة اللاجئين هذا الإهمال فى الوجهة الصحية فقبل لى إن الإغاثة لم تأت إلى البلاد العربية لتبذل المعونة الصحية الكاملة للاجئين وإنما هى أتت لتبذل للمساعدة الأولية فيما يختص بالعلاج والعناية للمستعجلة .

ولقد لوحظ بعد التجربة أن صيدليات الإغاثة لا تحوى إلا النذر اليسير من الأدوية البسيطة ولا تمنح الأدوية الغالية الثمن مثل البنسلين أو الاستربتوميسين

إلا في أحوال نادرة خاصة . وبناء على توجيه خاص من رئيس أطباء الوكالة والعناية الصحية باللاجئين في سوريا لا تقتصر على الوكالة وحدها وإنما تساهم الحكومة السورية في المناطق الجنوبية كحوران وجبل الدروز والحدود السورية الفلسطينية التي لا يوجد فيها فرع للإغاثة .

وقد وضعت الحكومة السورية ٥ أسيرة من ١٧٠ في مصحح السبل الموجود بدمشق و ٥ أسيرة أخرى في مصحح حلب وهناك مساع تبذل في سبيل زيادة الأسيرة والذي ينظر إلى هذا العدد البسيط في الأسيرة يجد أنه غير كاف أبداً لعلاج المرضى المسؤولين والذين يزدادون بكثرة مخيفة أخشى أن تقضى عليهم جميعاً .

وكثيراً ما يذهب اللاجئون إلى مؤسسة اللاجئين في سوريا لأخذ ثمن دواء وقد وضعت الحكومة السورية ٣٠٠٠ ليرة في الشهر بالإضافة إلى ما تبذله وزارة الصحة في حدود طاقتها في العناية باللاجئين وما يبذله الهلال الأحمر للسوري في حدود طاقته أيضاً .

وهذه الطاقة ليست كافية بلا شك إذ أنه يوجد ١٠٠٠ مريض بالسبل بين ١٢٥٠٠ لاجيء في سوريا وأحسن علاج لهذه المشكلة الطيبة أن يحول القسم الصحي بالإغاثة إلى منظمة الصحة الدولية ويمكنها أن تزيد في عدد الأسيرة وتزيد الأدوية المناسبة ولو تبنى الفرع الإقليمي الذي كان يرأسه المرحوم الدكتور علي توفيق شوشة هذه الفكرة لافاد ضم اللاجئين وضم البلد الذي يوجدون فيه وهو بذلك قد أصاب هدفين بعمل واحد :

(١) خدمة صحية بتحسين صحة اللاجئين بطريقة مباشرة .

(٢) خدمة صحية للشرق الأوسط وهي ما ترمى إليه بطريقة غير مباشرة .

إذ أن ازدياد الأمراض بين اللاجئين وانتشار العدوى بينهم يسبب قلقاً مستمراً على الصحة العامة في البلد المقيمين فيه .

القرع :

أصبح مشكلة بين اللاجئين ووزارة الصحة السورية لا تكاد تكفي وسائلها لمعالجة القرع من السوريين .

### خيم الألبانس :

كانت مدرسة يهودية أخذتها الحكومة السورية وجعلتها مركزاً للاجئين ويوجد أمامها مخيمات للاجئين تضم حوالي ٤٢٠٠ لاجئ لايفصل بين الخيمة والخيمة إلا مسافة بسيطة جداً .

وقد طلبت الحكومة السورية من وكالة الإغاثة أن تنقل هذا الخيم من دمشق إلى خارجها على أن تتكفل الحكومة بتقديم الأراضي اللازمة التي سينقلون إليها لأن بقاءه يوجد خطراً أكبر على صحة اللاجئين وعلى صحة المواطنين لازدحامه ازدحاماً خطيراً ولعدم توافر العناية الصحية اللازمة ولوجوده بين منازل دمشق .

### مؤسسة اللاجئين :

لقد اهتمت الحكومة السورية باللاجئين فأنشأت مؤسسة اللاجئين وهي مكونة من ٨٠ موظفاً .

ولقد أنشأ هذا المكتب أثر حوادث فلسطين وهو الذي تلقى اللاجئين وهيا لهم سبل السكن والطعام وهو الذي يقوم بمهمة الاتصال بوكالة الإغاثة الدولية ويمثل وجهة نظر الحكومة السورية فيما له علاقة بشئون اللاجئين وتصل هيئة الإغاثة كذلك به في كل ما تريده .

### الحالة في خيم الألبانس :

يرى الإنسان خيم الألبانس فيرى بعين رأسه كيف يدب الموت ديباً إلى حياة الإنسان وكيف يعيش الإنسان في القرن العشرين عيشة الحيوان وكيف تشرذم مليون لاجئ عربي في سبيل اليهود الذين كان يرتعشون فزعاً لاسم هتلر .

وحالة الحيام ممزقة أشد التمزق ووسائل للصحة معدومة وأطفال يموتون دون حساب و ١٢ عائلة يعيشون في بهو واحد ولقد قال لي الشيخ فارس حسن نجم (مختار الجاعون) أن النساء يستقطن بعد الحمل مباشرة وأن الحيام حرب عليهم صيفا وشتاء ويودون تدبير مساكن لهم حتى يدبر الله أمرهم في بلادهم .



والأطفال لا يجدون ملابس لهم ومعظمهم مصابون بالسل وأذكر في ذلك كله أن موظفي الإغاثة كما يقول اللاجئون غير عادلين فهم يعطون العائلة التي تذهب للخدمة في منازلهم . ولقد تكاثرت على الشكاوى وتكاثرت أمام نظري للنظر المحزنة حتى دمعت عيناى المأبىما جرى للعرب وبما ينظرهم جميعاً من مصير سيء على يد الغرب واليهود .

ولقد تكونت مشكلة اللاجئين العرب منذ قيام اليهود بمجزرة دير ياسين وفي أعقاب حرب سنة ١٩٤٨ وفي أعقاب حرب سنة ١٩٥٦ وحرب سنة ١٩٦٧ وحالتهم تزداد في كل يوم سوءاً ، وإسرائيل بعد أن هزمتنا سنة ١٩٦٧ ظنت أن الأرض قد واثت لها وصبحت تهدم قرى فلسطين ومدنها وتزيل أكشاك اللاجئين ونخباتهم وتذكرها على رؤوسهم للأسف الشديد ، وتذهب بعض الأوساط الإسرائيلية<sup>(١)</sup> إلى أن مشكلة اللاجئين هي مشكلة عالمية فهي تتعلق بأكثر من مئات الألوف من البشر في العالم ولم تجد لها حلاً بعد فلماذا نذهب إلى إدانة إسرائيل إذا لم توصل إلى هذا الحل . بوسع إسرائيل أن تدعى أن المسؤولية الخلقية في هذه المشكلة تقع على عاتق الحكومات العربية إذ ما دامت هذه الحكومات قد حاولت بالقوة دون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة فن واجبها أن تدفع الثمن وبما أنها غلت فائضاً كبيراً في الأراضي والمياه بوسعها أن تستوعب اللاجئين بكل يسر ، وقد قامت إسرائيل بالأمر نفسه بالنسبة للاجئين اليهود القادمين من البلاد العربية فليست القضية سوى قضية تبادل في السكان على أنه قيام حرب لكن الدول العربية تعتمد الوقوف ضد استيعاب اللاجئين بغية الحفاظ على حالة الحرب .

الرد على ذلك :

كيف تكون مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم مشكلة عالمية ؟ إنها مشكلة وجود إسرائيل ذاته ووجودها قائم على الاستعمار والإبادة ، إنه استعمار من نوع جديد يقتل العرب ثم يضع المشكلة على عاتق

(١) سلسلة كتب فلسفية = ١١ ب الفكر الصهيوني المعاصر .

من بحث سمحا فلاديان .

الحكومات العربية والأمم المتحدة ويقول تبادل السكان كما حدث بين الهند والباكستان من ذا الذي يتصور هذا الهواه .

هل كانت إسرائيل موجودة وتبادل معها السكان ؟؟ .

إن السكان العرب واليهود كانوا يعيشون جنباً إلى جنب وفي رخاء دائم قبل وجود إسرائيل فلما جمع الاستعمار البريطاني والأمريكي اليهود وأنشأ إسرائيل طردت العرب من ديارهم .

أما اليهود فلم يطردهم أحد في البلاد العربية وكانوا يعاملون بنفس القوانين المعمول بها ببلادهم ولكن إسرائيل هي التي حرصتهم على الذهاب إليها .

ولقد رغبتم إسرائيل بمختلف الطرق وبنت لهم المساكن بالأموال التي تجمعها لهم الصهيونية العالمية من أمريكا والدول الغربية بل ومنحتهم منازل العرب .

وإن يهود البلاد العربية كانوا يذهبون إلى روما أو إحدى العواصم الأوروبية ثم يذهبون إلى إسرائيل ويروها ثم يعودون إلى روما أو غيرها مرة أخرى ومنها إلى إحدى البلاد العربية ويصفون أعمالهم هناك ثم يذهبون إلى إسرائيل ، لم يطردهم أحد ولم يفرر بهم أحد .

أما القول أن للمشكلة تقع على عاتق الحكومات العربية لأنها حالت بالقوة دون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وواجب عليها أن تدفع الثمن وبوسعها أن تستوعب اللاجئين فهذا قول بعيد عن الحقيقة .

لأن الأمم المتحدة أصدرت حتى الآن ٤٦ قراراً ضد إسرائيل ولم تنفذ واحداً منها .

لقد أوجدت الأمم المتحدة ذاتها قراراً بوجود إسرائيل وتقسيم فلسطين بين العرب وإسرائيل فلم تحترم إسرائيل التقسيم وأصدرت قراراً برفع اللاجئين فلم يرجع اللاجئون وأصدرت قراراً بتعويض اللاجئين فلم يعوض اللاجئون وأصدرت أخيراً قراراً بانسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة وهو القرار المشهور رقم ٢٤٢ في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ولم تنسحب بل ازدادت عنداً .

فمن الواجب على اليهود أن يبتلعوا هذه النعمة التي تقول إن العرب استعملوا القوة، وأما القول بأن البلاد العربية المجاورة لإسرائيل تنسحب للاجئين فهذا قول خاطيء فإنها بالرغم من جميع المنشآت التي تقام للتنمية الاقتصادية غير قادرة بالوفاء بالتزاماتها نحو أبنائها فمصر يتضخم عدد سكانها بالملايين وهي تريد أرضاً جديدة للهجرة إليها وشرق الأردن يضيق بسكانه الأصليين فضلاً عن اللاجئين ولبنان وسوريا كذلك .

وسأنتقل هنا نص الكتاب الأبيض وهو نص تقرير اللجنة الدولية العاملة لنقصى الحقائق ، وهو خير رد على إسرائيل وما تعمله ضد اللاجئين العرب .

## نص

تقرير لجنة التحقيق النقاية الدولية عن ظروف حياة العمال العرب الذين طردهم العدوان والاحتلال الإسرائيلي من الأراضي العربية .

## مقدمة

تم تشكيل لجنة تحقيق نقاية لتقوم بدراسة — على الطبيعة — وضع اللاجئين الفلسطينيين الذين طردهم العدوان الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة ، وذلك بناء على اقتراح لجنة العمل الدائمة لكل من الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ( التي أنشئت عقب الاجتماع الاستشاري بين الاتحادات العربية والمنظمات النقاية الأوروبية في صوفيا عام ١٩٦٨ ) وللساهمة الأخوية من جانب اتحادات النقابات عموم أفريقيا واللجنة الدائمة للوحدة النقاية لعمال أمريكا اللاتينية والمجلس المركزي للنقابات البلغارية .

وقد ضمت اللجنة ممثلين من المنظمات التالية :

- (١) الاتحاد العالمي للنقابات .
- (٢) الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .
- (٣) اتحاد نقابات عموم أفريقيا .
- (٤) اللجنة الدائمة للوحدة النقاية لعمال أمريكا اللاتينية .
- (٥) ممثل من نقابات الدول الاشتراكية ( المجلس المركزي للنقابات البلغارية ) .

وقد اجتمعت اللجنة في القاهرة — بالجمهورية العربية المتحدة — حيث بدأت أعمالها ، وزارت في الفترة ما بين ١٥ أغسطس و ١٠ سبتمبر عام ١٩٦٩ الأماكن والمعسكرات التي يعيش فيها اللاجئون الفلسطينيون في الجمهورية العربية المتحدة والأردن وسوريا .

وقد تحدث أعضاء اللجنة على التوالي — خلال تحقيقهم — مع عدد كبير

من الأشخاص ضحايا الإرهاب المتوحش من جانب الجيش والبوليس والسلطات المدنية الإسرائيلية في وطنهم الأصلي على أرض فلسطين .

وقد استمكمت المعلومات والحقائق الى حصلت عليها اللجنة من الاتصالات المباشرة بالضحايا وذلك بالإضافة إلى المعلومات التي قدمها الممثلون النقايمون والحكوميون للدول المعنية وكذلك الأجهزة الإدارية بها . . كما أدلى أيضاً ممثلوا منظمة الأمم المتحدة — المسكفون بتقديم المساعدات إلى الضحايا — ببعض المعلومات .

وينتشر أعضاء اللجنة هذه الفرصة لكي يشكروا بحرارة الممثلين والمهيات المعنية لمعاونتهم الطيبة في عملهم والمعلومات التي قدموها إليهم .

ويشيد الأعضاء بصفة خاصة بالاستقبال الأخوى الذي لا قوه من جانب ممثلي الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وبالمساعدة التي قدموها لهم في مجال نشاطهم الواسع وهم يقدررون أنه لم يكن في استطاعتهم القيام بمهمتهم بدون هذه المساعدات .

وينقسم تقرير نتائج تحقيق اللجنة إلى ثلاثة أجزاء :

### (١) المدخل

الذي يتضمن تحليلاً موجزاً للمظاهر الرئيسية للعدوان الإسرائيلي ونتائج هذا العدوان على وضع سكان فلسطين الذين طردوهم الاحتلال إلى الدول العربية المجاورة .

### (٢) التجارب وللمعلومات :

للبدائية التي تم الحصول عليها من معسكرات اللاجئين بفضل الاتصالات الشخصية باللاجئين والممثلين المسؤولين في :

الجمهورية العربية المتحدة — الأردن — سوريا .

### (٣) النتائج :

التي توصل إليها أعضاء اللجنة والتي تهدف إلى المساهمة في تحسين مصير اللاجئين . . . وإلى إيجاد حل شامل لهذه المشكلة المعقدة .

## النتائج الرئيسية وبعض مطالب المهجرين

بعض النتائج الرئيسية التي توصل إليها أعضاء اللجنة النقاوية الدولية

كما وردت في نهاية تقرير لوكاس بوهامبا

للمطالب العامة للاجئين والعمال العرب المهجرين في الدول العربية التي زارتها  
اللجنة :

### المطلب العام :

إن للمطلب العام الذي تقدم به اللاجئون والعمال المهجرون الذين يقاسون حالياً في معسكرات اللاجئين في الجمهورية العربية المتحدة والأردن وسوريا هو العودة إلى ديارهم . ولكن إسرائيل تعارض ذلك رغم نص قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ الذي صدر في عام ١٩٤٨ والذي ينص في فقرته الحادية عشرة على أنه ( يجب السماح للاجئين الذين يرغبون في العودة إلى ديارهم والإقامة في سلام مع جيرانهم بأن يفعلوا ذلك في أقرب موعد ويجب دفع تعويضات للذين لا يريدون العودة ) ولم تحترم أيضاً إسرائيل معاهدة لوزان التي أبرمت في شهر أبريل عام ١٩٤٩ وبروتوكول مايو عام ١٩٤٩ الذي قبلت فيه إسرائيل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم طبقاً لنصوص قرار الأمم المتحدة . لقد وقعت إسرائيل البروتوكول لأنها كانت في حاجة إلى الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة . ولكن بعد أن أصبحت أحد أعضائها نسيت تماماً تعهداتها ، وهي تعارض بإصرار عودة الفلسطينيين إلى ديارهم .

وفي عام ١٩٦٧ بعد عدوان يونيو أصدرت مرة أخرى الأمم المتحدة قرارها الذي صدر في عام ١٩٤٨ وكان رد إسرائيل في هذه المرة هو أنها سمحت بمودة ٢١ ألف شخص خلال مهلة قدرها ثلاثة أيام بشرط ألا تتراوح أعمارهم بين ١٧ — ٥٠ سنة .

## توصية واقتراح

نظراً للآلام التي تفوق قدرة البشر التي يتعرض لها اللاجئون الفلسطينيون والعمال العرب المهجرون بسبب العدوان الإسرائيلي تتوجه اللجنة إلى العمال وإلى منظماتهم النقابية في العالم أجمع وتطلب منهم أن يمارسوا ضغطاً بكل الوسائل الممكنة لكي يحصلوا من منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وفي كل المحافل المعنية على :

١ — إدانة أكثر فاعلية لإسرائيل بسبب عملياتها العدوانية وكل أعمالها غير الإنسانية.

٢ — انسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة على الفور .

٣ — الاعتراف بحق شعب فلسطين في تقرير المصير وفي العودة إلى بلاده .

٤ — إمتناع بعض الدول وفي المقام الأول الولايات المتحدة عن تقديم الأسلحة والذخائر لإسرائيل .

وتطلب اللجنة أيضاً من العمال ومن نقاباتهم :

١ — أن ينظموا على الفور حملة واسعة لمساعدة العمال اللاجئين والمهجرين مادياً ( أموال وأدوية وثياب وأغذية إلخ . . . )

٢ — أن يساندوا العمال والشعوب العربية في كفاحها ضد الامبريالية والصهيونية العالمية من أجل تدعيم الاستقلال القومي والتقدم الاجتماعي والحفاظ على السلام في الشرق الأدنى والأوسط وفي العالم أجمع .

\*\*\*

دعنى جامعة الدول العربية في ١٩٥٣/١/١٨ لعضوية اللجنة الخاصة بتعليم أبناء اللاجئين ورعاية شئونهم الصحية والاجتماعية . بصفة شخصية لا بصفة

حكومية لأنى قدمت لهذا تقريراً خاصاً بشؤون اللاجئين بيد أن زرت أماكنهم في الضفة الغربية وغزة وسوريا ولبنان وشرق الأردن .

وقدمت الجامعة أبحاثاً مطولة في الموضوع فهالنى ما فيها من آراء لا تتسم للأسف بالواقعية .

وقدمت تقريراً في صفحة واحدة لعرضه على اللجنة العامة بينت فيه المبادئ التى كنت أعتقد منذ عشرين عاماً أنها واجبة وما زالت واجبة حتى الآن .

وهى ما يلى :

أولاً : يجب أن تتفق الجامعة العربية مع شرق الأردن على تنفيذ ما يطالب منها وأن المنشآت التى ستبنى فيها ستكون تحت رقابة الجامعة لأن شرق الأردن لا تعتبر اللاجئين فلسطينيين بل تعتبرهم أردنيين وغيرت اسمها من شرق الأردن إلى الأردن وجاء فى صفحة ٨٣ فى التقرير العام .

أما الأردن فقد إعتبرت اللاجئين مواطنين وأمرت بحذف كلمة لاجئ من جميع البنود وفى تقريرى الذى شرحت فيه حالة اللاجئين وصفت حالة الفلسطينيين السيئة ومعاملة الأردن لهم ) .

ثانياً : يجب أن تكون الجامعة العربية متبقة بصفة خاصة إلى أن إسرائيل ترنو بأبصارها إلى قطاع غزة وهو من السهل احتلاله ولقد جاء فى صفحة ١٠ ما يلى :

وسواء كانت هذه سياسة رسمتها الهيئة لحمل لاجئى قطاع غزة على الهجرة حتى يخلو القطاع بعد حين من اللاجئين ومن نفس سكانه لاغراض سياسية إذ أن اللاجئين يهاجرون للأردن من تلقاء أنفسهم وراء الغذاء .

لذلك أرى :

١ — أن تكون جميع المدارس والمستشفيات متقلة بحيث يمكن فكها وأخذها فى أى ظرف مفاحىء أو غير مناسب .

٢ — منطقة غزة هى أخطر المواقع الآن وستسمى إسرائيل إلى ضمها



بالحرب وعلى فرض أننا هزمنا إسرائيل فإن هيئة الأمم المتحدة ستدخل لصالحها لذلك أرجو أن تكون العيادات الخارجية المتصلة بالمدارس الابتدائية موجودة في القرى والمدن .

٣ — تعيين الأماكن بحسب كثرة عدد اللاجئين وفي منطقة آمنة تسبياً وإن كنت أرى أن منطقة فلسطين كلها وحدود البلاد العربية المجاورة لإسرائيل ليست في أمان .

أما المدارس الثانوية والمستشفى العام فيجب أن يكونوا في منطقة رفح بل والعريش .

٤ — تكلمنا في اللجنة عن المسائل الفنية وعدد الأسيرة والآلات والأدوية والأطباء . وأزيد هنا ملحوظة أراها ضرورية فلقد قرأت في الجرائد أن الحكومة المصرية سمحت للأطباء الفلسطينيين بالعمل في مصر .

فأرجو عمل إحصاء دقيق عنهم وتجنيدهم في العمل في هذه المنشآت دون غيرهم فهم أعرف بأبناء جلدتهم وأحق بخدمتهم وقد قرأت في جريدة المصري أن عدد الموجودين بمصر الآن ٢٠ فأرجو إلحاقهم بهذا العمل .

يجب أن تكون هناك رقابة صارمة من جامعة الدول العربية على جميع المنشآت في جميع البلاد العربية الخاصة باللاجئين وأن ما ستعمله اللجنة سواء كان في برامج التعليم أو كان خاصاً بالصحة سينفذ وخصوصاً في الأردن هـ بعض النقاط التي أراها ضرورية وأكتبها لسيادتكم إبراء للذمة .



## الفصل الثالث

### تحليل توينبي لمشكلة اللاجئين

هذا هو وصف اللاجئين العرب وما حل بفلسطين كلها والأراضي المحتلة في سوريا ومصر — قتل وتعذيب وتشريد ، وإن الإنسان ليتساءل ما هذا الحق الدكامن في نفوس اليهود تجاه العرب .

إن العرب باعترافهم أصحاب الفضل عليهم وهم الذين جعلوا من بلادهم ماوى لهم حين اجتاحتهم النازية وحين طردتهم جميع الأمم وسأكتفى بأقوال الأستاذ الكبير أرنولد توينبي المؤرخ العظيم الذى بين بوضوح براءة العرب من أى جريمة ضد اليهود فى محاضراته عن القضية الفلسطينية<sup>(١)</sup> .

### المحاضرة السادسة

#### القضية الفلسطينية

(١) للقضية الفلسطينية جانبان : إنسانى وسياسى — وبديى أن هذين الجانبين يرتبط أحدهما بالآخر ، ولا يمكن أن ندرس أحد الجانبين دون أن نأخذ فى الاعتبار الجانب الآخر .

إن نظرتى إلى هذه القضية كانت دائماً من الزاوية الإنسانية . غير أنه من الطبعى أن يدفعنى هذا إلى معالجة المشكلة السياسية أيضاً .

(٢) وأنا أعنى بالجانب الإنسانى ذلك المصير المؤلم للمليون من الرجال والنساء والأطفال الذين حرموا من ديارهم وممتلكاتهم وأسوأ من هذا كله من مستقبلهم : إننى أفكر فوق كل اعتبار فى معسكرات اللاجئين فى قطاع غزة الذى زرتة فى سنة ١٩٥٧ ، . إننى أفكر فى تلك المدارس التى كان يتعلم فيها

(١) كتبت محاضرات أرنولد توينبي فى الجمهورية العربية المتحدة .

الأطفال ، ذلك التعليم الذى لا يفتح أمامهم أبواب الأمل فى مستقبل سوى أن يظلوا لاجئين .

٣ - ومن المعروف أن هذه ليست المرة الأولى التى يطرد فيها شعب من دياره فراراً من الموت ، ففي القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد ، طرد شعب من مملكتين صغيرتين فى فلسطين هما : إسرائيل ويهوذا ، إلى مكان لا يتفق وحدود دولة إسرائيل الراهنة ، وإنما هو فى الواقع ذلك الجزء من دولة الأردن العربية الذى يقع على الضفة الغربية انهر الأردن .

وإنها للأساسة من مآسى للضمير أن يرتكب أحفاد اليهود الذين طردوا مرة من بلادهم فى حق عرب فلسطين فى أيامنا هذه ألوان الاضطهاد التى عانى منها أجدادهم . فأى أمل هناك للإنسانية إذا ما أنزلنا بغيرنا نفس للظالم التى عانىنا منها نحن أنفسنا .

إن التجارب التى نمر بها ونكون ضحاياها يجب أن تمنعنا فى أن نضحى بإخوان لنا فى الإنسانية .

٤ - وفى الماضى كان طرد شعب من دياره بالقوة من الأمور التى ينظر إليها على أنها من النكبات العادية التى تتعرض لها الحياة البشرية .

ولكن الغريب ، وللفرع بصفة خاصة ، حول طرد عرب فلسطين فى سنة ١٩٤٨ ، هو أنه فى هذا العصر أصبحت مثل هذه المعاملة التى يلغاها شعب ما على يد شعب آخر موضع استنكار من جانب رأى العام للجنس البشرى . وحين استولى الإسرائيليون بالقوة على ديار عرب فلسطين وممتلكاتهم لم يرتكبوا خطيئة ضد ضميرهم فحسب فى ضوء تجربة اليهود السابقة - بل كذلك ضد الضمير الإنسانى كله .

٥ - وبالإضافة إلى ذلك ، كان عرب فلسطين ضحايا أبرياء ، وبديهي أن الغالبية العظمى دائماً فى أية مجموعة من المجموعات البشرية هى التى يقع عليها الاضطهاد . خذ مثلاً الألمان الذين أصبحوا لاجئين فى ألمانيا الغربية من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والأراضى الألمانية التى ضمت إلى بولندا وإلى الاتحاد السوفيتى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٥ هم الذين وقع عليهم

الاضطهاد ومن المحتمل أن أقلية ضئيلة مكنت هتلر من الاستيلاء على السلطة في ألمانيا ومن الاحتفاظ بها .

وعلى ذلك فهم يتحملون بعض المسؤولية في الجرائم التي ارتكبتها النازيون ، لاشك في أن التشريد كان عقاباً أقسى مما تستحقه الغالبية منهم ، ومع ذلك لا نستطيع أن نقول أنهم كانوا جميعاً أبرياء تماماً من جرائم النازية — وعلى العكس من ذلك كان عرب فلسطين أبرياء براءة كاملة من الجرائم التي ارتكبتها الألمان في حق اليهود . إن الحكم النازي فالألمان وليس العرب ، هم الذين ارتكبوا جريمة استئصال يهود أوروبا لقد قتل الألمان اليهود ، ومع ذلك فقد دفع عرب فلسطين ثمن ذلك .

وبعد هزيمة ألمانيا وسقوط النظام النازي ارتضت الدول الغربية المنتصرة أن تعوض الأحياء من اليهود ، مقابل الجرائم الألمانية على حساب عرب فلسطين .

أنا أقدم أن يطالب اليهود ، بعد تَجْرِبتهم على يد النازية ، بإقليم في مكان ما من العالم ، يصبحون فيه سادة أنفسهم ويبقى ملجأ لأي يهودي قد يتعرض في المستقبل لما فعله النازيون من قبل . . . ولكنه إذا كان من اليهود أن يطالبوا بارض ما فإن ذلك كان يجب أن يتحقق على حساب تلك الأمة الغربية التي فعلت كل ما في طاقتها لاستئصال اليهود .

وإذا كان إنشاء دولة إسرائيلية تعويضاً مشروعاً للأحياء من اليهود فإن للمنطقة التي تقع فيها هذه الدولة كانت يجب أن تؤخذ من الأوروبيين لا من العرب . . . وعلى ذلك فدولة إسرائيل الجديدة كانت يجب أن تقتطع من وسط أوروبا لا من فلسطين العربية .

إن هذه المسألة تبدو بالنسبة لي سهلة وواضحة . . . ولكن حدث مرة حين كنت ألقى محاضرة في بلد من البلدان الغربية « لم تكن ألمانيا ولا بريطانيا » أن قوبل هذا الكلام بالضحك — ولم يكن الضاحكون من اليهود بل كانوا غربيين من غير اليهود ، وكان البلد الذي ألقى فيه هذه المحاضرة من البلدان التي عرفت بمعارضتها للإستعمار ، ومع ذلك فقد سخر أبناء هذا البلد عند ما سمعوا اقتراحى

لأنهم رأوا أنه ليس من للعقول أن تقبل أمة غربية دفع ثمن الجرائم التي ارتكبتها داخل حدودها وأن الدين الأدبي في عنق الغرب لدى اليهود يمكن أن يوفى بمنح اليهود أرض شعب من الشعوب غير الغربية التي لم ترتكب إنمّا في حق اليهود على الإطلاق .

ولقد أفزعني هذه السخرية لأنها كشفت لى عن إصرار مخيف للعقلية الاستعمارية ، فأرض أى شعب غربي مهما كان ذنبه يجب أن تظل في رأيهم مقدسة ، لا لشيء إلا لأنها أرض الغرب .

أما بلاد شعب برىء غير غربي ، فيمكن أن تسلمها الدولة الغربية المنتصرة تسليماً شرعياً لليهود .

إن مثل هذا الموقف هو بمثابة إعلان صريح لعدم المساواة بين القطاعات الغربية والقطاعات غير الغربية من الجنس للبشرى إنها ادعاء بأن الغرب مميز مهما تسكن أخطاؤه إنها نكران للحقوق العالمية للإنسان التي هي من حق كل رجل أو امرأة أو طفل في العالم بغض النظر عن الاختلافات في درجة الحضارة أو الدين والقومية والجنس .

نصيب بريطانيا في مسئولية المصير الراهن للاجئى عرب فلسطين :

لقد قدمت نقداً عاماً لموقف الغرب من طرد عرب فلسطين ، ولأنى انجليزى فإنه يتحتم على أن أسترسل في مناقشة نصيب بلادى الخاص في مسئولية الغرب العامة . . إن المسئولية الخاصة لبريطانيا كبيرة . . فقد كانت تحتل فلسطين مدة ثلاثين سنة ١٩١٨ — ١٩٤٨ إلى ما قبل نكبة فلسطين في سنة ١٩٤٨ — وكانت الحكومة البريطانية هي التي أصدرت وعد بلفور وكان لها القول الفصل في وضع صك الانتداب الذي ظلت انجلترا تحكم بمقتضاه منذ سنة ١٩٢٢ .

وأنا أوجه اللوم إلى انجلترا حول موضوعين بالذات :

١ — لقد خلقت بريطانيا آمالاً في أذهان عرب فلسطين وفي أذهان اليهود

للصهاينة تتعارض بعضها مع بعض .

لقد لوحت بريطانيا لعرب فلسطين بأمل هو أن يكون لهم آخر الأمر دولة قومية في فلسطين .

وكان الانتداب البريطانى في فلسطين من الدرجة التى أطلق عليها ( انتداب الدرجة الأولى ) وبمقتضاه تتعهد الدولة صاحبة الانتداب بأن تمهد السبيل لاستقلال البلد الخاضع للانتداب .

وفي الوقت الذى وضع فيه الانتداب على فلسطين وأصبح نافذ المفعول كان العرب يمثلون ٩٠ ٪ على الأقل بالنسبة إلى جميع سكان فلسطين ، ولذلك كان من الطبيعى أن يتوقعوا أن تكون الدولة المستقلة التى يعود إليها الانتداب دولة عربية قومية بها أقلية صغيرة من اليهود وغيرهم من العناصر غير العربية .

وفي نفس الوقت سمحت بريطانيا لليهود الصهاينة بأن يأملوا في تكوين دولة يهودية في فلسطين .

وربما كان ما أمل فيه اليهود أبعد من الأمل فيه العرب . . حقيقة أن كلا من وعد بلفور وصك الانتداب قد وعد اليهود بوطن قومى وليس بدولة قومية في فلسطين ولكن معنى مصطلح « وطن قومى » لم يكن واضحاً . فلم تكن هناك إشارة صريحة من شأنها أن تنفى احتمال قيام دولة يهودية في فلسطين .

لقد كانت بريطانيا تعلم جيداً أن الدولة اليهودية مطلب الصهاينة ذلك أن المطلب الذى ظلوا يعملون على تحقيقه وكان من الطبيعى بالنسبة للصهاينة أن يفترضوا أنه طالما أن بريطانيا لم تستبعد في صراحة موضوع الدولة اليهودية ، فهى أن تقاوم تطوير الوطن اليهودى إلى دولة يهودية .

وهكذا نرى أن رجل القانون يستطيع أن يدعى أن تعهدات بريطانيا للعرب لا تتعارض وتعهداتها لليهود من الوجهة القانونية البحتة . . غير أنه من الناحية العملية لم يكن التفسير القانونى لهذه التعهدات أمراً هاماً ، ولكن المهم هي تلك الآمال التى خلقتها هذه التعهدات في عقول العاديين من الناس .

هذه الآمال الشرعية التي خلقتها التعهدات البريطانية ، كانت دون شك تناقض بعضها البعض ومن شأنها أن تؤدي إلى صراع بين عرب فلسطين واليهود الصهاينة .

٢ — بريطانيا رفضت طوال انتدابها مواجهة الموقف الذي خلقته لقد رفضت أن تتبع سياسة محددة تعمل على تنفيذها .

لقد كانت فرصة بريطانيا الوحيدة لإزالة هذا الصراع الذي خلقته هي أن تتخذ لنفسها سياسة محددة تفرضها على الفريقين .

ومهما يكن من شأن هذه السياسة فمن المؤكد أنها تؤدي إلى خيبة أمل أحد الفريقين إلى حد ما — وتلك هي خطيئة بريطانيا ، فقد كان من الواضح أن الآمال التي بثتها في الفريقين لا تتلاقى مع بعضها .

كان على بريطانيا أن تحدد رأيها . . وأن تفصح في مرحلة مبكرة من مراحل الانتداب عن نوع الاستقلال الذي وعدت به العرب وعن نوع الوطن القومي الذي وعدت به اليهود ، كان في إمكانها أن تقرر إنشاء دولة فلسطينية موحدة ، يكون فيها للعرب الغالبية ، كما تضمن فيها الأقلية اليهودية وطناً قومياً لها — أو بدلاً من ذلك كان في وسع انجلترا أن تقرر أن الوطن القومي اليهودي سيقود في النهاية إلى إقامة دولة يهودية قومية في فلسطين وأن فلسطين على ذلك يجب أن تقسم إلى دولتين منفصلتين . إن أي حل من هذه الحلول لا يمكن أن يكون أسوأ في النهاية مما حدث فعلاً لكل من العرب واليهود .

وترددت بريطانيا ، منذ بداية الانتداب حتى نهايته في اتخاذ القرار الحاسم الذي كان من واجبها أن تقدم عليه .

وفي مقدمة الأسباب التي أدت إلى فشلها في القيام بواجبها في هذا المجال خوفها من أن تواجه الكراهية التي ستخلقها خيبة آمال اليهود أو العرب أو الاثنين معاً .

لقد كان على بريطانيا أن تتخذ هذا القرار قبل أن يتعمد موقفها في فلسطين باضطهادات هتار لليهود في أوروبا ولم يكن يصح أن يسمح للاجئين اليهود باتخاذ



فلسطين ملجأ لهم ، بل كان من الواجب أن يمنحوا ملجأ في بريطانيا أو الولايات المتحدة فقد كان على هاتين الدولتين أن تفتح أبوابها على مصراعيها من أجل الإنسانية — للاجئين اليهود الهاربين من الاضطهاد الواقع عليهم من جانب دولة غربية أخرى — وكان في إمكان كل من بريطانيا والولايات المتحدة أن تمتص اللاجئين اليهود الأوروبيين دون أن يترتب على ذلك أية نتائج سياسية خطيرة بالنسبة لهما ، كذلك التي نزلت بعرب فلسطين بسبب تدفق اللاجئين اليهود الأوروبيين إلى فلسطين .

فسكاً ترون أنني ألقى اللوم العنيف على بلادى للحالة الأليمة التي تطورت إليها الأمور في فلسطين .



## الفصل الثالث

### تقرير وكالة اغاثة اللاجئين للجمعية العامة

احترام حقوق شعب فلسطين ضروري لإقامة

سلام دائم في المنطقة

الأمم المتحدة في ١٢ — خاص للأهرام (١) — أوضح سير جون ريني مدير وكالة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين أن الاحترام الكامل لحقوق شعب فلسطين عنصر لاغنى عنه « لإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط » وقال في تقريره إلى يوانات السكرتير العام للأمم المتحدة لتقديمه إلى الجمعية العامة أنه يلاحظ ازدياد الاعتراف بضرورة النظر بعين الاعتبار إلى حقوق الفلسطينيين في أية تسوية سياسية لأزمة الشرق الأوسط .

وأوضح أنه لم يحدث سوى القليل حتى الآن لتخفيف آلام اللاجئين وأشار في هذا الصدد إلى رفض إسرائيل عودة الذين نزحوا من الضفة الغربية وغزة في معارك يونيو ١٩٦٧ إلى أراضيهم مرة أخرى .

وهاجم سير جون ريني إسرائيل لقيامها بنسف مساكن اللاجئين في غزة المحتلة وقال أن موقف تل أبيب غير مقبول من الوكالة وأضاف أن عمليات الوكالة تأثرت بسبب تزايد عمليات المقاومة في غزة .

وقال ريني أن قيام إسرائيل بإزالة مساكن اللاجئين والمباني الأخرى من الأرض العربية المحتلة وخاصة غزة في محاولة لمعاينة السكان مسألة تثير قلقاً عميقاً .

وأوضح أن السلطات الإسرائيلية تعتدي على مرافق الوكالة ومدارسها

بواسطة العسكريين الإسرائيليين والبوليس تحت ستار تنفيذ إجراءات الأمن وأشار التقرير إلى بعض المشاكل التي واجهتها الوكالة هذا العام وأدت إلى تعطيل أعمالها ، وبينها القتال الذي دار بين قوات الحكومة الأردنية وللقاومة الفلسطينية في سبتمبر عام ١٩٧٠ والذي قتل فيه ١٣ من موظفي الوكالة التي لحقت بها أضرار تزيد في قيمتها على ٦٠٠ ألف دولار .

وقال إن العجز في العام القادم سيتجاوز ٦ ملايين دولار بزيادة قدرها نصف مليون دولار عن العام الحالي .

## الفصل الرابع

### ادانة اسرائيل في الأمم المتحدة<sup>(١)</sup>

باتهاك حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة

الأمم المتحدة في ١٥ - ي . ب . ا . ر - وجهت اللجنة الدولية الخاصة بالتحقيق في انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان في الأرض العربية المحتلة اتهاماً صريحاً لإسرائيل بارتكاب «أخطر انتهاك لحقوق الإنسان» في هذه الأراضي. وأعلنت في تقريرها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ضرورة إشراف دولة محايدة أو مجموعة دول محايدة على الأحوال في الأراضي العربية المحتلة على أن تقوم الدول العربية باختيار هذه الدول أو مجموعة الدول .

وقالت اللجنة - للكونية من ممثلي سيلان ويوجوسلافيا والصومال ، برئاسة أمير اسنيج رئيس الوفد السيلاني - أن انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي العربية صارت أشد عنفاً ووضوحاً وأضافت أن الحاجة الأشد إلحاحاً في اللحظة الراهنة هي اتخاذ ترتيبات فعالة لحماية الحقوق الإنسانية لسكان الأراضي المحتلة .

وقد ذكر رئيس اللجنة في خطاب إحالة التقرير إلى الجمعية العامة « إن الأدلة التي قدمت إلى اللجنة خلال زيارتها لمنطقة الشرق الأوسط هذا العام ، أكدت الانطباع لديها بأن السياسات - والإجراءات المتناقضة مع حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة - والتي سبق أن كشفتها اللجنة في العام الماضي - قد استمرت وازدادت حدة ووضوحاً » .

وقال أمير اسنيج - وهو أحد المرشحين لخلافة يونانث في منصب السكرتير العام للأمم المتحدة - إن هذا الأمر ينطبق بوجه خاص على سياسات الاستيطان والضم بالنسبة لأراضي معينة تقع في الوقت الحاضر تحت الاحتلال الإسرائيلي .

وقال إن من الأمثلة على ذلك إنشاء للمستعمرات الإسرائيلية في مرتفعات الجولان السورية وأجزاء معينة من الضفة الغربية لنهر الأردن . « كما أن مدينة القدس تقدم مثالا واضحاً على سياسة الضم » .

وأضاف « إن حقيقة وجود هذه السياسات نفسها — واعتراف حكومة إسرائيل وزعمائها ( وهي عضو في الأمم المتحدة ) وإعلانهم لها بسفور ، هو في حد ذاته في رأي اللجنة انتهاك خطير للحقوق الإنسانية لسكان الأراضي المحتلة » .

وتحدث تقرير اللجنة الدولية عن اللاجئين الفلسطينيين فوصفهم بأنهم ضحايا لانتهاك حقوق الإنسان الأساسية وأشار بوجه خاص إلى مشاعر المرارة التي يقطر بها كل حديث بينهم عن إخفاق الأمم المتحدة في حماية تلك الحقوق . وقال إن ذلك ترك شعوراً مقلقاً لدى اللجنة .

وأوصى التقرير الجمعية العامة بأن تطالب إسرائيل بالعدول عن جميع إجراءات الضم بالنسبة للجزء المحتل من القدس وأن توقف انتقال المستوطنين الإسرائيليين إلى الأراضي العربية .

وافقت اللجنة في تقريرها انتباه الأمم المتحدة إلى حقيقة أن ممارسة سياسة طرد المدنيين من الأراضي المحتلة قد استمرت دون عائق وسجلت اللجنة قلقها البالغ لإزالة سياسة إقامة للمستعمرات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة وطالبت الجمعية العامة بأن تطالب إسرائيل بالسماح لجميع الأشخاص الذين رحلوا أو طردوا من الأراضي المحتلة بأن يعودوا إلى ديارهم دون أي قيد أو شرط .

وجدير بالذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أنشأت هذه اللجنة منذ ٣ سنوات لتحقيق في انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي العربية التي احتلتها وقد امتنعت إسرائيل منذ ذلك الوقت عن السماح للجنة بدخول هذه الأراضي لمباشرة مهمتها .

وقد سارع الوفد الإسرائيلي في الأمم المتحدة إلى إصدار بيان هاجم فيه بشدة تقرير اللجنة .

## الباب الثامن

قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة ضد إسرائيل





## الفصل الأول

### قرارات الأمم المتحدة الخاصة بإسرائيل

(١) قرار مجلس الأمن ٢٤٢ (١٩٦٧) وتفسير المستر جورج براون له صدر قرار مجلس الأمن ٢٤٢ في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ واحترار الناس في تفسيره وسأقتل هنا ما كتبه المستر جورج براون وزير خارجية بريطانيا سابقاً في حكومة العمال نقلاً عن كتابه<sup>(١)</sup>.

#### أنا صنعت قرار مجلس الأمن

زرت إسرائيل قبل حرب الأيام الستة . حاولت مقابلة بن جوريون فلم أنجح . وخلال الأزمة كنت وزيراً للخارجية وبذلت كل جهدي لمنع الحرب . وبعد ما انتهت الحرب حاولت أن أحقق حلاً سلمياً . كان الإسرائيليون قد احتلوا مناطق عربية جديدة ، وقذفوا بأعداد جديدة من اللاجئين خارج أراضيهم . وبات واضحاً أن إسرائيل ، أو بالأصح معظم زعمائها يريدون استعمار الجانب الأكبر من هذه الأراضي وإلى الأبد . وخصوصاً وادي الأردن والقدس ومناطق حساسة أخرى ( الجولان مثلاً ) . لعل ذلك هو ما جعلني أعمل بإلحاح من خلال الأمم المتحدة للوصول إلى تسوية ، وكانت غرة هذه الجهود القرار رقم ٢٤٢ المشهور . . . . » .

لقد توصلنا إلى هذا القرار بعد أن فشلت كل جهود الآخرين ، فقد ظل لورد كارادون ومساعدته لسلي غلاس يواصلان جس نبض جميع الأطراف حتى اكتسبا موافقة الجميع ، على صيغة القرار التي وضعتها أنا شخصياً ، بالتعاون مع كارادون ومعاونيه . ( ولقد كشف براون في هذه المذكرات لأول مرة أنه

كان خلف صدور هذا القرار ، ولعل ذلك يفسر جانباً من حملة الصهيونية عليه .

ورغم أن جهات عديدة . كانت تعارض طرح هذا القرار « بادعاء خوفها من فشله » إلا أننا طرحناه للتصويت ، وكانت المعجزة هي صدوره وبالإجماع في ٢٢ تشرين ثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٧ .

كان القرار صياغة دقيقة ومتوازية ، فقد حدد ما الذي يجب أن يفعله العرب واليهود حتى يتحقق السلام .

ولقد طلب مني أكثر من مرة أن أفسر هذا القرار بشكل محدد وواضح . ولكنني رفضت دائماً ، لأن هذه الصيغة التي كتب بها القرار كانت مقصودة . فالقرار مثلاً ينص على عدم جواز ضم أراضٍ بواسطة الحرب . كما يؤكد ضرورة تأمين ضمانات لحدود وسيادة كل دولة في المنطقة ، ويطلب انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من « أراضٍ » احتلت ، وإنهاء كل حالات الحرب .

فالقرار لا يقول « الأراضي » التي احتلت وبالطبع كان يمكن لو كنا نقصد الوضوح أن نقول « من كل الأراضي » ولكن لو أن هذه العبارة « كل الأراضي » وضعت في القرار لما كان يمكن أن يمر القرار في الأمم المتحدة . وأن يحصل على الإجماع . لكنه بصيغته هذه يعطى مجالاً للمفاوضة للوصول إلى حل معقول ( فالقرار يعني كل الأراضي ، بل ويعطى الأساس المبدئي الذي يفرض الانسحاب من كل الأراضي ، باستبعاده الحصول على مكاسب إقليمية بواسطة الحرب ولكنه استبعد هذا النص لكي يفوز القرار بالموافقة ) .

كان المقصود هو تنازل ما يقدمه كل فريق ، دون أن يحدد القرار ماهي التنازلات المطلوبة . إذ أن هذه التنازلات هي موضوع المباحثات التي ستجرى تنفيذ القرار .

ورغم كل العيوب التي يمكن أن تنسب لهذا القرار ، فإنه لا يزال القاعدة

الوحيدة الصالحة لإجراء مفاوضات حولها في المستقبل . ولعل أهم ما في هذا القرار هو أن الجميع مرتبطون به رغم انتقاداتهم له ( مثل قولهم إنه معقد ، غير واضح ، ليس له أى معنى ، لا يساوى الضجة التى قامت حوله ) . وهذا هو غاية جهد الغير ( المستر جورج براون ) بالنسبة لحقنا فعلى أصحاب الحق وحدهم أن يعتمدوا على الله الحى الذى لا يموت ويجهادوا فى سبيل استرداد حقهم .



## الفصل الثاني

وثائق الأمم المتحدة المضادة لـ إسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧

إلى الذين يأملون شيئاً من اجتماعات الأمم المتحدة

منذ عام ١٩٦٧ وحتى سنة ١٩٧١

تجاوزت قرارات الأمم المتحدة المؤيدة للعرب الخمسين

بدأت الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة وفي مقدمة جدول أعمالها قضايا الشرق الأوسط .. بهذه المناسبة نورد جدولاً شاملاً لجميع القرارات التي صوتت عليها مختلف أجهزة الأمم المتحدة منذ حرب ١٩٦٧ حتى الآن والمتعلقة بالقضية الفلسطينية ، نقول .. نقدم جدولاً لهذه القرارات .. أما التنفيذ فذلك قضية أخرى خبرها شعبنا منذ بدأت تصدر بشأنها القرارات .

الرقم للسلسل : ١

رقم القرار : ٢٣٣ ( ١٩٦٧ ) (١)

تاريخه : ١٩٦٧/٦/٦

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يطلب إلى الحكومات المعنية أن تتخذ فوراً ، وكخطوة أولى ، جميع الإجراءات من أجل التوقف فوراً عن إطلاق النار ووقف جميع العمليات العسكرية في المنطقة ( إجماع الأصوات )

الرقم المسلسل : ٢

رقم القرار : ٢٣٤ ( ١٩٦٧ )

تاريخه : ١٩٦٧/٦/٧

أهم أحكامه

يلاحظ انه :

١ — على الرغم مما نص عليه القرار رقم ٢٣٣ من طلب وقف إطلاق النار فوراً والامتناع عن جميع العمليات العسكرية في الشرق الأوسط .

٢ — ولما كانت هذه العمليات ما زالت مستمرة ، مما يخلق وضعاً أكثر تهديداً للسلام في المنطقة بكاملها .

٣ — يطلب من الحكومات المعنية ، كخطوة أولى ، أن توقف إطلاق النار ، وأن تتوقف عن جميع العمليات العسكرية في الساعة ٢٠ و ٠٠ ( توقيت جرينتش في ٧ حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٧ ( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ٣

رقم القرار : ٢٣٥ ( ١٩٦٧ )

تاريخه : ١٩٦٧/٦/٩

المبينة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

١ — يؤكد القرارين ١ ، ٢ من هذا الجدول ،

٢ — يأخذ بعين الاعتبار إعلان كل من إسرائيل وسوريا قبولهما المتبادل لطلب المجلس وقف إطلاق النار .

٣ — يؤكد قراراته المابقة بشأن وقف إطلاق النار والامتناع عن كل عملية عسكرية .

٤ — يطلب أن يتوقف القتال فوراً ( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ٤

رقم القرار : ٢٣٦ ( ١٩٦٧ )

تاريخه : ١٩٦٧/٦/١٢

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

- ١ — يدين أى وكل مخالفة لقرارات وقف إطلاق النار .
- ٢ — يؤكد أن طلبه وقف إطلاق النار والامتناع عن جميع العمليات العسكرية يتضمن ممناً لاى تحرك عسكري إلى الإمام لاحق لوقف إطلاق النار .
- ٣ — يطلب العودة الفورية لمواقع ( ) وقف إطلاق النار لاية قطعات تحركت إلى الإمام بعد الساعة ١٦ و٣٠ ( توقيت جرينتش ) في ١٠ حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ ( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ٥

رقم القرار : ٢٣٧ ( ١٩٦٧ )

تاريخه : ١٩٦٧/٦/١٤

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

- ١ — يطلب من إسرائيل أن تسهل عودة اللاجئين الجدد
- ٢ — يطلب من إسرائيل أن تضمن سلامة السكان في المناطق المحتلة ورفاهيتهم وأمنهم ( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ٦

رقم القرار : ٢٢٥٢

تاريخه : ١٩٦٧/٧/١

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية

### أهم أحكامه

تعرب عن ترحيبها وارتياحها وتؤكد بدورها قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ بجميع فقراته (أكثر من ١٠٠ صوت) .

الرقم للسلسل : ٧

رقم القرار : ٢٢٥٣

تاريخه : ١٩٦٧/٧/٤

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

### أهم أحكامه

١ — تعلن أن ضم إسرائيل للقدس « لاغ » .

٢ — تطلب من إسرائيل أن « تلغى جميع الإجراءات التي سبق أن اتخذتها » وأن تمتنع فوراً عن القيام بأي عمل من شأنه أن يعدل وضع القدس القانوني (أكثر من ١٠٠ صوت) .

الرقم للسلسل : ٨

رقم القرار : ٢٢٥٤

تاريخه : ١٩٦٧/٧/١٤

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

### أهم أحكامه

١ — تؤكد قرارها رقم ٢٢٥٣ تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

٢ — تعلن عن أسفها البالغ لعدم تنفيذ إسرائيل محتوياته (أكثر من ١٠٠ صوت)

الرقم للسلسل : ٩

رقم القرار : ٢٤٠ (١٩٦٧)

تاريخه : ١٩٦٧/١٠/٢٥

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .



### أهم أحكامه

يؤكد من جديد ضرورة التقيد الشديد بوقف إطلاق النار .  
( إجماع الأصوات ) .

الرقم للسلسل : ١٠

رقم القرار : ٦-٨ (الجلسة ٧٧)

تاريخه : ١٩٦٧/١١/٣

الهيئة التي صوتت عليه : المجلس التنفيذي لليونسكو .

### أهم أحكامه

يفوض المدير العام بالتعاون مع وكالة الغوث الدولية في المسائل الثقافية المتعلقة بالأراضي المحتلة في إطار مبادئ القانون الدولي ومن خلال روح الاتفاقية الموقعة بين اليونسكو والوكالة ، في ٢٦ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٧ ، واعتماداً على المبادئ التالية : —

١ — للمثل الأخلاقية للنصوص عليها في دستور اليونسكو .

٢ — الإرشادات الواردة في قرار رقم ٧ — ٨١ ( ١٩٥٦ ) الذي ينص بشكل خاص ، على احترام وتطبيق التقاليد والعادات القومية والدينية واللغوية للسكان وينبغي ألا يتأثر ذلك بأسباب سياسية .

٣ — توحيد البرامج الدراسية للطلبة ، بحيث يحق لهم أن يكملوا دراستهم العليا أو المتابعة في معاهد لها نفس الصفات الاجتماعية والثقافية واللغوية .

الرقم المسلسل : ١١

رقم القرار : ٢٤٢ ( ١٩٦٧ )

تاريخه : ١٩٦٧/١١/٢٢ ( مجلس الأمن ) .

### أهم أحكامه

يؤكد عدم قبول اكتساب أراضي بالقوة وضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من الأراضي التي احتلتها خلال حرب حزيران . . . ( يلاحظ هنا أن النص الإنجليزى قال بالانسحاب من أراض احتلتها إسرائيل . . . الخ .

From occupied territories

في حين قال النص الفرنسى — واللغة الفرنسية كاللغة الإنكليزية لغة رسمية في الأمم المتحدة Re trait desterritoris occupés أى باستعمال التعريف للأراضي المحتلة (de) والضمير المستتر (desles) وهذا هو تفسير المندوب الفرنسى للقرار . كما دعا القرار إلى حل سياسى . ولا يمكن فصل فقرات هذا القرار عن بعضها البعض . بل ينبغى أن يؤخذ ككل ولا تزال الاجتهادات في تفسيره متناقضة على الرغم من مرور نحو أربع سنوات على إقراره . . . (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ١٢

رقم القرار : ( ٢٣٤١ دورة ٢٢ )

تاريخه : ١٩٦٧/١٢/١٩

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

### أهم أحكامه

يتألف هذا القرار من قسمين :

- (١) يؤكد جميع القرارات السابقة بشأن اللاجئين العرب وخصوصاً الفقرة ١١ من قرار الجمعية العمومية ١٩٤١ بتاريخ ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ التي أكدت حق اللاجئين القدامى في العودة لمن يريد ، وفي التعويض عن الممتلكات لمن لا يريد العودة ، وفقاً لمبادئ القانون الدولى والعدالة . . هذا الحق أكدت الجمعية العمومية في ٢٤ قراراً منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٠ — أى الدورة الخامسة والعشرين للجمعية العمومية .

(ب) حول اللاجئين الجدد ويؤكد القرار رقم ٦ من هذا الجدول (كلامها بأكثرية ساحقة تزيد عن مائة صوت).

الرقم المسلسل : ١٣

رقم القرار : ٦ (٢٤)

تاريخه : ١٩٦٨/٢/٢١

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

أكدت القرارات رقم ٦٠٥ من هذا الجدول .

الرقم المسلسل : ١٤

رقم القرار :

تاريخه : ١٩٦٨/٣/٨

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

تدعو الحكومة الإسرائيلية إلى التوقف حالا عن هدم منازل السكان العرب المدينين في الأراضي المحتلة . واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية .

الرقم المسلسل : ١٥

رقم القرار : ٢٤٨ ( ١٩٦٨ )

تاريخه : ١٩٦٨/٣/٢٤

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« أدان » إسرائيل لهجومها العسكري على الكرامة في الأردن (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ١٦

رقم القرار : ٢٥٠ ( ١٩٦٨ )

تاريخه : ١٩٦٨/٤/٢٧

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« يطلب من إسرائيل أن تمتنع عن القيام بمرض عسكري في القدس تزعج القيام به في ٢ أيار ١٩٦٨ » ( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ١٧

رقم القرار : ٢٥١ ( ١٩٦٨ )

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٢

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يبدى أسفه العميق ( deeply deploner ) لتجاهل إسرائيل القرار الإجماعي الذي صوت عليه المجلس في ٢٧ نيسان ( إبريل ) ١٩٦٨ ( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ١٨

رقم القرار : ٣

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٧

الهيئة التي صوتت عليه : المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان .

أهم أحكامه

١ — يؤكد القرارات رقم ١٣٦٨٠٧٦٦٥ من هذا الجدول .

٢ — يطلب من الجمعية العمومية أن تعين لجنة خاصة للتحقيق في انتهاكات إسرائيل لمبادئ حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة وأن تقدم تقريراً بنتائج التحقيق .

الرقم للسلسل : ١٩

رقم القرار : ٢٥٢ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٢١

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يعرب عن أسفه لعدم تقييد إسرائيل بالقرارين رقم ٨٠٧ من هذا الجدول  
للتعلقين بالقدس ويطلب بإلحاح من إسرائيل الرجوع عن إجراءاتها . ( نال  
١٣ صوتا . وامتنعت أمريكا وكندا . . عن التصويت ) .

الرقم للسلسل : ٢٠

رقم القرار : ٢١ — ٢٨

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٢٣

الهيئة التي صوتت عليه : منظمة الصحة العالمية .

أهم أحكامه

تدعو الدول الأعضاء لأن تعمل كل ما في وسعها لتسهيل عودة الأفراد  
النازحين وذلك لأجل تحسين (ameliorate) أوضاعهم الصحية .

الرقم للسلسل : ٢١

رقم القرار : ١٣٣٦ ( ٤٤ )

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٣١

الهيئة التي صوتت عليه : المجلس الاقتصادي والاجتماعي .

أهم أحكامه

يؤكد قرار لجنة حقوق الإنسان رقم ١٣ من هذا الجدول الذي أكد  
بدوره قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ ( ١٩٦٧ ) وقرار الجمعية العمومية  
رقم ٢٢٥٢ تاريخ ٤ تموز ( يوليو ) ١٩٦٧ .

الرقم للسلسل : ٢٢

رقم القرار : ٧-٤ (الجلسة ٧٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٦/٢٠

الهيئة التي صوتت عليه : المجلس التنفيذي لليونسكو .

أهم أحكامه

١ — يؤكد القرار رقم ١٠ من هذا الجدول .

٢ — يفوض المدير العام متابعة جهوده لتشكيل لجنة من الخبراء غير النتمين إلى اليونسكو وبموافقته ، وبالاتفاق مع الدول الأعضاء للمهمة بالأمر وذلك :

( أ ) لمعاينة الكتب للمستعملة في مدارس وكالة الغوث / اليونيسكو ، حسب قرار رقم ٨/٦ تاريخ ١٩٦٧/١١/٣ ، والأخذ بعين الاعتبار مناقشات المجلس في الجلستين ٧٧ ، ٧٨ .

( ب ) رفع للقرارات اللازمة إلى المدير العام الذي يرفعها بدوره إلى الدول الأعضاء للمهمة بالأمر ، وذلك للحصول على موافقتها ومساعدتها .

الرقم للسلسل : ٢٣

رقم القرار : ٢٥٦ ( ١٩٦٨ )

تاريخه : ١٩٦٨/٨/١٦

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« يدين إسرائيل للغارتين الجوييتين الواسعتين ( massive ) على الأردن ، ويحذرهما من أن المجلس سينظر ، إن لم تتوقف عن مثل هذه الغارات في اتخاذ إجراءات أقوى وأشد ، وفق الميثاق ليحول دون تكرارها ( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ٢٤

رقم القرار : ٢٥٨ ( ١٩٦٨ )

تاريخه : ١٩٦٨/٩/١٨

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يؤكد القرار رقم ٢٤٢ تاريخ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٧ ( صوت عليه ١٤ عضواً وامتنعت الجزائر ) .

الرقم المسلسل : ٢٥

رقم القرار : ٢٥٩ ( ١٩٦٨ )

تاريخه : ١٩٦٨/٩/١٨

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

١ — يستذكر قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ ( الرقم ٥ من هذا الجدول ) .

٢ — يعرب عن أسفه لتأخر إسرائيل في تنفيذ القرار المشار إليه .

٣ — يطلب إلى الأمين العام أن يرسل بسرعة ، ممثلاً خاصاً إلى المناطق العربية المحتلة للتحقيق .

٤ — يطلب من حكومة إسرائيل أن تستقبل ممثل الأمين العام . ( نال ١٢ صوتاً وامتنعت أمريكا وكندا والدانمارك ) .

الرقم المسلسل : ٢٦

رقم القرار : ٢٤٤٣ ( ٢٣ )

تاريخه : ١٩٦٨/١٢/١٩

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

### أهم أحكامه

١ — تستذكر القرارات ذات الأرقام ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٥ من هذا الجدول .

٢ — تشكل لجنة خاصة للتحقيق في ممارسات إسرائيل في المناطق المحتلة .

الرقم المسلسل : ٢٧

رقم القرار : ٢٤٥٢ ( ٢٣ )

تاريخه : ١٩٦٨/١٢/١٩

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

### أهم أحكامه

للقسم ( ١ ) : تؤكد القرارات رقم ٦ من هذا الجدول و « تطلب من إسرائيل أن تتخذ خطوات فعالة سريعة من أجل عودة اللاجئين الجدد دون أى تأخير أو أية شروط » .

للقسم ب ، ج : يدوران حول طلب المساعدة للاجئين القدامى والجدد ( وافقت أكثر من ١٠٠ دولة على هذا القرار وامتنعت ست دول عن التصويت ، وكانت إسرائيل للمعتضة الوحيدة ) .

الرقم المسلسل : ٢٨

رقم القرار : ٢٦٢ ( ١٩٦٨ )

تاريخه : ١٩٦٨/١٢/٣١

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

### أهم أحكامه

١ — يدين إسرائيل لهجومها العسكري للدبر « على مطار بيروت الدولي » خارقة بذلك واجباتها وفق الميثاق وقرارات وقف إطلاق النار .

٢ — « بوجه تحذيراً شديداً لإسرائيل من أنها إذا كررت مثل هذه الأعمال



فيشترط المجلس في اتخاذ خطوات أخرى لإعطاء مفعول لقراراته .  
(إجماع الأصوات) .

الرقم للسلسل : ٢٩

رقم القرار : ٤ ( ٢٢ )

تاريخه : ١٩٦٩/٢/٣ .

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق المرأة .

أهم أحكامه

تأخذ علماً بالقرار رقم ٢٩ من هذا الجدول وتوصي بأن تمنح للنظمة اهتماماً خاصاً « لحماية النساء والأطفال ضد التصرفات غير الإنسانية في حالة النزاع المسلح أو الاحتلال »

الرقم للسلسل : ٣٠

رقم القرار : ٦ ( ٢٥ )

تاريخه : ١٩٦٩/٣/٤ .

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

١ — تؤكد الحقوق التي لا يمكن التخلي عنها ( in alieneable rights ) للاجئين الجدد بالعودة ، وتطلب من إسرائيل « أن تنفذ فوراً قرارات الأمم المتحدة بهذا الشأن » .

٢ — « تبدي أعمق أسفها لاستمرار إسرائيل بخرق حقوق الإنسان في المناطق المحتلة » .

٣ — تعرب عن قلقها الشديد لرفض إسرائيل التقيد بقرارات جنيف لعام ١٩٤٩ .

٤ — « تقرر إقامة لجنة عمل خاصة من الخبراء » .. لجنة الخبراء السداسية

وقد زارت للمنطقة وقدمت تقريراً يدين إسرائيل لخرقها حقوق الإنسان في المناطق المحتلة واتفاقيات جنيف .

الرقم المسلسل : ٣١

رقم القرار : ٧ ( ٢٥ )

تاريخه : ١٩٦٩/٣/٤

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

توجه نداء من أجل حل سلمي للنزاع في الشرق الأوسط .

الرقم المسلسل : ٣٢

رقم القرار : ٢٦٥ ( ١٩٦٩ )

تاريخه : ١٩٦٩/٤/١ .

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يؤكد من جديد القرارات رقم ١٥ : ٢٣ من هذا الجدول « ويدين إسرائيل لغارتها الجوية للدبرة على القرى الأردنية والمناطق المأهولة فيها » .

الرقم المسلسل : ٣٣

رقم القرار : ٤ - ٢ - ٥ - ( الجلسة ٨٢ ) .

تاريخه : ١٩٦٩/٦/٢ .

الهيئة التي صوتت عليه : المجلس التنفيذي لليونسكو .

أهم أحكامه

يدعو الحكومة الإسرائيلية للسماح . دون أى قيد ، باستيراد واستعمال الكتب المدرسية الموافق عليها من قبل المدير العام في مدارس وكالة الغوث / اليونسكو في الأراضي المحتلة .

الرقم المسلسل : ٣٤

رقم القرار : ٢٦٧ ( ١٩٦٩ )

تاريخه : ١٩٦٩/٧/٣

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

بشأن القدس :

١ — يؤكد قراره الأخير رقم ٢٥٢ تاريخ ٢١ آيار ( مايو ) ١٩٦٨ بشأن القدس .

٢ — يعرب عن أسفه الشديد لعدم إظهار إسرائيل أى اعتبار للقرارات المتعلقة بالقدس ( أرقام ١٩٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ من هذا الجدول ) .

٣ — يدين بأشد اللهجة جميع الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس .

٤ — يقرر أنه في حال اتخاذ موقف سلبي من قبل إسرائيل أو في حالة التجاهل فسينعقد مجلس الأمن من جديد دون تأخير لإقرار الخطوات التي يجب اتخاذها في هذا الموضوع .

الرقم المسلسل : ٣٥

رقم القرار : ٢٢ - ٤٣

تاريخه : ١٩٦٩/٧/٢٤

الهيئة التي صوتت عليه : منظمة الصحة العالمية .

أهم أحكامه

١ — تستذكر قرارات الأمم المتحدة المتعددة ذات الطابع الإنساني حول دعوة إسرائيل لضمان سلامة ورفاهية وأمن سكان المناطق التي كانت

مسرّحاً لعمليات عسكرية .. ولتسهيل عودة المواطنين الذين هجروا هذه المناطق منذ بدء الاشتباكات .

٢ — تذكر وتؤكد القرار رقم ٢١ — ٣٨ حول المساعدات الصحية للاجئين والنازحين .

٣ — تأسف بشدة لتردى الأوضاع الصحية في الأراضي المحتلة في الشرق الأوسط .

٤ — تدعو الدول الأعضاء لاستعمال جميع الوسائل الممكنة لتأمين أوضاع اجتماعية حسنة للأفراد النازحين واللاجئين وسكان الأراضي المحتلة في الشرق الأوسط ومساعدتهم للحصول على مستوى صحي لائق .

٥ — تطلب من المدير العام لمنظمة الصحة العالمية اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة ضمن صلاحياته ، لحماية الأوضاع الصحية للاجئين والنازحين في الشرق الأوسط .

الرقم المسلسل : ٣٦

رقم القرار : ٢٧٠ ( ١٩٦٩ )

تاريخه : ١٩٦٩/٨/٢٦ .

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يستذكر للقرار رقم ٢٦٢ تاريخ ٣١ كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٦٨

« ويدين إسرائيل لهجومها الجوي المدبر على القرى في جنوب لبنان »

( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ٣٧

رقم القرار : ٢٧١ ( ١٩٦٩ )

تاريخه : ١٩٦٩/٩/١٥

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

## أهم أحكامه

القدس :

- ١ — يؤكد من جديد القرارات رقم ١٩ ، ٣٤ من هذا الجدول .
- ٢ — « يدين إسرائيل لعدم تنفيذها القرارات » ذات الأرقام ٧ ، ٨ ، ١٩ ، ٣٤ من هذا الجدول .

الرقم المسلسل : ٣٨

رقم القرار : ٢٥٣٥ ( ٢٤ )

تاريخه : ١٩٦٩/١٢/١٠

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

## أهم أحكامه

القسم ( ا ، ج ) : تؤكد المساعدة للاجئين القدامى والجدد .

القسم ( ب ) :

- ١ — « تقرر أن مشكلة اللاجئين العرب نشأت من إنكار حقوقهم الأساسية التي لا يمكن التخلي عنها وفقاً للميثاق والإعلان العالمي لحقوق الإنسان .
- ٢ — « تؤكد من جديد الحقوق الأساسية التي لا يمكن التخلي عنها لشعب فلسطين » .

( يعتبر هذا القرار نقطة انطلاق جديدة في معالجة قضية فلسطين وحقوق الشعب العربي الفلسطيني الأساسية التي لا يمكن التخلي عنها ، وأولها حق تقرير المصير ، وذلك وفقاً للمادة الأولى فقرة ٣ من الميثاق والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية المتعلقة بهذا الموضوع .

وقد فاز هذا القرار بثلاثي الأعضاء المصوتين رغم محاربة أمريكا وإسرائيل الشرسة له ) .

الرقم للسلسل : ٣٩

رقم القرار : ٢٥٤٦ ( ٢٤ )

تاريخه : ١٩٦٩/١٢/١١

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

١ — « تعبر عن بالغ قلقها إثر التقارير المتواصلة عن انتهاك حقوق الإنسان »  
في المناطق التي تحتلها إسرائيل .

٢ — « تدین سياسة إسرائيل وإجراءاتها في المناطق المحتلة وتطلب منها فوراً  
ودون تأخير وقف هذه الإجراءات » .

الرقم للسلسل : ٤٠

رقم القرار : ١٠ ( ٣٦ )

تاريخه : ١٩٧٠/٣/٢٣

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

١ — « تلاحظ ببالغ الأسف رفض إسرائيل للتعاون مع لجنة العمل » التي  
تم تشكيلها وفقاً للقرار رقم ٣٠ من هذا الجدول .

٢ — « تؤيد النتائج التي توصلت إليها لجنة العمل السياسية في تقريرها » .

٣ — « تدین إسرائيل لرفضها تنفيذ اتفاقية جنيف الرابعة ولحرقها أحكام  
الاتفاقية المذكورة » .

الرقم للسلسل : ٤١

رقم القرار : ٢٧٩ ( ١٩٧٠ )

تاريخه : ١٩٨٠/٥/١٢

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

### أهم أحكامه

« يطلب من القوات الإسرائيلية للسلحة الانسحاب الفوري من جميع الأراضي اللبنانية » .

( إجماع الأصوات ) .

الرقم المسلسل : ٤٢

رقم القرار : ٢٨٠ ( ١٩٧٠ )

تاريخه : ١٩٧٠/٥/١٩

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

### أهم أحكامه

١ — « يندى أسفه للبائع لفشل إسرائيل في التقيد بالقرارين : رقم ٢٨ ، ٣٦ من هذا الجدول » .

٢ — « يدين إسرائيل لهجومها العسكري للمدير على لبنان » .

٣ — « يحذر إسرائيل » من أن مجلس الأمن سينظر ، إذا كررت اعتداءاتها في الإجراءات الأخرى التي يجب اتخاذها وفقاً لأحكام الميثاق من أجل تنفيذ قراراته ، ( صوتت ١١ دولة إلى جانب هذا القرار وامتنعت الولايات المتحدة وكولومبيا ونيكارجوا وسيراليون عن التصويت ) .

الرقم المسلسل : ٤٣

رقم القرار : ٢٣ — ٥٢

تاريخه : ١٩٧٠/٥/٢١

الهيئة التي صوتت عليه : منظمة الصحة العالمية .

### أهم أحكامه

١ — تؤكد قراراتها ٢١ — ٢٨ ، ٢٢ — ٤٣ حول المساعدات الصحية للاجئين والنازحين .

٢ — تعتبر من الضروري أن يمنح اللاجئين والنازحون حقهم في العودة إلى

مساكنهم حسب قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذا الموضوع ، وذلك للمحافظة على حياتهم وصحتهم البدنية والعقلية .

٣ — تدعوا إسرائيل ، من أجل المحافظة على الحياة والصحة البدنية والعقلية لسكان الأرض المحتلة ، لتحمل مسؤولياتها النصوص عليها في بنود اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في ١٢ آب ( أغسطس ) ١٩٤٩ ، المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في حالة الحرب .

الرقم المسلسل : ٤٤

رقم القرار : ٤-٢-٣ (الجلسة ٨٣) .

تاريخه : حزيران ( يونيو ) ١٩٧٠

الهيئة التي صوتت عليه : المجلس التنفيذي لليونسكو .

أهم أحكامه

١ — يأسف لإخفاق مدارس وكالة الفوث / اليونسكو في الأرض المحتلة باستيراد الكتب الموافق عليها من قبل المدير العام واستعمالها .

٢ — يستحث الحكومة الإسرائيلية لتزيل حالا أية عراقيل لاستيراد واستعمال الكتب المدرسية الموافق عليها من قبل المدير العام لمدارس وكالة الفوث / اليونسكو في الأرض المحتلة وذلك كي تستعمل هذه الكتب بصورة عملية في هذه المدارس ، في أقرب فرصة ممكنة من السنة الدراسية الحالية .

الرقم المسلسل : ٤٥

رقم القرار : ٤-٢-١

تاريخه : حزيران ( يونيو ) ١٩٧٠

الهيئة التي صوتت عليه : المجلس التنفيذي لليونسكو .

أهم أحكامه

١ — آخذا بعين الاعتبار النقص المتزايد في الكتب المدرسية في مدارس وكالة الفوث / اليونسكو للأطفال اللاجئين من فلسطين ، وخاصة في الأرض المحتلة والضرر الخطير الذي يلحقه هذا النقص في الثقة بمستوى تعليمهم .



٢ — يبدى أسفه واهتمامه البالغ ، لإخفاق إسرائيل في الاستجابة للبند رقم ٢ من القرار رقم ٤٤ من هذا الجدول المتعلق بالساح بإدخال جميع الكتب للقررة من قبل المدير العام لليونسكو ، إلى الأراضي المحتلة ، وذلك لتوزيعها في مدارس وكالة الفوث / اليونسكو .

الرقم المسلسل : ٤٦

رقم القرار : ٢٨٥ ( ١٩٧٠ )

تاريخه : ١٩٧٠/٩/٥

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« يطلب انسحاب جميع القوات الإسرائيلية المسلحة فوراً من الأراضي اللبنانية » . ( صوت إلى جانب هذا القرار ١٤ دولة وامتنعت الولايات المتحدة فقط عن التصويت ) .

الرقم المسلسل : ٤٧ .

رقم القرار : ٢٨٦ ( ١٩٧٠ ) .

تاريخه : ١٩٧٠/٩/٩ .

أهم أحكامه

يبدى قلقه من خطر :

١ — اختطاف الطائرات .

٢ — تدخلات أخرى في اللواصلات الدولية .

٣ — يطلب « إعادة » الأشخاص المحتجزين نتيجة لهذه الأعمال « فوراً » .

الرقم للسلسل : ٤٨

رقم القرار : ٢٦٢٨ ( ٢٥ )

تاريخه : ١٩٧٠/١١/٤

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

- ١ — « تؤكد من جديد أن اكتساب الأراضي بالقوة غير مسموح به »
- ٢ — « تؤكد من جديد أحكام القرار ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٧ وتطلب وضعه موضع التنفيذ بسرعة » .
- ٣ — « تقرر أن احترام حقوق الفلسطينيين » هو عنصر لا يمكن الاستغناء عنه في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط .
- ٤ — توصي بتمديد وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر .

الرقم للسلسل : ٤٩

رقم القرار : ٢٦٤٩ ( ٢٥ )

تاريخه : ١٩٧٠/١١/٣٠ .

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

- تدين تلك الحكومات التي تنكر حق تقرير المصير للشعوب المعترف لها بهذا الحق ، خصوصاً شعبي أفريقيا الجنوبية وفلسطين » . ( ساند هذا القرار ٧١ دولة وعارضته ١٢ دولة وامتنعت عن التصويت ٢٨ ) .

الرقم للسلسل : ٥٠

رقم القرار : ٢٦٧٢ ( ٢٥ )

تاريخه : ١٩٧٠/١٢/٨

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

### أهم أحكامه

يتألف هذا القرار من أربعة أقسام : ( ا و ب ) : تؤكده المساعدة للاجئين  
القدامى والجدد ، ( ج ) :

١ - « تقر حق شعب فلسطين ، في حقوق متساوية وفي تقرير المصير » .

٢ - « تعلن أن الاحترام الكامل لحقوق شعب فلسطين الأساسية التي لا يمكن  
التخلي عنها ، هو عامل لاغنى عنه من أجل إقامة سلام عادل ودائم في  
الشرق الأوسط » .

( د ) تطلب مرة أخرى من حكومة إسرائيل أن تتخذ فوراً ودون أى  
تاخير ، الخطوات الفعالة من أجل عودة النازحين الجدد » .



## الفصل الثالث

### وثيقة بالغة الأهمية للجنة منظمة الوحدة الأفريقية

نحمل ردود كل من مصر وإسرائيل على النقاط الست  
دول أفريقيا تكشف حقيقة نوايا إسرائيل وتقرر استحالة مطالبة مصر بتنازل واحد  
الدول الأفريقية تعد مشروع قرار للتصويت عليه في الأمم المتحدة<sup>(١)</sup>

تضمن التقرير الذي تقدمت به اللجنة للمثلة لمنظمة الوحدة الأفريقية إلى  
يوانات « نقاط محددة وردود كل من امصر وإسرائيل عليها ، وقد كشفت  
هذه الوثيقة ، التي وصفها الدبلوماسيون للطلعون بأنها بالغة الأهمية — حقيقة  
النوايا الإسرائيلية في الصراع القائم في منطقة الشرق الأوسط .

وعقدت مجموعة الدول الأفريقية اليوم اجتماعاً في الأمم المتحدة للتمهيد  
لتقديم مشروع قرار إلى الجمعية العامة يدور حول ماوصلت إليه مهمة اللجنة  
الأفريقية المنبثقة عن لجنة العشرة التي اختارها مؤتمر رؤساء منظمة الوحدة  
الأفريقية للنظر في وسائل تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

وبدأ الاجتماع بعرض قدمه أحمد وكريم جاى وزير خارجية السنغال لنتائج  
جهود اللجنة الأفريقية ، وقرأ الوثيقة التي قدمها أمس أعضاء اللجنة الفرعية  
وهم وزراء خارجية السنغال ونيجيريا وموريتانيا وزائيرى والكاميرون —  
يوانات وجاء في هذه الوثيقة ردود كل من مصر وإسرائيل على ٦ نقاط  
محددة ، هي :

١ — الموقف من استئناف مهمة يارنج ، على أساس قرار مجلس الأمن  
الذى حدد إجراءات التوصل إلى التسوية :

(١) الأمرام : الأحد ٥ ديسيمبر ١٩٧٦ .

فردت مصر : بالإيجاب .

وردت إسرائيل : بأن يتم ذلك على أساس عدم وجود شروط مسبقة ( تقصد بذلك عدم مطالبتها بالرد على مذكرة المبعوث الدولي جونا يانج إليها في ٨ فبراير ، والذي طالها فيها بتحديد موقفها من مبدأ الانسحاب ) .

٢ — الموقف من اتفاق مؤقت لإعادة فتح القناة . مقابل انسحاب إسرائيل ، مع تواجد قوات دولية تفصل بين قوات الجانبين على ضفتها الشرقية .

فردت مصر : بالإيجاب ، على أساس أن تلتزم إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة في ردها على يانج .

وأجابت إسرائيل : بالإيجاب ولكن على أساس أن يتم « التفاوض » حول شروط الانسحاب الجزئي .

٣ — الموقف من قيام حدود آمنة ومعترف بها :

وقد ردت مصر : بأن يكون النص على ذلك في التسوية النهائية ، بما يتفق مع قرار منظمة الوحدة الأفريقية . الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة .

وقالت إسرائيل : إنها على استعداد « للتفاوض » على شروط قيام الحدود الآمنة .

٤ — الموقف من تقديم الأمم المتحدة لضمانات تدعم أية تسوية بين أطراف النزاع ، مع وجود قوات للأمم المتحدة في المناطق الاستراتيجية :

وأجابت مصر : بالموافقة ، على أن تتركز قوات الطوارئ الدولية على جانبي الحدود .

وردت إسرائيل : باستعدادها للتفاوض حول هذه النقطة مع شروط وتحفظات لها بشأنها .

٥ — أن ينص في التسوية النهائية على إجراءات الانسحاب الكامل .

وأجابت مصر بنعم إذا كان الانسحاب الإسرائيلي كاملاً إلى ما قبل خطوط ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وبشرط عودة جميع الأراضي العربية المحتلة .

وردت إسرائيل : بأنها ترى أن يكون هناك « تفاوض » حول « الحدود » .

٦ — الموقف من حرية الملاحة في مضيق تيران مع إمكانية تواجد قوات دولية في شرم الشيخ :

قالت مصر : نعم .

وأجابت إسرائيل . بضرورة « التفاوض » حول شروط تحقيق ذلك .

وقال وزير خارجية السنغال إن تقرير اللجنة الذي قدمته إلى يوثانت يعتبر وثيقة سرية نظراً لأن السكرتير العام يقوم بدراسة النقاط التي يمكن أن تكون مشتركة في إجابات الطرفين .

وقال الوزير السنغالي إن التقرير يوضح إصرار مصر على الانسحاب الإسرائيلي الكامل . ويبين أنه ليس هناك مطلب واحد يمكن مطالبة القاهرة به بعد موقفها الذي حددته .

ومضى وزير خارجية السنغال قائلاً إن اللجنة قد أبلغت إسرائيل أن مسألة ضمان حدودها « يمكن أن تتحقق بمجرد تواجد قوات دولية تشارك الولايات المتحدة فيها ، ويكون سحبها بقرار من مجلس الأمن .

وقال الوزير السنغالي إن محتويات هذه الوثيقة قد أبلغت للدول الخمس الكبرى على أساس مسؤوليتها في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

ويرى الدبلوماسيون المطلعون أن ردود إسرائيل على الأسئلة الستة التي وجهت إليها بمعرفة اللجنة الأفريقية قد كشفت يقيناً موقفها السلبي من قرار مجلس الأمن ، ومحاولاتها للاستمرار لعرقلة تنفيذه . حيث أن ردودها — حتى الإيجابية منها — قد علقت بشروط منها شرط « التفاوض » الذي يعتبر مسألة إجرائية وليست مبدئية ، الهدف منها أن تعثر جهود دول العالم من أجل التسوية السياسية للأزمة .

ويقول هؤلاء الدبلوماسيون إن من أهم النقاط التي تضمنها تقرير اللجنة ،  
هو ما ذهبت إليه الدول الأفريقية من أن ضمان « الحدود الآمنة » يكفي  
- لكي يتحقق - أن تتواجد قوات طوارئ دولية على الخطوط ، وهو  
ما يدحض كل محاولات إسرائيل لتبرير توسعها في أراضي عربية بدعوى  
ضمان أمنها .



## الفصل الرابع

مصر تطالب الأمم المتحدة بفرض عقوبات على إسرائيل  
بعد أن رفضت تنفيذ قرار مجلس الأمن ورفضت  
كل المبادرات لحل الأزمة

رياض يعرض على الجمعية العامة للأمم المتحدة كل الحقائق عن سياسة  
إسرائيل التوسعية .  
مصر مصممة على مقاومة عدوان إسرائيل كما فعلت مع الغزاة طوال  
تاريخها .

### خطاب محمود رياض

إن مصر تطلب من الجمعية العامة اليوم أن تنظر في عدوان إسرائيل المستمر  
على ثلاث دول أعضاء في الأمم المتحدة ولم يحدث من قبل في تاريخ الأمم المتحدة  
أن واجهت ظهور دولة استعمارية تنادى بالغزو العسكري وسيلة للتوسع  
الإقليمي .

وأضاف أن نقطة البداية في أي جهد من أجل تفهم الموقف في الشرق الأوسط  
تفهماً كاملاً هي الشعور بالظلم الفادح الذي وقع على شعب فلسطين .  
ولا تستطيع دولة ما أن تنكر حق شعب فلسطين المشروع في تقرير  
مصيره .

وبعد أن استعرض محمود رياض السياسة التوسعية الصهيونية في فلسطين  
وامتداد هذه السياسة منذ عام ١٩٤٧ في بقية الدول العربية وأشار إلى الخريطة

— للوزعة مع الخطاب — التي تكشف عن هذا التوسع القائم على العدوان .  
أشار إلى ما جاء في تصريح وزير خارجية إسرائيل في ٥ مايو سنة ١٩٦٨ الذي  
يكشف عن خطة إسرائيل في التوسع العدواني ، كما تحدث عن رفض إسرائيل  
تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وإعلانها ضم القدس وقيامها بطرد نصف  
مليون من سكان الأراضي المحتلة ، وهدم الأحياء وللنازل فيها وأكد تصميم  
مصر على مقاومة العدوان الإسرائيلي كما فعلت مع الغزاة طوال تاريخها .

ثم استعرض محمود رياض بعد ذلك الجهود التي بذلتها مصر لتنفيذ قرار  
مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ وبعد أن تحدث عن ظروف  
صدور هذا القرار وتبنى مجلس الأمن لما دعت إليه مجموعة أمريكا اللاتينية  
من أن تقوم التسوية على أساس عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب  
والحاجة إلى العمل من أجل سلام عادل ودائم تستطيع فيه كل دولة أن  
تعيش في أمن أوضح أن هذه القاعدة تكررت في كل قرارات مجلس الأمن  
والجمعية العامة .

وقال إن قرار مجلس الأمن والجمعية العامة رقم ٢٤٢ نص كذلك على الدور  
الحاسم الذي ينبغي على الممثل الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة أن يقوم به .  
ويؤكد هذا الدور أن تحقيق السلام العادل والدائم يكون فقط عن طريق  
احترام لليثاق وليس عن طريق الإكراه بالضغط وقوة الاحتلال وهو مبدأ  
عام ركزت عليه المناقشات عام ١٩٦٧ وخاصة من جانب مندوبي دول أمريكا  
اللاتينية .

ومع هذا فما أن قبلنا قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ حتى بدأت إسرائيل  
تكشف عن سياستها التوسعية عن طريق عرض طلباتها الإقليمية .

١ — القدس المحتلة : اتخذت إسرائيل عملاً غير مشروع بإعلانها ضم  
القدس .

٢ — الضفة الغربية للأردن : أعلنت رئيسة وزراء إسرائيل منذ عام ١٩٦٨  
أن نهر الأردن يجب أن يكون حداً لأمن إسرائيل على أن يوضع الجيش

الإسرائيلي على شريط بطول هذه الحدود — وقد تكرر هذا التصريح على لسان قادة إسرائيل بصفة مستمرة .

٣ — مرتفعات الجولان السورية : أعلن قادة إسرائيل مراراً أنهم لن ينسحبوا من الأراضي السورية وأقاموا المستعمرات الإسرائيلية في المنطقة . وقد زارت رئيسة وزراء إسرائيل هذه المستعمرات أخيراً وصرحت في ٨ أكتوبر عام ١٩٧١ . بأن الحدود الدولية قد حددت بالخطوط التي توطن فيها اليهود .

٤ — غزة : أكد زعماء إسرائيل أنهم لن ينسحبوا من قطاع غزة وأدلت رئيسة وزراء إسرائيل ببيان صريح في هذا الشأن في ٢ أكتوبر عام ١٩٧٠ .

٥ — سيناء : في أغسطس عام ١٩٦٩ أعلن إيغال آلون نائب رئيسة وزراء إسرائيل أن جزءاً من سيناء المصرية يتضمن تلك الإقليم قد تم ضمه إلى الإدارة البلدية لإسرائيل .

وأعلن أن من المفيد ذكر ما قاله أشكول من أن هذا يجب أن يكون أول مجلس إقليمي يضم منطقة توجد خلف خطوط الهدنة السابقة وهذه المنطقة موصحة في الخريطة الموزعة عليكم .

ومنذ ذلك الحين أدلت رئيسة وزراء إسرائيل بتصريحات تتضمن أن إسرائيل لن تنسحب من هذا الجزء من سيناء .

كل هذه التصريحات تعكس بحق سياسة الاستعمار التي ينتهجها المعتدون الإسرائيليون في الأراضي المحتلة .

ثم ذكر السيد محمود رياض أن هذه السياسة التوسعية قد صاحبها حملة معادية شنتها إسرائيل ضد الأمم المتحدة وقد اعتبرت رئيسة وزراء إسرائيل مبدأ عدم الاستيلاء على الأراضي بالقوة مبدأ غير أخلاقي . ورفضت إسرائيل قرارات مجلس الأمن ، واعتبرها مندوبها الدائم انعكاساً لإفلاس الأمم المتحدة الأخلاقي

والسياسى والقانونى ، كما اعتبرتها رئيسة وزرائها غارية من أى أساس أخلاقى وباطلة كلية .

وأضاف السيد رياض قائلا « إن محاولة مماثلة قد بذلت لتصوير حق كل دولة فى الشرق الأوسط فى أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير معرضة لتهديدات ، أو أعمال القوة بأنها رخصة للتوسع الإقليمى لإسرائيل .

وقد كانت هذه المحاولة فاشلة هى الأخرى ، لأن كل شخص يستطيع أن يرى أن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ قد ذكر بوضوح عدم جواز اكتساب الأراضى عن طريق الحرب ، وهو مبدأ لا يمكن تجزئته بطبيعته ، وباعتباره مستمداً من الليناق .

والواقع أن كل شخص يمكنه أن يدرك أن التوسع الإقليمى الذى هو عمل من أعمال القوة محرم صراحة فى نفس النص الذى تحاول إسرائيل الاستناد إليه فى تأسيس وجودها ، وبالتالي فإنه إذا كان من الممكن أن يسمح بالتوسع — وهذا غير صحيح — فإنه يكون فى اتجاهين وليس فى اتجاه واحد . إن كل إنسان يستطيع أن يدرك أن ادعاءات إسرائيل فى التوسع الإقليمى تحت ستار من الاعتبارات إلا من يناقض حقائق العصر الحاضر ، حيث لا يمكن تحقيقه عن طريق الجغرافيا ، كما يمكن لأى شخص أن يدرك أن ادعاءات إسرائيل فى التوسع الإقليمى باسم الأمن هى دعوة مفتوحة للفوضى الدولية ، وتحمل معها تهديداً خطيراً للحدود المقررة .

إن التوسع الإقليمى هو ممارسة للحرب وليس طريق السلام والأمن فى الشرق الأوسط . إن أمن دول الشرق الأوسط — كما هو فى أى مكان — يجب أن يقوم على أساس احترام السلامة الإقليمية والاستقلال السياسى والسيادة ، وهو ما يمكن تعزيزه بنظام ضمانات تحت إشراف مجلس الأمن ، وهذا هو ما ينص عليه قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

ثم تحدث السيد رياض عن مهمة يارنج وتعاون مصر معه فى حين رفضت

إسرائيل أن تتعهد بالانسحاب من الأراضي المحتلة ، وذكر أن مواصلة إسرائيل لسياستها التوسعية قد قضى على كل المبادرات والجهود التي بذلت من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن وأشار إلى هذه المبادرات التي رفضها إسرائيل وهي : اقتراح مصر أن يقوم يارنج بإعداد جدول زمني — مباحثات الدول الأربع الكبرى — المباحثات السوفيتية الأمريكية ثم مبادرة امريكا عام ٧٠ ومبادرة يارنج .

وقال إنه في ١٥ فبراير تسلم السفير يارنج من ممثل مصر مذكرة أعلنت فيها أنها تقبل التعهدات المحددة التي طلب منها قبولها فضلاً عن التعهدات المترتبة مباشرة ، أو بطريقة غير مباشرة ، على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ وأنه إذا ما أعلنت إسرائيل هي الأخرى تعهدات تغطي التزاماتها طبقاً لقرار المجلس ، ومن بينها تعهدا بسحب قواتها من سيناء وقطاع غزة ، وتنفيذ تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين طبقاً لقرارات الأمم المتحدة ، فإن مصر تكون على استعداد للدخول في اتفاقيات سلام مع إسرائيل ، وفي ٢٦ فبراير تلقى السفير يارنج من ممثل إسرائيل ورقة تجاهلت كلية التعهدات المحددة التي طلبها يارنج بشأن الانسحاب إلى حدود مصر الدولية ، وأعلنت المذكرة صراحة أن إسرائيل لن تنسحب إلى خطوط ما قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .

كما تحدث رياض عن مبادرة الرئيس أنور السادات في ٥ فبراير سنة ١٩٧١ ، وذكر أن إسرائيل رفضتها ، ثم رفضت النقاط الست التي تضمنها خطاب ويليام روجرز ، أمام الجمعية العامة .

وتحدث عن المبادرة الأفريقية المنبثقة من قرار منظمة الوحدة الأفريقية في ٢٢ يونيو ١٩٧١ حيث شكلت لجنة من عشر رؤساء ، تفرعت منها لجنة من ٤ رؤساء وقال : « وقد كانت مهمة لجنة الرؤساء الأفريقيين الأربعة ذات دلالة عظيمة من أكثر من ناحية . فبالنسبة لمصر كانت عملاً من أعمال التضامن من جانب شقيقاتها الأفريقيات ، وكانت تعبيراً عن مساهمة أفريقيا للأمم المتحدة ، وتأيداً كاملاً لجهود السفير يارنج من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن . ومع

ذلك فقد رفضت إسرائيل مرة أخرى أن تلتزم بالانسحاب إلى خطوط ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، ورفضت من جديد أن ترد بالإيجاب على مبادرة يارنج في ٨ فبراير سنة ١٩٧١ ، وأصرت إسرائيل في الحقيقة على التوسعات الإقليمية بحجة أن أمنها لا يمكن ضمانه إلا بالتوسع واستطرد قائلاً : « إن هذه التسوية السلمية لم تتحقق حتى اليوم لا لسبب إلا لسياسة إسرائيل في التوسع الإقليمي لقد استخدمت المناورات والتكتيكات التسوية ، واللعب بالألفاظ والسفسطة وصك الشعارات كلها إلى مالا نهاية لنسف كل الفرص لتنفيذ قرار مجلس الأمن .

وقال رياض إن آخر شعار لاختفاء السبب الحقيقي لعدم قيام السلام هو شعار إسرائيلي مصطنع على النحو التالي :

إن إسرائيل مستعدة لاستئناف المباحثات مع يارنج دون شروط مسبقة . . وهذا يشير فوراً للسؤال التالي : هل هناك حقيقة شروط مسبقة على الإطلاق في مذكرة يارنج في فبراير ١٩٧١ » .

وأضاف إنه إذا كانت إسرائيل تعتبر نفسها ملتزمة بميثاق الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن . وملتزمة بمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة وبقواعد ومبادئ النظام القانوني الدولي ، إذن فليست هناك أية شروط مسبقة في مذكرة يارنج . لقد كانت هذه للمذكرة أكثر اختبارات السلام حسماً . ولقد فشلت إسرائيل في مجابهة هذا الاختبار .

وتحدث عن تأييد الدول الاشتراكية لقرار مجلس الأمن وجهود السلام وعلى الأخص تأييد الاتحاد السوفيتي وشعبه لنضال الدول العربية . ومعارضة الصين للعدوان الإسرائيلي ومطالبتها بالانسحاب للعديد من الإسرائيليين . كما تحدث عن معارضة فرنسا الحامية لسياسة إسرائيل للتوسعية وقيامها — هي ودول السوق الأوروبية المشتركة — بمساندة جهود السفير يارنج وعن معارضة بقية دول غرب أوروبا وبريطانيا لسياسة التوسع الإسرائيلية ، ومساندتها ليارنج

كذلك نحدث عن جهود دول أمريكا اللاتينية في تطوير مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة واهتدائها به .

وعن الولايات المتحدة ذكر محمود رياض أنه بالرغم من إعلانها الالتزام بتأييد السلامة الإقليمية لدول الشرق الأوسط فإنها زودت إسرائيل بالأسلحة وللمونات . وأضاف قائلاً : « لقد كان هناك تناقض أساسي بين تأكيدات الولايات المتحدة المتكررة عن تأييدها لقرار مجلس الأمن وبين سياستها الحالية في تزويد إسرائيل بالعموم العسكري والاقتصادى . إن التزامات الولايات المتحدة كان من شأنها أن تجعلها تعارض بحزم سياسة إسرائيل التوسعية . لقد أدى هذا التعارض إلى ظاهرة خطيرة أخرى هي السماح لإسرائيل باستخدام قرار مجلس الأمن كوسيلة للابتزاز .

واختتم السيد رياض خطابه قائلاً :

« إن إسرائيل تتحمل المسؤولية الخطيرة لفشل كافة الجهود التي بذلت خلال السنوات الأربع الماضية لتنفيذ قرار مجلس الأمن . . هذه هي الحقائق التي لا يمكن إخفاؤها ، وهذه هي الحقائق التي تضع الأمم المتحدة مباشرة أمام أعم مسؤولياتها الأساسية ، إن عدوان إسرائيل المسلح على أراضى ثلاث دول عربية ، وعدم تنفيذها لالتزاماتها التي يفرضها قرار مجلس الأمن ، هو أكبر اعتداء على الميثاق .

وأضاف « إن العقوبات الواردة في الفصل السابع من الميثاق قد وضعت خصوصاً لمواجهة مثل هذا الموقف . إن تراب مصر أمانة مقدسة في عنق أبنائها وبناتها . وخلال آلاف السنين انتقلت هذه الأمانة من جيل إلى جيل ، وإن الجيل الحالي لن يفرط في هذه الأمانة وإن تحرير كافة الأراضي العربية المحتلة نتيجة لعدوان إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ واحترام حقوق الشعب الفلسطيني التزامان مقدسان » .

وقال : « إننا نشترك مع أشقائنا العرب في قضية مشتركة ونضال مشترك ومصير واحد ، وإن الموقف العربي يستند تماماً على الحقوق والواجبات

المعترف بها في ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها « وإتنا نشارككم في مسؤولية الدفاع عن النظام القانوني الدولي واحترام سيادة جميع الدول وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي ، إتنا نشارككم المسؤولية التاريخية في العمل على فرض كلمة الميثاق وتنفيذ أحكامه .

وقد سارع متحدث باسم الوفد الإسرائيلي بالتعقيب على خطاب رياض قائلا: إنه تا كيد أن مصر تريد من الجمعية العامة « اتخاذ قرار غير مقبول من جانب إسرائيل ، وأن تجعلها ترفضه فيتوفر لمصر بذلك ذريعة لاستئناف القتال كما حدد بذلك الرئيس السادات<sup>(١)</sup> » .



## الفصل الخامس

### قرار الجمعية العامة في ١٩٧٠

الجمعية العامة إذ تشعر بقلق شديد تجاه الموقف الخطير الذي يزداد خطورة وتدهوراً في منطقة الشرق الأوسط يشكل تهديداً خطيراً للسلام والأمن الدوليين .

تعود وتؤكد أن الاستيلاء على أراضى بالتهديد أو باستخدام القوة يعد أمراً لا يمكن الاعتراف به .

وهي إذ تأسف لاستمرار الاحتلال للأراضى العربية منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ . وتبدى قلقها لأن مشروع القرار رقم ٢٤٢ الذى أصدره مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذى تمت الموافقة عليه بالإجماع والذى يتضمن النصوص الخاصة بالتوصل إلى تسوية سلمية للموقف فى الشرق الأوسط لم يوضع حتى الآن موضع التنفيذ .

وبعد أن تناولت بالبحث البند الوارد تحت عنوان مشكلة الشرق الأوسط . أولاً : تؤكد مرة أخرى أن ضم الأراضى بالقوة أمراً غير مقبول ومن ثم فإنه يتضمن إر جاع الأراضى التى احتلت على هذا النحو .

ثانياً : تؤكد من جديد أن إقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط يتطلب تطبيق المبدأين التاليين .

( أ ) انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من أراضى احتلت إبان النزاع الأخير .

( ب ) وقف كافة الأقوال التى تدعو إلى الحرب أو أى حالة من حالات الحرب وتوفير الاحترام والاعتراف بالسيادة وسلامة الأراضى والاستقلال

السياسى لكل دولة فى المنطقة وبحق هذه الدول فى أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنه ومعترف بها بمنأى من التهديدات أو أعمال القوة .

ثالثاً : تعترف بأن احترام حقوق الفلسطينيين يعد أمراً لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لإقرار سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

رابعاً : تحت على التطبيق السريع الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٨ الذى يتضمن أحكاماً تستهدف التوصل إلى تسوية سلمية للموقف فى الشرق الأوسط .

خامساً : تناشد الدول المعنية بصفة مباشرة وتصدر تعليماتها لممثلها لدى معاودوا الاتصال مع الممثل الشخصى للسكرتير العام مما يسمح له بالقيام بمهمته حتى أصبح ذلك ممكناً من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن تنفيذاً كاملاً .

سادساً : توصى الأطراف المعنية بعمد فترة وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور أخرى حتى تتمكن من إجراء اتصالات تحت إشراف للممثل الشخصى للسكرتير العام من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

سابعاً : تدعو السكرتير العام إلى أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن خلال شهرين وأن يقدم تقريراً آخر فى الموعد المحدد الذى يراه مناسباً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عن الجهود التى يبذلها ممثله الشخصى وعن تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

ثامناً : تدعو مجلس الأمن إلى أن يفكر إذا اقتضى الأمر فى أن يتخذ الإجراءات الكفيلة وفقاً لميثاق الأمم المتحدة بوضع قرار مجلس الأمن موضع التنفيذ .

## التصويت على قرار الجمعية العامة فى ١٩٧٠

الدول المأيدة (٥٨)

أفغانستان • بلغاريا • بورما • بوروندى • روسيا البيضاء • الكاميرون • سيلان • تشاد • شيلي • الصين الوطنية • قبرص • تشيكوسلوفاكيا • جويانا •

أثيوبيا . فرنسا . جابون . غانا . جامبيا . اليونان . غينيا . غينيا الاستوائية .  
المجر . الهند . أندونيسيا . إيران . اليابان . الأردن . كينيا . لبنان . ليبيا .  
مدغشقر . ماليزيا . مالي . موريتانيا . موريشيوس . منغوليا . المغرب .  
تنزانيا . نيجيريا . باكستان . جمهورية الكونغو برازافيل . بولندا . رومانيا .  
السنغال . سيراليون . الصومال . أسبانيا . السودان . تونس . تركيا .  
أوغندا . أوكرانيا . الاتحاد السوفيتي . مصر . تنزانيا . فولتا العليبا .  
يوجوسلافيا . زامبيا .

### الدول المعارضة . . . (١٦)

أستراليا . بوليفيا . كولومبيا . كوستاريكا . داهومي . السلفادور .  
أيسلندا . إسرائيل . ملاوي . هولندا . نيوزيلندا . نيكاراغوا . بنما .  
باراجواي . الولايات المتحدة . أوروغواي .

### دول امتنعت عن التصويت (٢٩)

الأرجنتين . النمسا . بربادوس . بلجيكا . بتسوانا . البرازيل .  
كمبوديا . كندا . جمهورية أفريقيا الوسطى . الدانمارك . إكوادور . فيجي .  
فنلندا . جواتيمالا . جويانا . هايتي . أيرلندا . ساحل العاج . جاميكا .  
لاوس . ليسوتو . ليبيريا . هندوراس . إيطاليا . توغو . ترينداد وتوباغو .  
بريطانيا . فنزويلا . تايلاند . السويد . سوازيلاند . جنوب أفريقيا .  
سنغافورة . الفلبين . يرو . النرويج . لوكسمبورج . المكسيك .  
النيجر .

### دول تغيبت (٧)

ألبانيا . كوبا . الدومينيكان . المالديف . مالطة . البرتغال . رواندا .

## دول لم تشارك (٨)

الجزائر . الكونغو كينشاسا . العراق . الكويت . المملكة العربية  
السعودية . اليمن الجنوبية . سوريا . اليمن .

## قرار الجمعية العامة في ١٩٧١

إن الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة :

إذ تعرب عن قلقها العميق لاستمرار اللوقف الخطير السائد في الشرق  
الأوسط منذ عام ١٩٦٧ والذي يشكل تهديداً للأمن والسلام الدوليين .

واقتراناً منها بأن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ نوفمبر  
سنة ١٩٦٧ ينبغي أن ينفذ فوراً بجميع بنوده حتى يمكن تحقيق سلام عادل  
ودائم في الشرق الأوسط بحيث تتمكن كل دولة في المنطقة من العيش  
في أمن .

وتصميماً منها على أن أراضى أية دولة يجب أن تكون معرضة للاحتلال  
أو الاستيلاء من جانب دولة أخرى عن طريق استخدام القوة أو التهديد به مما  
يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة .

وإذ تعرب عن تقديرها لمهمة لجنة رؤساء الدول الأفريقية التي قامت بها  
وفقاً للقرار رقم ٢٢ الصادر في يونيو ١٩٧١ عن مجلس رؤساء دول وحكومات  
منظمة الوحدة الأفريقية .

وإذ تعرب عن قلقها العميق لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية  
منذ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .

وإذ تؤكد من جديد أن الاستيلاء على الأراضي بالقوة أمر لا يمكن  
قبوله وأنه بناء على ذلك يجب أن تعاد الأراضي التي احتلت بهذه الطريقة إلى  
أصحابها .

فإن الجمعية العامة بعد دراسة للموضوع للدرج في جدول أعمالها تحت عنوان الشرق الأوسط .

١ — تفيد تأكيد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة .

٢ — تؤكد أن قيام سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يقتضى :

(١) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في نزاع يونيو ١٩٦٧ .

(ب) وقف كافة حملات الدعاية للحرب أو الإعداد للحرب ، واحترام الاعتراف بسيادة كل دولة في المنطقة ووحدة أراضيها ، واستقلالها السياسى وتحقيقها في أن تعيش في سلام داخل حدود آمنة معترف بها بحيث تكون بعيدة عن التهديد أو أعمال العنف .

٣ — تطالب السكرتير العام باتخاذ الخطوات اللازمة لتنشيط مهمة يارنج بقصد إحلال السلام في الشرق الأوسط .

٤ — تؤيد تأييدا كاملا كل جهود السفير يارنج من أجل الوصول إلى سلام كما ورد في مبادرة يارنج بتاريخ ٨ فبراير عام ١٩٧١ لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

٥ — تسجل بالتأييد الرد الإيجابى الذى قدمته للسفير يارنج .

٦ — تطالب إسرائيل بالرد إيجابيا على مذكرة السفير يارنج .

٧ — تطالب الدول المعنية في الشرق الأوسط بالعمل على مساعدة يارنج بالشكل الآتى :

(١) ضمان حرية للملاحة في الممرات المائية الدولية .

(ب) حل عادل لمشكلة اللاجئين .

(ح) ضمان أمن وسلامة وسيادة كل دولة في المنطقة .

٨ — تطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن والجمعية العامة — كما يرى مناسباً — عن التقدم الذى تم إحرازه في سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والقرار الحالى الذى اتخذته ممثلوا الدول الأعضاء في الجمعية العامة عن طريق ممثله الخاص .

٩ — تطلب من مجلس الأمن أن يتخذ من الإجراءات ما يراه مناسباً وطبقاً لنصوص اللواد الواردة في ميثاق الأمم المتحدة فيما يتعلق بتنفيذ قراراتها .

## التصويت على قرار الجمعية العامة في ١٩٧١

الدول المؤيدة (٧٩)

أفغانستان . الأرجنتين . النمسا . البحرين . بلجيكا . بلغاريا . بورما .  
بورندى . كولومبيا . روسيا البيضاء . الكاميرون . سيلان . تشاد .  
شيلي . الكومنجو برازافيل . كوبا . قبرص . تشيكوسلوفاكيا . مصر .  
غينيا الاستوائية . أثيوبيا . فنلندا . فرنسا . جامبيا . اليونان . غينيا .  
جويانا . المجر . الهند . أندونيسيا . إيران . أيرلندا . إيطاليا . جامايكا .  
اليابان . الأردن . كينيا . الكويت . لاوس . لبنان . لوكسمبرج . ماليزيا .  
مالى . مالاكة . موريتانيا . المكسيك . منغوليا . نيبال . هولندا . النيجر .  
نيجيريا . النرويج . دولة عمان . باكستان . بيرو . بولندا . قطر . رومانيا .  
رواندا . السعودية . سيراليون . الصومال . أسبانيا . السودان . تايلاند .  
نوجو . ترينداد . وتوباكو . تونس . تركيا . أوغندا . أوكرانيا .  
الاتحاد السوفيتى . اتحاد الإمارات العربية . بريطانيا . تانزانيا . فنزويلا .  
الجمهورية العربية اليمنية . يوجوسلافيا . زامبيا .

## الدول المعارضة (٧)

إسرائيل . كوستاريكا . الدومنيكان . سلفادور . هايتى . نيكارجوا .  
أورجواى .

## دول امتنعت عن التصويت (٣٦)

الجزائر . استراليا . باريادوس . بوليفيا . بوتسوانا . البرازيل . كندا .  
جمهورية أفريقيا الوسطى . الصين . داهومى . الدانمارك . أكوادور .  
النيجر . جابون . غانا . هندوراس . أيسلندا . ساحل العاج .

كيبوديا • ليسوتو • ليبيريا • ليبيا • مدغشقر • ملاوى • المغرب • نيوزلندا •  
بنما • باراجواى • اليمن الديمقراطية • السنغال • سنغافورة • السويد • سوريا •  
الولايات المتحدة • فولتا العليا • زائيرى •

## دول لم تشارك (١١)

ألبانيا • بونان • فيجى • الفلبين • جواتيمالا • العراق • جزر المالديف •  
جرر موريشوس • البرتغال • سوازيلاند • جنوب أفريقيا •

## بين قرار الجمعية العامة فى ١٩٧٠ وقرارها فى ١٩٧١

تثير المقارنة السريعة بين القرار الذى أصدرته فى ١٩٧١ الجمعية العامة  
للأمم المتحدة وبين القرار الصادر عنها فى ٥ نوفمبر ١٩٧٠ عدة ملاحظات  
مبدئية :

١ - تضمن القرار أن المبادئ العامة التى رأت الجماعة الدولية أن تحل  
وفقاً لها أزمة الشرق الأوسط ، والتى أوردتها فى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ،  
وأهم هذه الأحكام :

• « انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلتها خلال حرب يونيو  
١٩٦٧ وتلاحظ فى هذا الصدد أن الصياغة الانجليزية « من أراض احتلت . .  
» ما زالت قائمة » .

\* إنهاء حالة الحرب وإقرار حق كل دولة فى أن تعيش بسلام داخل حدود  
آمنة ومعترف بها .

• تأكيد عدم جواز اكتساب الأراضى بالقوة وضرورة ردها لأراضى  
إلى أصحابها .

٢ - إن هناك اختلافات فى القرارات يرجع بعضها إلى تطورات الأزمة  
خلال السنة الأخيرة وأهمها :

أسقط القرار الأخير النص المتعلق بوقف إطلاق النار ، والذى ترفضه  
مصر ما لم يحدث تقدم ملموس فى سبيل تنفيذ حل سلمي .

سجل القرار الأخير رد مصر الإيجابي على مبادرة يارنج في ٨ فبراير ١٩٧١ بينما طالب إسرائيل بالرد إيجابياً على تلك المبادرة .

أفرد قرار عام ١٩٧٠ فقرة خاصة باحترام حقوق الفلسطينيين ، كشرط أساسي لإقامة سلام عادل ودائم في المنطقة ، بينما طالب القرار الأخير « بتحقيق حل عادل لمشكلة اللاجئين » .

٣ — انخفض عدد الدول المعارضة من ١٦ في العام الماضي إلى ٧ هذا العام ، بينما ارتفع عدد الدول المؤيدة من ٥٨ في العام الماضي إلى ٧٩ هذا العام ، أما الدول المتمتعة فقد انخفض عددها من ٢٩ إلى ٢٦ .

٤ — ولا تكفي هنا النظرة الإحصائية المجردة ، وإنما قد يكون من المفيد إبراز بعض الملامح التي اتسم بها نمط التصويت :

( أ ) المجموعة الأفريقية : وهي المتبنية أساساً للقرار والتي برز اهتمامها بالنزاع بشكل خاص منذ قرار أديس أبابا . ومع ذلك فقد زاد عدد الدول الأفريقية التي امتنعت هذا العام من التصويت على القرار .

( ب ) الدول العربية : وما زالت منقسمة ، وإنما شهد هذا العام تطوراً إيجابياً في موقف عدد منها مثل السعودية والكويت واليمن الشمالية وتراجع المغرب من التأييد إلى الامتناع .

( ج ) الدول الاشتراكية : وقد تأكدت مساندتها للموقف العربي مرة أخرى في القرار الأخير .

( د ) دول أمريكا اللاتينية : وقد ارتفع عدد المؤيدين منها لقرار الجمعية الأخير بعد أن كانت شيلي الدولة الوحيدة المؤيدة لقرار سنه ١٩٧٠ .

( هـ ) الولايات المتحدة الأمريكية : وقد تحول موقفها من المعارضة إلى الامتناع .

( و ) أوروبا الغربية : وقد كان التغيير في موقف دولها أبرز تغيير ، طرأ في الفترة بين القرارات ذلك أنه لم يعارض القرار دولة أوروبية واحدة بينما انخفض عدد للمتمتعين إلى ثلاث دول هي أيسلندا والدانمارك والسويد ، وسبب



امتناع السويد هو الحياد الذي ترى التزامه نظراً لدور السفير السويدي يارنج في الأزمة).

والأهم من ذلك أن التمديل الذي اقترحته بريطانيا وتبنته دول السوق الأوربية دليل جديد على ظهور موقف أوربي موحد من مشكلة الشرق الأوسط. ه — والذي يمكن أن نخلص به من التقييم السريع لقرار الجمعية العامة هو ظهور أوجه تقدم يحق لنا تسجيلها ، وتتلخص أساساً في زيادة عدد الدول المؤيدة لنا بصفة عامة ، وبوجه خاص فيما تضمنه القرار من مطالبة إسرائيل بالرد إيجابياً على مبادرة يارنج .

ويلاحظ أن القرار قد تحدث عن « اللاجئيين الفلسطينيين » رغم أنه جاء بعد قرار سبقه بأيام ، صدر عن الجمعية العامة أعادت فيه تأكيد حقوق « شعب فلسطين » .

وبعد . . فقرارات الأمم المتحدة لا يمكن إغفال أهميتها ولكن الأهم — والعنصر الحاسم — هو ما فعله هنا في مصر والشرق الأوسط .



# الباب التاسع

الأعمال الإيجابية للعرب



## الفصل الأول

### حرب أكتوبر

لقد أثبتنا في هذا الكتاب الرد على الفكر الصهيوني المتصل بالدين والمتصل بالأرض والمتصل باللاجئين والمتصل بالسياسة .

وكل هذا كلام في نظري لا يفيد إلا في إبداء الحجج لمقارعة الحجة بالحجة .

ولا يمكن أن تنجح قضية إذا لم يتولها أشخاص يشعرون كمواطنين بأنهم مسئولون عن متابعة قضيتهم والدفاع عنها ومنازعة خصومها .

لم تصبح قضية فلسطين قضية أهل فلسطين بل أصبحت قضية العرب أجمعين وأصبحت بعد حريق للمسجد الأقصى قضية المسلمين .

ولذلك ابتدأت مصر في دراسة الأسباب التي أدت إلى نكسة ١٩٦٧ فبدأت تعيد النظر في جيشها وفي إصلاح حاله واستعانت بالمتقنين في الجيش من المهنيين خريجي الجامعة ومن العمال والفلاحين حتى درسوا جميع الآلات الالكترونية الحديثة . وعرفت كيف تعمل في سكوت تام مع سوريا حتى فاجأت العدو وبالاتقضاء عليه في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

ويجب أن توجد استراتيجية موحدة للعرب أساسها الحرية والإدارة والتضامن وسأتكلم عما قام به العرب من عمل إيجابي :

١ — حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

٢ — العمل الفدائي .

٣ — حرب البترول .

حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ :

لقد خططت مصر للحرب في سكون ولم تكن تعلم المخابرات الإسرائيلية الأمريكية بأنها قريبة من الحرب .

ولكن السفير الأمريكي أكد لجولدا مائير أنه :

إذا عدلت إسرائيل عن الضربة الأولى وأوجدت بذلك الدليل القاطع على أن العرب هم الذين بدأوا القتال فإن أمريكا ستكون ملزمة بمساعدتكم .

وكان اليهود مطمئنين إلى مناعة خط بارليف ولم يكونوا يعلمون أنه في ساعات الظلام قبل الفجر بقليل كانت قوات كوماندوز مصرية قد عبرت القناة وعطلت مواشير خط بارليف التي كان مفروضا أن تصب النار الملتفة فوق سطح القناة عند أول إشارة .

وهذا كان أول سلاح سرى ضد المصريين قد تعطل ولم يعد ممكنا إشعال النار في القناة .

ولاشك أن ترتيبات التضليل الاستراتيجية والنكسية التي اتبعتها الجانب المصري كانت ناجحة إلى حد ليس له مثيل وأحدثت تفسكك في القيادة الإسرائيلية .

وعناصر الحرب :

- ١ — أبقت مصر نواياها غامضة حتى آخر لحظة .
  - ٢ — الفرور الإسرائيلي بأن جيش إسرائيل لا يقهر .
  - ٣ — مناعة خط بارليف جنوبا وهضبة الجولان شمالا .
  - ٤ — المجهود السياسي المكثف لمصر حتى عزلتها سياسيا .
- ولقد انضمت الدول الأفريقية لنا والدول الاشتراكية وبعض الدول الغربية . وأطلق الرئيس أنور السادات على العملية الشمرارة وكان اسمها الرمزي بدر . وقال المشير أحمد إسماعيل :

كان تقديري بالنسبة للعدو :

١ — التفوق الجوى .

٢ — مقدرته التكنولوجية .

٣ — تدريبه الدقيق .

٤ — اعتماده على معاونة سريعة .

وكانت لإسرائيل عيوب :

١ — خطوط مواصلاتها طويلة .

٢ — عدد سكانها القليل نسبياً لا يسمح لها بتحمل خسائر كبيرة .

٣ — لاتتحمل حرباً طويلة الأمد .

٤ — مغرورة .

ماذا عملت مصر :

١ — بنت دفاعنا استعداداً للهجوم .

٢ — ابتكارات للمهندسين المصريين .

وحلولهم العملية للمشاكل التي تواجه عبور القوات فوق قناة السويس  
والمانع الآخر المتمثل في السد الترابي الذي أقامه الإسرائيليون بارتفاع ٢٠ متراً  
باستخدام طلمبات المياه التوربينية التي ترفع المياه بموقع مائى وفي خلال ٣٠٠  
تجربة عملية بدأت أولها بمعاونة من المهندس صدقي سليمان الذي كان وزيراً  
للسد العالي حتى استطاع المهندسون المصريون أن يذهلوا العالم والعدو .

واستطاعوا أن يصلحوا الكبارى بعد قصفها بوقت قصير .

ومن يتابع التفاصيل الدقيقة لعملية بدر .

نجد تماماً أن إيماننا بالله قد عاد وإيماننا بأنفسنا ونجد أننا استوعبنا كل  
ما كان في أيدينا من أسلحة .

واندفع المثقفون من الجنود يحركون أسلحتهم بمعاونة إخوانهم من  
الفلاحين والعمال الذين تعلم كثيراً منهم كيفية استعمال هذه الآلات وكونوا حقيقة  
سداً يدافعون به عن مصر والعرب .

وكونوا جيشاً مهاجماً استسلم فيه جنود خط بارليف بعد الوقوف على حصونه قائلاً الله أكبر بصوت كالرعد .

واضطرت أمريكا أن تدخل الحرب كما وعدت إسرائيل، وأن تأتي لها بأسلحة متقدمة من أمريكا ومن ملف الأطلنطي لتعمل ضدنا وتفتح الثغرة .

ثم كانت مفاوضات كيسنجر التي أدت إلى وقف القتال في سيناء والجولان وفك الارتباط بين الجيوش المصرية والسورية وبين الجيش الإسرائيلي .

وشرق الأردن يريد أن يفك ارتباط جيشه بجيش إسرائيل وإسرائيل ترفض لأنها لم تر جيشاً لشرق الأردن يحارب .

#### حال إسرائيل بعد هزيمة أكتوبر :

قال الشاعر الإسرائيلي حاييم جوري بعد شهور من حرب أكتوبر أو حرب رمضان أو حرب يوم الغفران كما يسميه اليهود .

( كل ما بنيناه بمجهود كبير خلال هذه السنين ثم هدمه وسوف يكون علينا أن نبني كل شيء من جديد وقد لا يكون ذلك ممكناً ) .

وقد كتب ريتشارد كروس تحقيقاً من تل أبيب عن إسرائيل بعد عام من الحرب :

إن إسرائيل وهي مشحونة بالتوتر ويسيطر عليها شبح الحرب التي لم يكن معتقداً أبداً أنها ستحدث — تحاول الآن خوض معركة للخروج من ممر الظلام للعمى الذي يبلغ طوله عاماً كاملاً والذي عاشت فيه نتيجة فقدان الثقة في قواتها المسلحة واحتمال تجدد النزاع . لقد كلفت الحرب إسرائيل ٨ ملايين دولار لم تسكن لديها وإنما دفعتها لها أمريكا .

والإحساس الذي يسيطر على إسرائيل وعددها ٣٣ مليون هو احتمال اندلاع حرب أخرى .

وأشار المراسل إلى الآمال التي تعلقها على زيادة عدد المهاجرين السوفيت .



وعادت للقوات المسلحة الإسرائيلية في يونيو ١٩٧٤ إلى ما كانت عليه قبل أكتوبر ١٩٧٣ مع الحصول على أسلحة أمريكية متقدمة وطلبت إسرائيل من أمريكا مساعدة للتسليح مقدارها ١٥٠٠ مليون دولار سنوياً لتمويلها بالمزيد من الطائرات والدبابات والصواريخ والمدافع .

إن إسرائيل تخطط لحرب جديدة هذا حقيقة لا شك فيها ويجب على العرب أن يستعدوا لذلك .



## الفصل الثاني

### العمل الفدائي

أصبح ضرورياً لمنع العدو من الاستقرار في هدوء في الأرض التي احتلتها ولإيجاد الاضطرابات داخل إسرائيل وتزايدته جنباً إلى جنب مع زيادة الصمود للعربي في ساعات المزيمة والذهول والحيرة .

وقد ردت أعمال الفدائيين جانباً من ثقة النفس عند العرب واستمر العمل الفدائي بالرغم من محاربه في كثير من البلاد العربية ومما تعرض له الفلسطينيون من مذابح قاتلة في الأردن ومما تعرض له من الطرد من بعض البلاد العربية ومما يتعرض له يومياً في جنوب لبنان على يد إسرائيل ولقد تكشف الكثير عن علاقات الدول العربية ببعضها وتكشف الكثير عن أسباب النكبة التي حلت بالعرب جميعاً .

والله يعلم وحده نتيجة مؤتمر جنيف فهذا المؤتمر انعقد وسط ظروف قاسية .

١ — وفاق الدولتين الكبيرتين روسيا وأمريكا وهما تعلمان لصالحهما أولاً لا لمصلحة العرب .

٢ — قرار رقم ٦٧/٢٤٢ وإسرائيل تريد حدوداً آمنة وتعلن أنها لن تعود إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وقد أعلن المجال آلون رفض إسرائيل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وأعاد نعمة الحدود الآمنة التي لا يعرف لها أحد خريطة وقال إنا مستعدون لحوض حرب جديدة .

وأعلن إسحق رابين أن إسرائيل مستعدة للتخلي عن الجزء الأكبر من سيناء .

وإعادة أجزاء كبيرة من الضفة الغربية للأردن مقابل إعلان إنهاء حالة الحرب . وقامت قيامة الكنيست عليه .

منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها للشعب الفلسطيني حيث كان :

انسحاب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منها والمناقشات تدور حول فلسطين  
الذي ضمه الأردن إليه .

وكان ضم الضفة الغربية للأردن ١٩٤٨ خطأ لا يقدر ضد الوجود الفلسطيني  
وقضية الأمة العربية .

وقد تم هذا الضم بناء على اتفاق بين عبد الله أمير شرق الأردن  
وجولدا مائير أثناء مقابلاتها له في قصر الضباط في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ أي  
قبل قيام الحرب بثلاثة أيام حين أمرته بالانسحاب من اللد والرملة .

ولقد تساهلت الجامعة العربية في هذا الضم وأصبحت الآن مشكلة شاملة  
قبل مؤتمر جنيف وأثير من يمثل الفلسطينيين منظمة التحرير أم شرق الأردن  
الذي لم يطلق رصاصة أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ولقد قرر مؤتمر الرؤساء العرب الأخير اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية  
ال ممثل الوحيد للفلسطينيين .

ويريد اليهود أن يتفقوا مع ملك شرق الأردن الذي يعتبرون أي مساس  
بعرشه مساس بهم يجب أن يحافظوا عليه ويحتلوا شرق الأردن .

والآن هل تصبح الضفة الغربية وغزة وهي خمس فلسطين دولة فلسطينية  
أم لا ؟ .

وهل هذا سيؤدي إلى حل النزاع ؟ .

هل تصبح هذه الدولة الواقعة تحت رحمة إسرائيل وشرق الأردن قوة  
وهل يمكن أن تقوم منها منظمات فدائية لتجارب داخل إسرائيل ؟ .

إنه يكون خطأ في التقدير أن إسرائيل تسلم الضفة الغربية وغزة من غير  
ضمانات دولية تمنع السماح بقيام عمليات مسلحة في أراضيها .

ربما يكون مؤتمر جنيف فرصة لمعرفة نوايا إسرائيل وقرار ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧  
غير كاف لحل القضية الفلسطينية .

ربما كان قرار التقسيم ١٩٤٧ فيه بعض الحل لقضية فلسطين وحضور منظمة  
تحرير فلسطين لا يعني أنها ستحقق أهدافها ولا يمكن هذا الحضور أن يكون  
إيجابياً إلا إذا كان ضمن موقف عربي موحد .



## الفصل الثالث

### حرب البترول

تكلم العرب قبل أكتوبر عن البترول كسلاح سياسى ولكنه لم يستعمل إلا فى حرب أكتوبر عند ما انتصرنا وعبرنا القناة واستولينا على خط بارليف الحصين والبترول دائماً فى قلب السياسة العربية بل هو محور السياسة الدولية الآن فهم يهددون فعلاً باتخاذ إجراءات مضادة ضد ارتفاع أسعار البترول بعد الحرب مع أن اللواد التى يصدرونها إلينا سواء أ كانت مواد غذائية أم مواد استهلاكية أم مواد حربية زادت أكثر بكثير من نسبة زيادة البترول وهذا مما يدل على أنهم هم الذين ابتدأوا .

والنقطة الخطرة أن معظم أموال البترول موجودة فى أمريكا وبريطانيا ودول أوروبا الغربية وسويسرا .

أعنى لم تستعمل الخدمة للعرب فدول البترول تعطى أمريكا والبايان آلاف الملايين من الدولارات ومصر وسوريا تستعد من أجل الحرب ولم تستعمل لتتقدم الصناعة الثقيلة فى جميع البلاد العربية للبترولية عامة ومصر خاصة لأنه على عاتق مصر تقريباً تقع الأعباء الحربية وهى التى كانت تقف فى الماضى وتقف الآن بجوار البلاد العربية سواء أ كان بها بترول أم لا يوجد بها وقد ابتدأت بها الصناعة الثقيلة التى بدونها لا يمكن أن يوجد دفاع حقيقى فى البلاد العربية وأموال البترول يجب أن تستفيد بها بلاد العرب البترولية بشكل آخر فى إيجاد الصناعات الثقيلة وتطوير البلاد بحيث تستمر الحضارة فيها بعد انضوب البترول . ولقد هددت إسرائيل قبل أكتوبر بضرب مناطق البترول إما لحسابها مباشرة أو لحساب أمريكا رأساً ، حدث هذا ضد ليبيا وحدث عند ما تفاقمت الأمور حيث قال أحد قادة إسرائيل :

إنه ليس بين جيش إسرائيل والكويت سوى الصحراء وتسيطر أمريكا على ٦٠٪ من بتول العرب وعن طريقها يذهب البترول لإسرائيل .

وأمريكا وأوروبا اللتان تطالبان باتخاذ إجراءات عسكرية ضد دول البترول لأنها بلاد متاخرة تريد أن تقضى على الحضارة الغربية الزاهرة .

ولكن العرب قطعوا البترول فعلا واستعمل بحكمة فمنعوه عن الدول غير الصديقة . وكان الرأس المدير لهذا كله جلالة الملك فيصل المعظم الذي يعيش بيننا بأعماله وأفكاره بالرغم من استشهاده .

واضطرت دول مثل ألمانيا الغربية واليابان أن تغير من موقفها منا وأعطت لنا كلمات أنها تؤيد قرار الأمم المتحدة ١٩٦٧/٢٤٢ القاضي برجوع إسرائيل إلى ما قبل حدود ٥ يونيو ١٩٦٧ . مع أن هذا يتنافى مع قرار التقسيم ١٩٤٧ وحدود يونيو ١٩٦٧ تشمل فلسطين والحس هو الضفة الغربية وغزة .

لقد ابتدأ العرب بخفض الإنتاج ٥ - ١٠ ٪

ووصل إلى ٢٥ ٪ .

ولقد قفز سعر البرميل من دولارين قبل أكتوبر إلى ١٥ دولار بل وإلى ١٨ دولار أحيانا ولقد قدرت الزيادة بأربعة أضعاف . بل وقد تضاعف في بعض الدول إلى عشرة أمثال في أقل من خمسين يوماً ونحن نرجو أن يكون البترول في خدمة الحركة .

إن استعمال البترول في خدمة الحركة واجب .

ولكن يجب دراسة الموضوع دراسة دقيقة جداً في وسط عالم متغير .

إذ يحمل الرئيس الأمريكي جerald فورد على الدول للنتيجة للبترول لرفعها الأسعار ويعتبر أن تخفيضها خطوة هامة نحو مواجهة التحدي الاقتصادي الذي يواجهه العالم .

ولقد جاء بيان البيت الأبيض بعد فشل الولايات المتحدة في مؤتمر واشنطن السري في إقناع دول اليابان وفرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا بالاتفاق على خطة لإجبار الدول البترولية على خفض الأسعار بنسبة ١٥ ٪ .



ولقد أبدت بعض الدول حذرهما في مناقشة المقترحات الأوربية وراى البعض الآخر أن من شان هذه الخطوة إثارة الدول المنتجة للبترول ودفعها إلى اتخاذ إجراءات انتقامية .

هذا فضلا عن أن بعض الدول الإفريقية النامية تائرت بسياسة البترول وأنها تعجز عن موازنة مدفوعاتها .

وإنى أرى فى ختام البحث أنه يجب أن توجد الديمقراطية والحرية فى جميع البلاد العربية لأن وجود حزب واحد من غير معارضة يفرز مراكز قوى خطيرة توقعنا فى أى ورطة أو نكسة أو نكبة مثل نكبة ١٩٦٧ .

لأن مراكز القوى خطيرة ولا ينتج منها غير الهدم ولو وجدت أحزاب معارضة فى البلاد العربية ووجدت الديمقراطية والحرية لسكان لنا شأن كبير ، وأصبحت الوطنية فى البلاد العربية بأجر والوطنية لا يؤجر عليها وأصبح أعضاء الحزب الواحد مراكز قوة خطيرة وأصبحوا سلطة يتحكمون باهوائهم .

كان للأعمال الإيجابية الثلاث التى قام بها العرب ( حرب أكتوبر والعمل الفدائى وحرب البترول ) تأثير خطير على المجتمع الدولى ، فوافق بأغلبية الأصوات ١٠٥ من ١٣٨ على قبول منظمة التحرير ممثلة شرعية ووحيدة لشعب فلسطين أثناء نظر قضية فلسطين وبالرغم من نشاط إسرائيل فلقد جاءت النتيجة صدمة لإسرائيل فلقد اقترعت إلى جانب العرب دول كانت تعتبر تقليديا إلى جانب إسرائيل مثل نيوزيلندا وأيرلندا وإيطاليا وفرنسا والنمسا وامتنعت هولندا وكندا والنرويج ولم يصوت إلى جانب إسرائيل غير أمريكا والدومنيكان وبوليفيا .

وأعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن القرار غير شرعى ولا يلزم إسرائيل ..

ولقد أعلنت أنها ستضرب الفدائيين فى كل مكان وتغنى الهجمات وهددت بوقف الجهود السلمية الجارية فى المنطقة .

وأخطر من كل هذا أن إسرائيل لاتزال تؤمن بالقوة والواقع الذى تقررهموازين

القوى بين إسرائيل وجاراتها واتجاهات الدول الكبرى وإمكانية قيام حرب خامسة تقدم عليها إسرائيل قائمة والذي نجحنا فيه في الأمم المتحدة هو فشل إسرائيل في مناورتها وهي لا تزال تضرب قرى جنوب لبنان .

ولقد ذهب السيد / ياسر عرفات إلى منظمة الأمم المتحدة وخطب فيها قائلاً :

إن منظمة التحرير تطالب بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعودة إلى أرضه وإقامة السلطة الوطنية في الأرض التي يتم تحريرها .

وأكد أنه جاء إلى الأمم المتحدة يحمل غصن الزيتون والبندقية معاً وقال أرجو ألا يسقط غصن الزيتون من يدي ولقد ناشد الشعب الأمريكي بتأييد نضال فلسطين وذكر الأمريكيين بنضال جورج واشنطن وإبراهيم لنكولن من أجل الحق والاستقلال وقال إن الأمم المتحدة اليوم ليست هي الأمم المتحدة بالأمس وإن ما يحدث اليوم هو انتصار للأمم المتحدة وقضية الشعب الفلسطيني .

وشجب ياسر عرفات المحاولات التي تصور الثورة الفلسطينية على أنها إرهابية وقال يجب أن نفرق بين النضال من أجل قضية عادلة وبين أن نكون ضحايا غزو واستعمار وأدان الإرهاب الإسرائيلي الذي تسبب في قتل آلاف الفلسطينيين والاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية المجاورة .

وقال إن قادة السكيان الصهيوني يعدون لحرب خامسة وأنكر أن أرض فلسطين كانت صحراء وعمرها الصهيونيون وقال إن العرب يفرقون بين اليهودية كدين وبين الصهيونية الاستعمارية ولا يحاربون اليهودية .

وتسكلم عن الإرهاب الصهيوني وذبحه لآلاف من العرب وأن العرب في إسرائيل مواطنون من الدرجة الثالثة بعد اليهود الشرقيين الذين يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية .

وقال إن ضحايا العرب قبل ١٩٤٨ كانت ٣٠.٠٠٠ شهيد أما بعد ذلك فأكثر بكثير .

وقال إن قرار التقسيم منح إسرائيل ٥٤ ٪ من أرض فلسطين ولكن

إسرائيل استولت على ٨٠ ٪ من أرضها ١٩٤٨ وشردت مليون لاجيء  
واغتصبوا ٥٢٤ قرية ومدينة ودمروا منها ٣٨٥ مدينة وقرية تدميراً كاملاً  
ومحوها في الوجود وأقاموا مستعمراتهم فوق الأنقاض .

وقال إن النزاع ليس دينياً أو قومياً وإنما هو قضية شعب اغتصبت أرضه .  
ونادى بدولة فلسطينية ديمقراطية تقدمية يعيش فيها المسلم والمسيحي  
واليهودى في كنف المساواة والعدل والاخاء

the first of these is the fact that the  
the second is the fact that the  
the third is the fact that the  
the fourth is the fact that the  
the fifth is the fact that the

## الباب العاشر

المؤتمرات الاسلامية والعربية



## الفصل الأول

### قيام المؤتمرات الاسلامية

#### بعد حرق المسجد الأقصى

قامت إسرائيل بحرق المسجد الأقصى المبارك في يوم الخميس ٨ جادى الثانى ١٣٨٩ هجرية يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩ وقد دمر هذا الحريق القسم الجنوبى الشرقى منه كما أتى على النبر الأثرى وبذلك بلغت إسرائيل أوج استهاتها بالعرب والمسلمين معا وادعت :

أولا — أن ماسا كهربائيا قد حدث حرق المسجد وحين اقتضحت للوأمره الإسرائيلية الصهيونية التى دبرت حرق المسجد وتعرضت إسرائيل للهزؤ والسخرية من الضمير العالمى والهيئات الدينية والقانونية التى تحرص على احترام الأماكن المقدسة تراجعت واتهمت مايكل روهان الاسترالى وقدمته لمحاكمة صورية وهزلية فقد اعترف بأنه مذنّب ومجنون .

وهنا هاج العالم الإسلامى .

وقد وجهت الدعوة للمؤتمر الإسلامى الأول إلى ٣٥ دولة مسلمة حضرتها

٢٦ دولة وانتهى إلى : —

١ — التزامهم بميثاق الأمم المتحدة وحقوق العدالة .

٢ — تتشاور حكوماتهم للتعاون فى المبادئ الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحبا فى تعاليم الإسلام .

٣ — تمسك المسلمين القوى بمدينة القدس .

٤ — المطالبة بانسحاب إسرائيل .

٥ — تقديم المساعدة إلى شعب فلسطين .

وأقيمت أمانة عامة للمؤتمر الإسلامى فى جده عين فيها السيد / نيكو

عبد الرحمن أمينها .

ثم استقال بعد أن أعلن في آخر مؤتمر انعقد في بني غازي في مارس ١٩٧٣ « أن الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي وإن كانت قد شكلت منذ عامين ونصف عام إلا أنها لم تحقق شيئا من أهدافها » .  
وعين السيد / حسن التهامي أمينا عاما لها ورجو أن تتحقق أهداف الأمانة .

## مؤتمر القمة العربي السابع

اجتمع الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر القمة العربي السابع للتعقد في الرباط من ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٧٤ — إلى ٣٠ أكتوبر ١٩٧٤ وبعد المناقشات الجادة المأدبة انتهى إلى القرارات الآتية :

أولا — تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، ومتابعة بناء القوى العسكرية لدول المجاهدة وتوفير متطلبات هذا البناء .

ثانيا — تحقيق تنسيق سياسي عسكري واقتصادي عربي فعال بما يؤدي إلى تحقيق تكامل عربي في مختلف المجالات .

ثالثا — عدم قبول أية محاولة لتحقيق أية تسويات جزئية ، انطلاقا من القضية القومية ووحدتها .

رابعا — التزام الدول العربية كلها بتحرير جميع الأراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

خامسا — اتخاذ الإجراءات العربية ضمن التحرك السياسي لوقف الدعم السياسي والاقتصادي الذي تتلقاه إسرائيل من أي مصدر في العالم

سادسا — تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره ، وأن أي أرض فلسطينية يتم تحريرها عن طريق ممارسة الصراع بأشاليه المختلفة تعود إلى صاحبها الشرعي الفلسطيني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عن تأكيد حقه في إقامة سلطته الوطنية المستقلة على الأرض التي يتم تحريرها ، وتقوم دول المواجهة العربية بمساندتها للسلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى



كافة المستويات ، وفيما يختص بالتعاون مع الدول الأوربية فإن الملوك والرؤساء قد نظروا موضوع الحوار العربي الأوربي واطلموا على المراحل والاتصالات التي تمت بين الجانبين العربي والأوربي وأصدروا قرارا بالموافقة على ما يأتي :

١ — أن يبدأ الحوار العربي الأوربي في إطار المبادئ التي تضمنها بيان مؤتمر القمة العربي السادس الموجه إلى أوروبا الغربية .

٢ — تسجل بالتقدير الموقف الإيجابي الذي اتخذته بعض أعضاء مجموعة الدول الأوربية إزاء قضية فلسطين ، وخاصة الجهود التي تبذلها فرنسا في غرب أوروبا ، ويرجو المؤتمر أن تأخذ الدول الأوربية الأخرى موقفا مماثلا لتأييد الحقوق العربية .

٣ — إعطاء الأهمية للاجتماع العربي الذي سيعقد في ١٢ نوفمبر القادم لتحديد خطة عربية موحدة للحوار وأن يكون التمثيل فيها على مستوى مناسب .

٤ — تتخذ التدابير اللازمة للدخول في مرحلة فعالة للحوار للتوصل إلى تعاون ملموس في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الطرفين .

### صندوق قومي للدعم العسكري

وفي المجال الاقتصادي ومن أجل تحقيق تكامل اقتصادي عربي ومن أجل بناء مجتمع قوى قادر على حماية الوطن العربي ، فإن المجلس يقرر تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري إلى دول المواجهة .

وفي المجال العسكري تقرر تخصيص صندوق قومي للدعم العسكري لدول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية بموازنة سنوية حدها مؤتمر القمة من أجل ذلك الدعم واستكمال متطلبات دول المواجهة ، وتكليف القائد العام بموجب قرار مجلس الدفاع المشترك في الدورة الثالثة عشرة في ٢٢ يناير عام ١٩٧٣ بممارسة صلاحياته فوراً على كل الجهات ، وأن يطلب إلى الدول المعنية تنفيذ التزاماتها .

وفي الموقف العربي من قضية الصحراء في الأمم المتحدة قرر مؤتمر القمة

بعد النظر في التوصية المقدمة من وفد مصر بشأن توحيد الموقف العربي من قضية الصحراء في الأمم المتحدة ، وبعد مناقشة الموضوع — قرار الملوك والرؤساء مساندة كل من الدولتين الشقيقتين المغرب وموريتانيا في الوصول إلى الحق العربي في هذه المنطقة .

## المؤتمر القادم في يونيو ١٩٧٥

كما قرر الملوك والرؤساء أن يعقد مؤتمر القمة العربي الثامن في شهر يونيو عام ١٩٧٥ على أن تجرى الاتصالات بين الدول العربية بشأن مواعده ومكانه .

ووافق الملوك والرؤساء أيضا على المذكرة المقدمة من جمهورية الصومال الديمقراطية بشأن التعاون العربي الأفريقي ووافقوا على عقد مؤتمر عربي أفريقي مشترك على أن يقوم الأمين العام لجامعة الدول العربية بإجراء الاتصالات المطلوبة لتحديد موعد هذا الاجتماع ومكانه على أساس أنه في حالة تحديد ذلك تتخذ الترتيبات لعقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب والأفريقيين للإعداد لهذا المؤتمر .

كما تقرر إيفاد بعثة من وزراء خارجية دولة الإمارات العربية المتحدة والجزائر والسودان وسوريا ومصر والمغرب لزيارة الدول الأفريقية .

ووافق المؤتمر أيضا على تثبيت تمويل رأس مال بنك عربي للقروض الأفريقية في السنة الجديدة بـ ٢٠٠ مليون دولار أخرى على أن يجري التشاور بين الحكومات العربية بشأن رفع رأس مال هذا الصندوق بما يحقق مزيدا من الدعم للتنمية في الدول الأفريقية .

اجتمع مؤتمر القمة في الرباط وانتهى إلى قرارات عدة مهمة ومنها تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وابتدأت المناقشات وحركات الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية من جديد وكلمات قادة إسرائيل لا ترمى إلا إلى التسويف والبقاء في الأرض المحتلة وتسكلم إسرائيل عن السلام وهي تستعد للحرب ولقد فتحت لها أمريكا ترسانة من أفك أسلحة الجيش الأمريكي ذاته في الوقت

الذى ضغطت فيه على روسيا بالسماح سنويا بعدد ٦٠ ألف يهودى بالمهجرة إلى إسرائيل ومن المعجب أن أفواجهم تسكن الجولان — وسيناء مما يدل على أنه ليس بيننا وبينهم جولة خامسة فقط بل جولة وجولات بالرغم من قبول منظمة التحرير كمثلة للشعب الفلسطينى ومدافعة عنه أمام الأمم المتحدة . وأود أن أقرر فى بساطة أنه لا أحد يرفع العار عنا غير أنفسنا هذه نصيحة رواها لى المرحوم اللواء محمد صانح حرب المجاهد المسلم والوطنى الكبير وكان ضابطا بالجيش التركى وسممها من كمال أتاتورك وهو يوجهها لزعماء العرب حين ذهبوا إليه بعد انتصاره فى حرب التحرير التركية طالبين منه أن يكون خليفة بعد خلع سلاطين آل عثمان فرفض قائلا : أنه لا يقبل لنفسه ولا لأحد من الشعب التركى أن يكون من يدعوته ظل الله على الأرض ثم عادوا وطلبوا منه مساعدتهم على الاستقلال فأجاب أنه لا يمكن أن يستقل شعب حتى يراق على جوانبه الدم وأنه إذا ساعدتم ورفع نير الاستعمار عنهم فسيعود الاستعمار من جديد بشكل آخر ولذلك لا بد أن يرفع العرب العار عن أنفسهم بأنفسهم .

ونحن لاسبيل لنا غير ثلاث : دين . علم . صناعة .

ويوم تعود إلينا روحنا الدينيه القديمة التى وجدت فى فجر الاسلام والتى كانت تتمثل فى الجهاد ويوم نعرف أحدث العلوم والتكنولوجيا الحديثة والصناعات العسكرية يومها فقط سيزول الاستعمار . بجميع أشكاله العسكرية والاقتصادية السياسية .



## الفصل الثالث

### المؤتمر الثاني للقمّة الاسلاميّة

أراد السيد / ذو الفقار علي بوتو أن يشرك الأمة الإسلامية في الدفاع عن مقدساتها في القدس وفلسطين فدعا إلى قيام المؤتمر الثاني للقمّة الإسلامية بعد حرب رمضان سنة ١٣٩٤ هجرية ولا بد من إبداء الأسباب التي أدت إلى قيامه في لاهور .

إن هذه القصة تبدأ بحركة الجيش المصري على أرض سيناء بالعبور والاقترحام والتحرير .

لقد قال الرئيس أنور السادات :

( إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أي مقياس عسكري لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها استوعبت العصر كله تدريباً وسلاحاً بل وعلماً واقتداراً).  
لقد أقامت قواتنا للمعابر تحت نيران الصواريخ وكانت الفرقة بكامل عددها وعددها تصل إلى الساتر الترابي مع قائدها وهذا الساتر كان ملفها ومغطى بالأسلاك الشائكة ويقع على القناة مباشرة فها هو إلا أن عبر أبطالنا القناة وأزالوا هذه الأسلاك الشائكة ووضعوا الملب مع حبال الصعود وارتفعوا فوق حصن بارليف ذاته ووجد العدو نفسه محاصراً في حصنه بواسطة جماعة من المؤمنين يرددون الله أكبر . الله أكبر .

وهذا الاقترحام الذي نجح رجالنا في تنفيذه لا مثيل له في التاريخ العسكري ويعد من البطولات النادرة .

وتقدمي صورة عنه لما رأيت من أصعب ما يتصوره العقل البشري .  
إن عزيمة أبطالنا وحبهم إلى أرض الوطن العالي الذي ضاع في نكسة ١٩٦٧ التي جعلتنا مضطّة في أهواء العلم كله جعلهم أسوداً أتوا ليشاروا للمصر وحدها ولا للعرب وحدهم بل للمسلمين أجمعين .

إن انطلاقتهم كما وصفت وهم يستولون على أكبر حصون واستحكامات العدو ورفع العلم المصرى وهم يكبرون الله أكبر الله أكبر وأعظم من أى وصف .  
لقد اجتاحت الحلفاء برياسة الجنرال إيزنهاور إلى ٤٨ ساعة ليحاولوا النزول إلى شاطئ نورماندى ولكننا عبرنا القناة فى ٦ ساعات .

إن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام يوم العاشر من رمضان ١٣٩٣ هجرية والسادس من أكتوبر ١٩٧٣ حين عبرت قواتنا للقناة واجتاحت خط بارليف للنسيج وأقامت رؤوس جسورها على الضفة الشرقية فى القناة وأفقدت العدو توازنه فى ساعات .

لقد اجتزنا خط الخوف وعبرنا الهزيمة وولدت أمة عربية وأمة إسلامية وأمة أفريقية عملاقة .  
لقد تكلف خط بارليف ٤٣٨ مليون دولار أمريكى .

ولقد رأيت دشم خط بارليف ومبانيه المسلحة تحت الأرض . ولقد رأيت ٦ مواقع حول السويس لندك السويس وشمالها وجنوبها وكل موقع حوله مواقع تدافع عنه وحوله منظار يعطى الإشارة مباشرة إلى الموقع لدك السويس أو أى جنس يمكن أن يمر وبالرغم من كل ذلك وقعت هذه المواقع الحصينة بايدى أبطالنا . وكان ساعدها الأكبر كلمة السحر الله أكبر الله أكبر يرددها جنودنا الأبطال الذين ينظرون إلى الجنة من وراء الغيب لا يحشون لها أو نيراناً .

وقامت القوات السورية بذات الطريقة على الجولان وأفقدت العدو صوابه فى الجهة الشمالية وعرف حقيقة أن الله معنا .

لم تحترم إسرائيل أى قرارات لمؤتمر جنيف الخاص بأسرى الحرب ولا للدينين .

ولكننا حاصرناهم وأسرنهم وكان يخرج الحاخام للوجود مع كل كتيبة ويده التامود الذى يدعو إلى إهلاك العالم وبالرغم من ذلك احترمنا دينهم بالرغم من بعده عن تورا موسى عليه السلام التى توفى بها .

ولما رأت أمريكا أن إسرائيل قد هزمت وأنها مقضى عليها تدخلت بأقاربها الصناعية وأخرجت جميع أسلحة حلف الأطلنطي حتى اختلت موازينه وأقامت

جسراً بالطيران يحمل أفك أنواع الأسلحة لتذهب إلى الميدان مباشرة .  
ولقد وجد الله العرب كما لم يوجدوا إلا في العهود الإسلامية الأولى بقوة —  
وهناك لا بد أن أشير إلى ثلاثة صدقوا ما شاهدوا الله عليه .

١ - الملك فيصل في السعودية .

٢ - الرئيس حافظ الأسد في سوريا .

٣ - الرئيس هواري بومدين في الجزائر .

وتبعهم باقي الرؤساء العرب .

اجتمع مؤتمر القمة العربي في الجزائر :

وقرر مقرراته :

ولقد أراد السيد / ذو الفقار علي بوتوارئيس وزراء الباكستان أن يشرك  
الامة الإسلامية في الدفاع عن مقدساتها في القدس وفلسطين فدعا إلى مؤتمر لاهور  
الذي انعقد وكان للمؤتمر الثاني للقمة الإسلامية .

ولقد انعقد للمؤتمر الأول في الرباط على أثر حريق المسجد الأقصى في سبتمبر  
سنة ١٩٦٩ الذي هز مشاعر جميع العالم عامة وهز مشاعر المسلمين بصفة خاصة .

لقد انعقد بعده ٥ مؤتمرات إسلامية لوزراء الخارجية .

ولقد قامت الأمانة الإسلامية في جدة .

ولقد استقال أمينها السيد / تنكو عبد الرحمن بعد أن قال :

( إن الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي وإن كانت قد شكلت منذ عامين  
ونصف عام إلا أنها لم تحقق شيئاً من أهدافها ) .

وقال أيضاً :

( إذا استمر الحال على تجاهل الأمانة العامة الإسلامية كما اقتضى الأمر

تسوية خلاف ينشب بين الأعضاء . وإذا لم تكلف للقيام بدور الوسيط بين  
الأعضاء المتخاصمين فإن هذه الهيئة التي أنشئت لتؤلف بين القلوب وبين أناس  
ينتمون إلى دين واحد يكون مقضياً عليها بالفشل دون شك ) .

لقد انعقد المؤتمر في ظروف أفضل من الأول وتختلف كل الاختلاف

عن سابقتها :

١ — فلقد انتصر العرب وعبروا الهزيمة وحطموا أكبر حصن في التاريخ وهو بارليف فاعادوا أياما من تاريخنا الأول .

٢ — دول المؤتمر قد اقتربت من بعضها .

فقد تمكن الرئيس محمد أنور السادات بهدوئه ودمائه أخلاقه من التوفيق بين بنجلاديش وباكستان قبل المؤتمر .

٣ — عدم السماح للخلافات السياسية خارج المؤتمر بعرضها على المؤتمر كما حدث من أفغانستان ضد باكستان .



## بيان لاهور - وقرارات المؤتمر

اختتم مؤتمر القمة الإسلامى أعماله بجلسة علنية عقدت فى العاشرة والنصف مساءً ، واستمرت حتى منتصف الليل ( التاسعة مساءً بتوقيت القاهرة ) ، وفيها أعلن البيان الختامى الذى حمل اسم « بيان لاهور » كما أذيعت القرارات التى تركزت حول : القدس والأراضى العربية المحتلة وحقوق شعب فلسطين ، والتعاون الاقتصادى بين الدول الإسلامية .

وكان للملك والروساء قد عقدوا جلسة مغلقة بعد ظهر أمس لمناقشة البيان وللقرارات ثم عقدوا جلستهم العلنية لإذاعتها .

وركز البيان والتوصيات على النقاط التالية :

وأعلن البيان أن ملوك ورؤساء ٣٦ دولة إسلامية غير فلسطين والعراق التى حضرت كمرافب يؤكدون ما يلى :

— إن القضية العربية هى قضية كل الشعوب التى تقف ضد العدوان والتى إن تسمح بأن يكون استخدام القوة فرصة لتحقيق مكاسب إقليمية .

— إن الدول الإسلامية ستقدم العون الكامل والفعال للدول العربية لتستعيد بكافة الوسائل المتاحة جميع أراضها المحتلة .

— إن استعادة الحقوق للشعب الفلسطينى فى وطنه كاملة هو الشرط الجوهري الأساسى لحل مشكلة الشرق الأوسط وإقامة سلام قائم على العدل .

— إن القدس هى الرمز الوحيد لالتقاء الإسلام بالتراث للقدس لإبراهيم وموسى واليسيح وجميعهم أنبياء وضعهم للمسلمون فى أسمى مراتب التبجيل وعلى ذلك فإن الدول الإسلامية لا يمكن أن تقبل أى اتفاق أو تسوية تتضمن استمرار الاحتلال الإسرائيلى لمدينة القدس أو وضعها تحت أى سيادة غير عربية وأن انسحاب إسرائيل من القدس أو وضعها شرط هام لتحقيق سلام دائم فى الشرق الأوسط .

— يؤمن المؤتمر بالجهود البناءة التى تبذلها الطوائف المسيحية فى مصر

ولبنان وسائر البلاد العربية لدى الرأى العام العالمى لشرح قضية فلسطين ونصرتها .

— إن أى إجراء تتخذه إسرائيل لتغيير طابع الأراضي العربية المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة لا يمكن اعتباره إجراء صحيحاً .

— توجه الدول الإسلامية اليوم إلى كل من يؤيد إسرائيل بالطريق المباشر أو غير المباشر فى مواصلة عدوانها على الأراضي العربية واحتلالها لها وأن تحمله بكل الوسائل على العدول عن تقديم مثل هذا التأييد .

— إن الاتجاهات الحالية نحو سلام عادل لا يمكن إلا أن تركز على جذور المشكلة وإن فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الاسحاب الاسرائيلي الكامل من الأراضي العربية المحتلة والتطبيق الكامل لحقوق شعب فلسطين .

#### التعاون الاقتصادى بين الدول الإسلامية

وتحدث البيان عن المشكلة الاقتصادية لتحقيق « القضاء على الفقر والمرض والجهل فى البلاد الإسلامية وإنهاء استغلال الدول للتقدمة للدول النامية .

وقرر إنشاء لجنة تتكون من ممثلين وخبراء من مصر والجزائر والكويت وليبيا وباكستان والملكة السعودية والسنغال وإيران وأندونيسيا على أن تقوم هذه اللجنة بإيجاد الوسائل والأساليب الكفيلة لتحقيق هذه الأهداف وضمان رفاهية شعوب الدول الإسلامية ، وطلبوا من اللجنة أن تبدأ عملها على الفور وأن تقدم مقترحاتها خلال شهرين إلى مؤتمر وزراء الخارجية لبحثها وتنفيذها بصفة عاجلة .

أما مشروع القرار الذى تقدمت به الجزائر حول التنمية والعلاقات الاقتصادية الدولية والذى وافق عليه المؤتمر بالإجماع فيتضمن النقاط الآتية : -

— يؤكد ضرورة قيام الدول الإسلامية بإعطاء الأولوية لتعبئة مواردها الوطنية وإعادة تقييمها لضمان النمو الاقتصادى والاجتماعى لشعوبها .

— يقرر أن تبادل الدول الأعضاء فى المؤتمر الإسلامى التأييد والتضامن

في جهودها الوطنية التي تبذلها من أجل ضمان تعبئة مواردها بهدف التنمية .  
— يناشد جميع الدول النامية أن تتضافر جهودها بغية إقامة علاقات اقتصادية دولية أكثر عدلاً وتوازناً .

— يوافق على الدعوة لعقد دورة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة تخصص للمشكلات الخاصة بالتنمية الاقتصادية بغية وضع نظام جديد للعلاقات يقوم على أساس المساواة والمصلحة المشتركة لجميع الدول .

— يوصي الدول الأعضاء بمضاعفة جهودها عند انعقاد هذه الدورة الاستثنائية لتقوية ودعم الاتجاه الحالي نحو قيام الدول النامية بالإشراف على مواردها الوطنية وإعادة تقييمها .

— يوصي جميع دول العالم الثالث باليقظة تجاه المناورات التي ترمى إلى تفرقة الدول النامية بغية استمرار أسلوب الاستعمار الجديد في استغلال مواردها .

بيان لاهور ، وملاحظتنا عليه ، حسب فقراته :

(١) إن القضية العربية هي قضية كل الشعوب التي تقف ضد العدوان والذي لم تسمح بأن يكون استخدام القوة فرصة لتحقيق مكاسب إقليمية .

تتفق هذه الفقرة مع ما قرره الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولم تعبأ به إسرائيل والأمم القوية فيما مضى حتى حرب ١٠ رمضان ( ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ) فكم من قرار من مجلس الأمن اتخذ لصالحنا من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٧٣ وأجهزت عليه إسرائيل متحدية بذلك الأمم المتحدة التي أوجدتها .

(٢) إن الدول الإسلامية ستقدم العون الكامل والفعال للدول العربية لتستعيد بكافة الوسائل المتاحة جميع أراضيها المحتلة .

إنني أرى تحديد ماهية العون مادياً وعسكرياً الذي يمكن أن تقدم به الدول الإسلامية . إن الدول العربية قد قامت بواجبها نحو مصر وسوريا لتقديم العون للمادى والعون العسكري واتخذت قراراً بقطع البترول عن الدول للعادية وهذا أخطر قرار ألزم حلف الأطلسي والسوق الأوربية المشتركة أن تلزم جانب الحياذ تجاه إسرائيل لاجانب المساعدة وإنني لأخص بالذكر فرنسا بقيادة الرئيس بومبيدو والرئيس جيسكار ديستان والتي وقفت موقفاً مشرفاً منا .

ولاً أنسى أيضاً موقف للسيو ميتران الاشتراكي ضدنا .

ولا أنسى موقف المستر هارولد ولسن زعيم العمال في إنجلترا ووقوفه المنحاز إلى إسرائيل وإن كانت صلاية موقف العرب قد حملته على أن يقول علناً حين أصبح رئيساً للوزارة إن حكومته لا تستطيع أن تتجاوز عن مصالحها مع البلاد العربية .

٣ — إن استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هو الشرط الجوهرى الأساسى لحل مشكلة الشرق الأوسط وقيام سلام قائم على العدل .  
كنت أفضل تحديد كيفية إرجاع حقوق الشعب الفلسطيني إلى وطنه الذى تغير والى نسفت كثير من مبانيه وأقيمت فيه مستعمرات بل لقد بنيت مستعمرات أخرى في الجولان وسيناء وشرم الشيخ .  
— إنى أرى تأليف لجان مختصة لوضع الأسس والخطط اللازمة لتنفيذ هذا الفقرة .

٤ — إن القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الإسلام بالتراث المقدم بإبراهيم وموسى والمسيح وجميعهم أنبياء ووضعهم المسلمون في أسمى مراتب التبجيل ... وانسحاب إسرائيل من القدس شرط هام لتحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط .

سأناقش الفقرة الأولى من هذا البند موضوعياً .

إن مدينة الخليل هي المدينة التي دفن فيها إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء وليس لإبراهيم علاقة بالقدس .

أما للقدس فصلتها بالديانات الثلاث كالآتي :

( أ ) اليهود : بنى سليمان عليه السلام الهيكل الذى أنزله الرومان وفتحها العرب بعد أن حرق الرومان الهيكل ولم تبق منه أية معالم — وبالرغم من ذلك يدعون أنه مكان المسجد الأقصى .

( ب ) المسيحية : دعا المسيح عليه السلام اليهود إلى دعوته فيها وحاولوا قتله وصلبه فيها أيضاً لكن الله أعماهم فلم يقتلوه ولم يصلبوه ورفع الله إليه .

قال الله سبحانه وتعالى ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) .

( ج ) الإسلام : أما القدس بالنسبة للمسلمين فهي قبلتهم الأولى ومكان المعراج فهي في القداسة بالنسبة لهم أكثر من القداسة بالنسبة للآخرين المتأدين بهيكل سليمان أو المتأدين بمكان دفن المسيح . وأزيد أننا نسلم لهم جميعاً بأنه مكان مقدس لدى الجميع الذين يؤمنون بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والفرق بيننا وبينهم أن الدين الوحيد الذي يحترم جميع الأديان هو الإسلام وعاش المسيحيون واليهود طول عمرهم في بيت المقدس في حماية المسلمين منذ عهد عمر ابن الخطاب وليس هناك أدل من احترامنا لشعائر المسيحية أكثر من الحقيقة التي تثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رفض أن يصل بكنيسة القيامة وبني مسجد عمر أمامها وبجوارها كي يصل فيه المسلمون — أما بالنسبة لليهود واحترامنا للمبكي الذي يدعونه والذي أقرته لجنة من عصبة الأمم إن هذا المبكي وبناءه ملكاً للمسلمين وللمسلمين وحدهم — وبالرغم من ذلك لم يمنهم أحد من المسلمين من زيارته والبكاء أمامه .

وليس هناك دليل أكثر سماحة من أن اختلاف الطوائف المسيحية على باب كنيسة القيامة لم يكن لها حل إلا أن يوضع المفتاح في يد رجل مسلم تتوارثه عائلته من أقدم العصور حتى الآن .

٥ — ينوه المؤتمر بالجهود البناءة التي تبذلها الطوائف المسيحية في مصر ولبنان وسائر البلاد العربية لدى الرأي العام العالمي لشرح قضية فلسطين ونصرتها .

لست أدري ماهي الحكمة في هذا القرار لأن ظاهره يدل على أن ما نطالب به من الضعف إلى الدرجة التي تجعلنا نلتمس العون ونحن في مؤتمر إسلامي ولا شك أن هذا موقف شائن لأننا إذا كنا ندافع عن قضية ناصعة الحق فلا بد أن يكون في جانبنا كل الناس فيما عدا الأعداء — ولقد كان الحق في يدنا ولقد أيدنا الأفارقة والآسيويون وأحرار أوروبا وأمريكا اللاتينية فضلاً عن الكتلة الشرقية التي لا تدين لا بالإسلام ولا بالمسيحية وكنت أرجو أن تنوه لكل هؤلاء .

٦ — إن أى إجراء تتخذه إسرائيل وتغيير طبيعة الأرض المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة لا يد من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإيقاف التغيير منذ الآن . لقد اتخذت إسرائيل إجراءات معينة وهدمت ماحول للمسجد الأقصى بل وحرقته فعلا وتبنى الآن تحت المسجد قواعد الهيكل وسيصبح للعالم يوماً ما لا قدر الله وقد وجد للمسجد الأقصى قد هدم وأنه قام مقامه الهيكل إذا لم توجد جيوش إسلامية وجيوش عربية تدك المنشآت اليهودية وتأخذها غنيمة للعرب كما عملنا فى حصون بارليف التى وقعت فى يد للعربيين حين أذن مؤذنها الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

٧ — توجه الدول الإسلامية اللوم إلى كل من يؤيد إسرائيل وأن تحمله بكل الوسائل على العدول عن تقديم مثل هذا التأييد .

توجيه اللوم وحده لا يكفي وتحديد الوسائل التى تحمل هذه الدول على العدول عن تقديم التأييد مثل قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والبترول حتى تفهم هذه الدول والعالم كله قوة الإسلام والمسلمين والذى لا يخضع من الأمم الإسلامية لهذا الاتجاه يجب أن نظهره ونكشفه للرأى العام الإسلامى ويجب أن يقاطعه للعالم الإسلامى .

٨ — فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الانسحاب الإسرائيلى الكامل .

هذه هى أفضل فقرة لأنها نهت فعلا إلى أن هذا الفصل المؤقت يجب أن يتبعه انسحاب كامل .

ماهى الخطوات العملية التى اتخذها المؤتمر فى تنفيذ خطواته وتوصياته وما هى المدة التى حددها لانتهاه هذا العمل وما هى الأموال التى رصدتها لتنفيذ ذلك . ولماذا لم تقم جامعة الشعوب الإسلامية التى نادينا بها حتى يمكنها أن تساعد هذه المؤتمرات وتراقب نتائجها .

### ملاحظات جانبية :

لقد غاب شاه إيران دون عذر واضح عن المؤتمر وهو الذي تربطه بالسيد /  
على بوتو صلة صداقة شخصية وغاب الملك الحسن ملك المغرب وغاب كذلك للملك  
حسين بن طلال .

وإتنا نريد من البلاد الإسلامية أن تعامل شقيقاتها المسلمات على مستوى  
الكتل التي تدور في فلكها على الأقل ولا تقوم بأي عمل يمكن أن يضرها .

فالدول الإسلامية في أفريقيا تنتمي إلى الكتلة الأفريقية وإيران وتركيا  
وباكستان يجمعها حلف السننو وبنجلاديش وأفغانستان دخلنا في حلف سياسي  
مع الهند والاتحاد السوفيتي لأسباب إقليمية وماليزيا وأندونيسيا يهمهما الخطر  
الأصفر .

ولقد أصبح الزحف العربي الجديد بعد حرب أكتوبر ظاهرة عالمية على  
كل صعيد من أوروبا إلى أفريقيا إلى العالم الإسلامي الذي فقد وحدته السياسية  
منذ سقوط الخلافة قد وجد في العرب من جديد أشقاء جديرين بالالتفاف  
حولهم وبيادهم شعور للمودة والتحالف والتعاون السياسي المستند إلى مصالح  
مشتركة فضلا عن الانتماء إلى دين واحد وهو الإسلام .

## الاتفاق بين العرب وإسرائيل

لا توجد جملة واحدة يمكن أن تتفق عليها للاتفاق بيننا وبين إسرائيل — لأننا نشعر بأننا منبوذون حقاً في أي عمل نقوم به للاتفاق بيننا وبين إسرائيل فما هو إلا صك بانتزاع فلسطين قلب الأمة العربية منا ولذلك توجد للجل الآتية :

- ١ — الاتفاق بين العرب وإسرائيل .
  - ٢ — التسوية بين العرب وإسرائيل . التسوية المؤقتة التسوية الدائمة .
  - ٣ — التسوية الجزئية بين العرب وإسرائيل أو التسوية الكلية بين العرب وإسرائيل .
  - ٤ — هدنة مؤقتة بين العرب وإسرائيل أو هدنة دائمة بين العرب وإسرائيل .
  - ٥ — هدنة مسلحة مع إسرائيل .
  - ٦ — الصلح مع إسرائيل .
  - ٧ — التعامل مع إسرائيل .
  - ٨ — الاعتراف بإسرائيل .
- ولذلك سأبحث عن هذا الموضوع بتؤده وبطريقة علمية .
- لقد سألتى المرحوم على ماهر باشا حين كان رئيساً لمجلس إدارة الاتحاد العربي وكنت أصغر الأعضاء سناً وكان كلهم من الوزراء الحاليين أو السابقين أو من رجال الاقتصاد للبرزين .
- ما رأيك في الصلح مع إسرائيل ؟

فأجبت قائلاً : لقد سألتني سؤالاً مفاجئاً على غير استعداد ولكنني أجيبك عليه بالآتي : « إنني لن أرد على هذا السؤال بالنفي أو بالإيجاب إلا بعد شرطين قال ما هما ؟ أجبت أما الأول فهو اختيار ١٥ عضواً من أكبر المهتمين بالشئون



العربية والفلسطينية والصهيونية والإسرائيلية وللشهود لهم بالوطنية الصادقة ويكون بينهم السياسى والعسكرى والاقتصادى وتوضع أمامهم جميع أسرار الدول العربية بالأرقام ويعرض بدقة صلاتنا مع جميع دول العالم كبيرها وصغيرها وتعرف كذلك صلة إسرائيل بها ويعرف بدقة ما هى الفائدة من الصلح مع إسرائيل وما هو الضرر الذى ينشأ عن ذلك ثم يتناقش هؤلاء فيما بينهم وينتهون إلى رأى يقدمونه للدواة . . . وأما الشرط الثانى فهو عدم مساءلتهم على رأيهم وكنت أسمع فى ذلك الوقت عن كثير من حوادث التعذيب التى يذاع اليوم جزء منها وما خفى كان أعظم فمقب رحمه الله على كلامى قائلاً موجهها كلامه إلى مقرر اللجنة لتنتقل إلى جدول الأعمال لأن لجنة الدكتور دياب لن تجتمع .

والآن يتكلمون على أن إسرائيل أمر واقع فهل يفهم من هذا أننا سنعترف بإسرائيل فهبنا اعترفنا بإسرائيل وهى محدود ١٩٦٧ وهى حدود أخذت أربع أخماس فلسطين الأصلية وليست حدود ١٩٤٧ الحالية من النقب فنكون نحن قد أصفنا إليها أرضاً لم تعترف بها الأمم المتحدة ولا قرار التقسيم ذاته ومن الذى يضمن لنا بعد انسحابها إنسحاباً جزئياً حتى نعترف بها ثم تقوم بوثبة جديدة أكبر من وثبة ١٩٦٧ مؤيدة بالدولتين الكبيرتين .

والناظر إلى العالم العربى اليوم يجد أنه منقسم إلى دول مرتبطة بالولايات المتحدة وأخرى بالاتحاد السوفيتى مهما كان اختلاف الصيغ الدبلوماسية التى تعبر عن هذا الارتباط والدول المرتبطة بالاتحاد السوفيتى هى سوريا — العراق — اليمن الجنوبية — ولقد اتصلت ليبيا أخيراً بروسيا وأخذت منها أحدث الأسلحة بل وأخطرها وستدار بواسطة خبراء روس لأن ليبيا ليس عندها العدد المدرب عليها ولقد اهتمنا بهذا التسليح أكبر اهتمام وقد تساءل البعض كما تساءل الأستاذ إحسان عبد القدوس لماذا نضع لعملية التسليح السوفيتى لليبيا هذه الأهمية الخطيرة فى حين أن السوفيت سلحوا سوريا بأسلحة رفضوا إمداد مصر بها والفرق كبير بين الدولتين فإن تسليح سوريا كان موقفاً سوفيتياً خاصاً لا يقوم على استغلال موقف بين مصر وسوريا ولقد أيدت مصر هذا التسليح وهى واثقة من موقف سوريا منها . أما تسليح ليبيا فقد تم فى وقت يطبعه بطابع استغلال الخلاف بين مصر والقيادة الليبية .

إن الولايات المتحدة لا تعطى أهمية لتسليح السوفييت لليبيا ولقد أعلنت إسرائيل أن الأسلحة السوفيتية ليست موجهة ضد إسرائيل وربما سرت أمريكا وإسرائيل لقيام منطقة عازلة بين مصر والجزائر والمغرب وتصبح مصر محصورة بين إسرائيل من جانب وبين السوفييت من جانب آخر وهم الذين لم يفسوا إخراج الخبراء السوفييت وإن كانوا يتناسون عدم إمدادنا بالسلاح أثناء الثغرة برغم دفع ثمنها من الرئيس الجزائري هواري بومدين الذي يمثل نوعاً خاصاً من العرب حين أعلن في مؤتمر الجزائر ( أن الممونة ينبغي ألا يكون ثمنها الولاء السياسي أو الولاء العسكري ) وإنني لأرجو الله أن يصبح السلاح الليبي سلاحاً مصرياً وعربياً إن شاء الله .

لقد ذكرت الدول العربية المرتبطة بالاتحاد السوفيتي وأما بعض الدول الأخرى فمرتبطة بالعالم الغربي المرتبط بأمريكا .

هل يتبع الاعتراف بإسرائيل فتح سفارات لها لتكون وكرّاً للجاسوسية وما يتبع الجاسوسية من انحلال شامل في قوى الدول العربية أكثر من انحلالها هذا فضلاً عن أننا دول نامية مازلنا نتعثر تعثراً كاملاً في سياستنا الاقتصادية والزراعية . وما تقبله دولة عربية أحياناً لا تقبله الأخرى من قبيل المزايدة أحياناً أخرى وبعض الدول العربية مستعدة أن تحارب بالكلام إلى آخر جندي مصري أو سوري .

### جامعة الدول العربية

إن جامعة الدول العربية تسير على ذات المتناقضات التي كانت موجودة حين دعا المستر إيدن إلى تكوينها وإن كان اسمها جامعة الدول العربية وهي في حاجة إلى رجة عنيفة تخرجها من ثباتها وهي بين اثنين :

١ — وحدة عربية شاملة .

هذا مطلب جاهلير الأمة العربية وإن كان في الواقع حلماً من الأحلام لأسباب بعضها عيوب فينا وبعضها مفروض علينا من الخارج .

٢ — استقلال كل دولة ودويلة عن الأخرى وفي هذا من المخاطر وللزائق في عصر لا وجود فيه للسكيات الصغيرة . وإذا كانت أفريقيا قد أقامت منظمة الوحدة الأفريقية فيجب علينا أن نبقى على جامعة الدول العربية ونصلح من شأنها ولقد أصبح العالم العربي محصورا بين العملاقين الأمريكي والروسي إذ دخل الروس إلى البلاد العربية لاجتياحها إلى السلاح بعد منتصف الخمسينيات لنقاوم إسرائيل التي تمددتها أمريكا بكل ما تريد من سلاح ومال وقام صراع بين روسيا وأمريكا وهو صراع زاد للأسف من تبعيتهما لكل منهما وأتى الوفاق بين أمريكا وروسيا فزاد الطين بلة إذا انقسم العرب بين مؤيد لروسيا ومؤيد لأمريكا ولقد أظهرت حرب أكتوبر ضرورة العمل العربي المشترك والتعامل مع الدول التي تحاول الخروج من سيطرة الدولتين وهما الصين والدول الأوربية ودول العالم الثالث .

لقد شاعت الظروف أن يقوم على الإدارة الرئيسية في الجامعة العربية موظفون قليلوا التجربة بالشئون العربية والشئون السياسية الدولية وكان بعضهم الأمين العام وما زال .

إني أرى :

١ — تحديد وضع الأمين العام وسلطاته وصلته بالدول العربية .

٢ — اختيار ثلاث وكلاء لجامعة الدول العربية ولا يمت الأمين العام في أمر خاص بالجامعة إلا برأى هؤلاء .

٣ — اختيار مستشارين لجامعة الدول العربية يجتمعون ويقررون ما هو في صالح الأمة العربية ويتخلون بتاتا عن أهواء أي بلد عربي . فلقد عرفت بين رجال الجامعة العربية رجالا أفاضل بلغوا من الزكاء والمعرفة مبلغا كبيرا ولكنهم للأسف الشديد مقيدون بحكوماتهم ويسرون على هواها .

٤ — قيام جامعة الشعوب العربية فالشعوب تتكلم عن آمالها وآلامها وتشير بما يجب على الحكومات أن تعمل به بعيدا عن دهايز النفاق الحكومية وأساليب الفساد السياسي الدولية .

## الاتفاق مع إسرائيل

أسباب تدعو للاتفاق مع إسرائيل : —

١ — إيقاف حالة الحرب والاستنزاف للمستمر لاقتصادنا، كثرة الديون علينا ومطالبة الدول بسدادها .

أسباب ضد الاتفاق مع إسرائيل :

١ — عدم الأمان لإسرائيل في أى لحظة فقد تكونت من العدم بواسطة صهيونية عالمية ذات نفوذ واسع بالعالم الخارجى .

٢ — استثمار اقتصادى يزيد اقتصادنا ضعفا وتزداد هى قوة .

أسباب الاتفاق :

١ — كثرة الحروب التى دخلناها نيابة عن الأمة العربية ولقد فقدنا فيها ٨٤ ألف جندى مصرى وفى قول آخر ١٠٠ ألف فى الحروب الأربع ١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩١٣ . ولقد كنا فى حرب ١٩٤٨ للنتصرين على الإسرائيليين فى فلسطين ففرضت علينا الهدنة الأولى قسرا حتى عرفت الصهيونية العالمية كيف تساعد اليهود المنهزمين وابتدأت حربا بعد شهر من الهدنة الأولى وهزمتنا ولم تكف إسرائيل بمحدود تقسيم ١٩٤٨ بل ضمت النقب إليها وقامت حاجزا بين للشرق العربى وللغرب العربى وفى سنة ١٩٥٦ حين قامت بالاعتداء الثلاثى احتلت فرنسا وانبجرتا بور سعيد ولولا وقوف الرئيس أيزنهاور بجانبنا لكانت النتيجة لغير صالحنا ولقد وقف معنا لا حبا فى عبوتنا ولكن كرها للانجليز والفرنسيين الذين كان يريد إخراجهم نهائيا من مستعمراتهم ومناطق نفوذهم السابقة وإنذار بولجائين بعد أن علم بقرار أيزنهاور بواسطة جواسيسهم وفى سنة ١٩٦٧ اتفقت أمريكا مع إسرائيل على احتلال سيناء وغرب الأردن والجولان وكانت كارثة ماحقة .

وفى سنة ١٩٧٣ أراد الله بنا الخير وأمر الرئيس أنور السادات بعبور قناة السويس ومهاجمة خط بارليف بغير خبراء روس وكانت صيحة الله أكبر خير معين لنا

على حصون بارليف بعد أن عبر أبطالنا قتال السويس بمعجزة أشبه بالأساطير ولكن أمريكا تدخلت علناً ضدنا وأخلت قواعد حلف الأطلنطي من أمهاتها وقال الرئيس أنور السادات إنني حاربت أمريكا عشرة أيام ولقد فتحت الثغرة وكانت ما كان من مفاوضات الدكتور كيسنجر واتفاقية فصل القوات في سيناء والجولان .

٢ — كثرة الديون التي لا يمكن تسديدها بسهولة ومطالبة الدول بسدادها خاصة روسيا .

يقدر البعض ديون مصر بمقدار ١٦ مليار دولار وأن ديون مصر للاتحاد السوفيتي تقدر بمقدار ٦٥٢ و ٢ مليون جنيه مصري وقدرت الفينانشيال تايمز هذا الدين بمقدار يتراوح بين ٨ ، ١٠ بلايين دولار أمريكي أى يتراوح بين ٤٧٩ و ٣ ، ٤٥٠ مليون جنيه مصري .

وقد قبلت الدول الغربية التي أعادت جدولة الديون التي لها على مصر ويقصد بهذه العبارة إعادة النظر في مواعيد تسديد أقساط هذه الديون وفوائدها بحيث تتفق البلاد الغربية ومصر على وضع جدول زمني يحدد فيه مواعيد السداد بما يتلاءم مع حالة البلاد المالية وبما لا يرهقها .

ولكن روسيا وبلاد السكتلة الشرقية رفضت طلب مصر بإعادة جدولة ديونها على عشر سنوات كما أعلن الرئيس السادات في أكثر من مناسبة مع علمها بالأعباء المالية القاسية التي خلفتها حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ذلك أن المصروفات العسكرية كانت تستنفذ ٩٪ من إجمالي الدخل القومي لمصر في حين أنها تستنفذ الآن ما يتراوح بين ٢٠ ، ٣٠٪ من هذا الدخل الذي يقدر بمقدار ٩ بليون دولار أى ٩١٣ و ٣ بليون جنيه مصري في سنة ١٩٧٤ أى بزيادة قدرها ٢٠٪ عما كانت عليه سنة ١٩٧٢ وبما يحسن الإشارة إليه أن الروس لهم الحق في اقتضاء أقساط الديون وفوائدها عيناً أى محصولات ومنتجات مصرية خاصة القطن تقدر بحوالى ٧٥٪ من الكميات المتاحة للتصدير الأمر الذي يفضى إلى الإقلال

من حصيلة مصر من العملات الأجنبية هذا وقد قرأت في الصحف أخيراً أن روسيا ستستمر في جدولة الديون .

ولقد كنا أغنى دولة في العالم العربي فضلاً عن الكثير من الدول وأصبحنا للأسف الشديد في حاجة إلى المساعدة والدعوة علناً لمساعدتنا ولقد صدر أخيراً بيان إلى الأمة العربية في مجلة الطليعة العدد ٦ السنة ١١ بتاريخ يونيو سنة ١٩٧٥ .

### وثيقة عمل سياسي

#### لجنة قومية لمساندة الشعب المصري

جاءنا البيان التالي من اللجنة القومية لمساندة الشعب المصري ، التي تكونت من - مبادرات عدد من القيادات العربية الوطنية والتقدمية - من بينهم صلاح البيطار وكamal جنبلاط وتقي الدين الصلح وأديب العاذر وصديق شفشل وعبد الله الطريقي وجاسم القطامي .

وتنطلق اللجنة في مبادرتها من مفهوم « الواجب القومي » تجاه نضال وتضحيات الشعب المصري وقواته المسلحة من أجل القضية العربية ككل تختلف أبعادها .

وتتصور اللجنة أن تقوم بممارسة أعمالها - في البداية - من خلال القيام بمجموعة من الاتصالات للباشرة مع المسؤولين والقيادات الوطنية في البلاد العربية ، طارحة من حسابها كل العقد والحساسيات ، على أساس تناول للموضوع على المستوى القومي . وهو المستوى الذي يقوم على « تفهم حقيقة دور مصر للنضالي والقيادي على مر الزمن وحققها على البلاد العربية كلها .

وواجب البلاد العربية في تعزيز صمود تلك الأمة العربية حتى ينعكس عليها جميعاً .

#### بيان إلى الأمة العربية :

بين متطلبات المرحلة الراهنة من مراحل النضال العربي التي بدأت مع حرب رمضان ( تشرين الأول ١٩٧٣ ) هناك مطلب عاجل ملح ، تتوقف على

تليته أمور أخرى مصرية .. هذا الطلب هو نجدة مصر العربية ، قلب وطننا العربي ، بدعم مالى من الثروات العربية يمكنها من تجاوز الأزمة الاقتصادية التى تعاني منها . وإتينا كلما أعملنا للفكر وكيفما قلبنا النظر فى أوضاعنا العربية الحاضرة نجد أنفسنا أمام أولوية هذا للطلب تدعونا للقيام بمبادرة حاسمة سريعة .

لم يعد سراً ماتعانيه مصر العربية من أزمة اقتصادية خائقة فى هذه الفترة فالأخبار عن هذه للعانة ترد متتالية ، وتصريحات المسؤولين أشارت إليها مراراً ، والدارسات العلمية ينتها بالأرقام ، ومظاهرها اليومية تبدو فى حياة شعبنا العربى فى مصر وتقلق كل عربى . لقد بات معروفاً أن فى مصر أزمة غذاء لا بد من تداركها قبل أن تتفاقم ، وفى مصر أزمت أخرى عدة فى مختلف مجالات الحياة تمس كرامة الإنسان ، وشعبنا العربى فى مصر يتحمل هذه الأزمات بصبر وجلد الأمة مغالباً .

واضح أنه لا يضير مصر العربية المحاربة وقد خاضت بشرف حرب رمضان وتحملت ما تحملت من أعباء الدفاع عن الوطن العربى أن تخرج من الحرب بمتاعب اقتصادية ، وبجراحات تمثل أوسمة شرف للمحارب . وواضح أيضاً أنه ليس لنا أن نقاجأ بحقيقة أوضاع مصر الاقتصادية ونحن نعرف حجم النصب الكبير الذى وقع على كاهل مصر من واجبات النضال العربى عبر سنوات طويلة ، ونهضت بمسئوليته برضى وعلى الخصوص منذ نكسة ١٩٦٧ . ويكفى أن نتذكر الرقم الذى أفنقته الخزانة المصرية على القوات المسلحة خلال السنوات السبع للماضية والذى تجاوز سبعة آلاف مليون جنيه .

إتينا حين نضع هذا للطلب على رأس متطلبات المرحلة الراهنة فن موقع الإدراك والوعى لمكان مصر ودورها فى وطننا العربى ، فصر فى موقع القلب من وطننا الكبير ، وقد أهلها عوامل الجغرافيا والتاريخ لتقوم بدور حضارى هام ، وتسهم فى عطاء العرب الحضارى ، ولتحمل العبء الأكبر فى معارك أمتنا من أجل التحرر والتقدم والبناء .

كما أن مصر هى قاعدة النضال العربى وقلعته الحصينة ودورها للعروف فى تدفق موجة التحرير فى وطننا العربى وفى العالم الثالث ، وأنه لا انتصار على

أعدائنا في مجابهتنا لهم ، ولا بناء لمستقبل وطننا ولا وفاء بمتطلبات دورنا العالمى إلا بمصر العرب قوية عزيزة .

إنطلاقاً من هذا الوعي والإدراك يتحدد للمعنى الحقيقى لدعوتنا لنجدة مصر . فهذه الدعوة ليست أمراً ثانوياً وإنما هى أمر جليل مصرى . وهى ليست دعوة إلى التفضل على مصر وإنما هى أداء لواجب قومى . وإن كل ما يمكن أن يقدم من دعم مالى عربى لن يوازى إسهام مصر الحضارى وعطاء أبنائها بالنفس وللأل . كما أن الإخلال بهذا الواجب القومى عربياً يعنى تعريض الوطن العربى كله للخطر .

ولا بد لنا ونحن فى معرض توجيه هذه الدعوة إلى الإشارة لما قدمته مصر وسوريا كجزء من الأمة العربية ككل فى حرب رمضان المجيدة ، وإلى ما كان من مردود — خوضنا الحرب على زيادة ثروتنا العربية والنفطية منها على الخصوص .

كما لا بد لنا من الإشارة لذلك التضامن العربى الذى تجلّى فى حرب تشرين بدخول الأكرزية الساحقة من الدول العربية ساحة القتال أو يذلها للآل أو باستخدامها سلاح النفط والمردوده على ذلك النصر الذى تحقق للأمة العربية . ولهذا ، فإننا ونحن نوجه هذه الدعوة إنما نستوحى روح تشرين (أكتوبر) التى أثبتت فاعلية هذا التضامن ، وتقضى استمراره لتعزيز الصمود الاقتصادى لشعبنا فى مصر بصرف النظر عن الخلافات السياسية القائمة بين الحكومات العربية وبصرف النظر عما يعرض من خلاف حول اجتهادات وممارسات النظام فى مصر بشأن تطور القضية الفلسطينية .

وإننا ، ونحن نتطلع فى المستقبل القريب نرى دوراً كبيراً ينتظر مصرنا العربية وتثق أنها ستؤديه على الوجه الأكمل بعد أن تتجاوز أزمته الاقتصادية ، دوراً يؤدى إلى مشاركة عربية لمصر فى حمل أعباء المعركة مالياً ، وإلى مشاركة عربية مع مصر فى قيادة المعركة ، مشاركة تكون من شأنها تعزيز التفاهم والتضامن والالتحام العربى ، وتعميق الحظ العربى الأصيل فى إطار رؤية واضحة لقضيتنا المصرية وتحديد أدق لأهداف المعركة التى نخوضها والتقاء موحّد حول استراتيجية



هذه المعركة حيث لا مفر من أن نستجيب لقدرنا : أن يدافع الكل عن الكل ،  
كل العرب عن كل العرب .

وإننا ندعو من أجل ذلك إلى نجدة عاجلة نقدية لمصر لا تقتل عن ما يعادل  
ألف مليون جنيه مصرى خلال عام ١٩٧٥ تساهم فيها الدول العربية النفطية  
على الخصوص .

وتحية لمصر العرب ولشعب مصر العربى من كل العرب وهم يرددون أنشودة  
حبة مصر ، ويعبرون عن ذلك بالبذل .

لم يكن سهلاً على أن اقرأ هذا البيان وأتمن ما فيه لقد قرأته وقلبي يقطر دما على  
مصرنا العزيزة ولا بد من أن نعرف حقيقة ديوننا ونعرف الطريق لسدادها  
والواقع أن أقوى سند للاقتصاد المصرى هو زيادة الإنتاج فى جميع القطاعات  
الصناعية والزراعية والتجارية وهذه كلها تستدعى إعادة النظر فى الطريقة التى  
يدار بها الاقتصاد للمصرى لزيادة الإنتاج لأنها تعنى زيادة التصدير وزيادة الحصول  
على العملات الأجنبية التى تساعدنا على تسديد ديوننا .

### ما هو الممكن عمله ؟

ولا : هل يمكن الاتفاق مع إسرائيل على هدنة دائمة بعد انسحابها إلى  
حدود ١٩٦٧ . أو الصلح معها بعد انسحابها إلى قرار التقسيم سنة ١٩٤٧  
إن الانسحاب إلى حدود ١٩٤٧ واجب قانوناً ودولياً بالرغم من أنه اعتراف  
بإغتيال إسرائيل لحقوقنا والانسحاب إلى سنة ١٩٦٧ تهقير فرضه الأمر الواقع  
لأن إسرائيل لن تقبل بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة التى أصدرت مئات  
القرارات التى لا تقيم إسرائيل لها وزناً - وحين تقع الهدنة الدائمة أو للوقت يجب  
علينا أن نبدأ فوراً فى تطوير بلدنا من جديد . لأننا فى حالة تخلف من الوجهة  
الاقتصادية والصناعية والزراعية ولا بد من إيجاد الصناعات الثقيلة والاستعداد  
للدفاع عن أنفسنا أمام عدو غادر ما كره لا يؤمن جانبه .

### ثانياً : هل يمكن الاعتراف بإسرائيل كأمر واقع ؟

لقد قامت إسرائيل كأمر باطل قام على باطل ولم يحدث فى تاريخ العالم كله

قيام دولة بهذه الكيفية ولا يمكن الاعتراف بها حتى تنسحب إلى حدود ١٩٤٧ وتقيم الدليل بنفسها على أنها تريد أن تتعايش سلمياً مع العرب الذين حفظوا اليهود في التاريخ كله من الضياع على اعتبار أن أجداد بعضهم أو قتلهم من أبناء إبراهيم عليه السلام .

اقترب العرب من حافة اليأس بعد حرب ١٩٦٧ حتى نصرنا الله في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ (١٠ رمضان سنة ١٣٩٣ هـ) وعند ذلك أفاقت إسرائيل لنفسها وذهبت صورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر . وبالرغم من ذلك يجب علينا أن نكون حذرين لأنها ربما تحاول تحت ظروف دولية معينة أن تعيد حرب ١٩٦٧ بأحدث أسلحة أمريكية .

### من الذي يقرر الاتفاق على أية صورة مع إسرائيل ؟

الذي يقرر ذلك هيئة منتخبة من أشخاص من الدول العربية لهم دراسات عن إسرائيل وبحوث عنها وأشخاص لهم خبرة في محاربة إسرائيل وأشخاص لا يتأثرون بالهوى ولا تغريهم أية مغريات في سبيل الوطن — هؤلاء هم الذين يقررون نوع الاتفاق الذي يعقد مع إسرائيل .

يجب أن نعترف بأننا تعودنا لقرون عديدة على عدم التخطيط والأمم تقوم اليوم على الإعداد والتخطيط لكل توقع وكل احتمال لقد كانت سياستنا حتى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ تجول في المطلق وتنظر إلى المستقبل بتفاؤل أبه تفرض له أحسن الفروض وتتوقع له أفضل التوقعات .

إنني لست من المتفائلين لسلام حقيق مع إسرائيل لأن الصراع بين العرب وإسرائيل صراع حضارى وصراع بين العرب والصهيونية العالمية والصهيونية فكرة سياسية عملت لإقامة إسرائيل وتسعى الآن إلى بناء حضارة إسرائيلية على حساب المجتمعات الصناعية الموجودة الآن في أمريكا وروسيا وإسرائيل تريد سلاماً تكسب منه أضعاف ما كسبته في الحرب تريد سلاماً يسمح لها بتقدم اقتصادى سريع على الدول العربية والتوسع ضرورة لازمة لاستمرار تقدمها وهى تريد أن تكسب من المواد الخام عندنا واليد العاملة رخيصة في البلاد العربية لتبيعها بعد تصنيعها ونحن مقبلون على هدنة مسلحة أو سلام مسلح مع إسرائيل وواجب على الدول العربية أن تبني اقتصادها وجيوشها في إطار

استراتيجية شاملة وبناء حضارة عربية صناعية جديدة على أسس من الاقتصاد السليم والاجتماع هو الضمان الأكيد لقدرتنا على الدفاع والمجموع .

لقد أحسن الدكتور إبراهيم دسوقي أباطة أستاذ العلوم الاقتصادية والسياسة بجامعة محمد الخامس بالرباط حين وضع الخطوط العريضة لهذا التنظيم بالشكل الآتي .

١ — إنشاء هيئة تمويلية للتنمية الاقتصادية من الدول العربية عامة ودول البترول خاصة .

٢ — إنشاء مركز للأبحاث الاستراتيجية تكون مهمته القيام بالدراسات الفنية المتعلقة بالاستثمار لحساب الهيئات التمويلية .

٣ — إنشاء جهاز للتنسيق بين المخططات الائتمانية للأفكار العربية بما يكفل تحقيق التكافل الاقتصادي .

٤ — إنشاء جهاز لتنمية التجارة بين الأقطار العربية .

إن مخاطر الوجود الإسرائيلي على المستقبل العربي غير محدودة ولكن إمكانات التغلب على هذا الوجود غير محدودة أيضاً وإذا كانوا يتكلمون عن السلام اليوم فإنه لن يكون بين العرب وإسرائيل وفي أفضل الظروف سوى هدنة مسلحة يفرضها الأمر الواقع ولن يغير من هذا الواقع في المدى البعيد سوى العقول العربية والسواعد العربية فالعقول تخطط والسواعد تنفذ والتقنية العربية قبل التقنية الأجنبية لازمة لنا ويجب أن يتاح للأحرار في البلاد العربية أن يعملوا في جو من الحرية غير الكبت والإذلال ولن يغير من واقعنا غير ما نملك من حرية ومن حضارة تساوي ما يملك الغرب والشرق منها .

#### التعامل مع إسرائيل :

هذا أمر يجب ألا ينظر فيه لأن التعامل معها استثمار اقتصادي يزيد اقتصادنا ضعفاً وتزداد هي قوة على حسابنا وهي دولة قد تكونت من العدم بواسطة الصهيونية العالمية للامركة تستعمل من الوسائل ضدنا مالا قدرة لنا عليه ومالا نسمح به لأنفسنا ديناً أو خلقاً .

يدعو البعض من اليساريين إلى إقامة تكامل بين إسرائيل والدول العربية فهي تمدنا بالتكنولوجيا الحديثة وتأخذ فائض أموالنا لتقيم صناعات فيها لتغمر أسواقاً بمنتجاتها ويسمون ذلك التكامل بين الكيف الإسرائيلي والكم العربي تكامل ما بين قدرات إسرائيل التكنولوجية ومقدراتها البشرية من جانب وبين المال العربي الخارج من البترول من جانب آخر وحاجة العرب إلى توظيف هذا المال في صورة إنجازات تحقق منافع.

### والرد على ذلك :

كيف يمكن أن نعطي لعدونا أسباب قوته فإسرائيل تجسيم لحلم الصهيونية من النيل إلى الفرات وما يضعونه من عقبات في سبيل إقامة دولة فلسطينية علمانية لا يحتاج إلى تبيان وإذا كان الاستعمار قد غير من صفته العسكرية إلى صفته الاقتصادية فستصبح لإسرائيل وظيفة اقتصادية ولها دور وظيفي ومعنى ذلك كله أنها ستزداد تحكماً فينا عن طريق الاقتصاد.

إننا نحتاج لكثير من البحوث لمعرفة الأسباب الحقيقية لتأخرنا وكيف نعالجها بطريقة علمية متقدمة واعية ومن العجيب أن يدعو أحد الشيوعيين إلى استعمار إسرائيل الاقتصادي ويسميه تعاملًا وتكاملاً مع أن الشيوعيين العرب في فكرهم يريدون اعتزافاً بإسرائيل لأن هناك حزباً إسرائيلياً شيوعياً وهناك اشتراكية في إسرائيل وإذا وجدت أحزاب شيوعية في البلاد العربية فعنى ذلك أن الطبقة العاملة في بلد تتفق مع الطبقة العاملة في البلد الأخرى ويأتى الاعتراف عن هذا الطريق والشيوعيون في نظر العالم كله قوم لا يعرفون غير الحزب الواحد وعبادة الفرد للبيت ممثلاً في لينين والحي الذي كان ممثلاً في ستالين الذي أباد عشرين مليوناً من البشر وروسيا تزرع تحت أعباء دكتاتوريتها وأنانيتها.

## النص الكامل لاتفاق فصل القوات

وثيقة رقم ( ١ )

اتفاقية بين مصر وإسرائيل :

وافقت حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة إسرائيل على مايلي :

للمادة الأولى : إن النزاع بينهما وفي الشرق الأوسط لا يتم حله بالقوة المسلحة وإنما بالوسائل السلمية . وقد شكلت الاتفاقية المعقودة بين الطرفين في ١٨ يناير ١٩٧٤ في إطار مؤتمر جنيف للسلام خطوات أولى نحو سلام عادل ودائم وفقاً لأحكام قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الصادر في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ وإذ يعتزمان التوصل إلى تسوية سلمية نهائية وعادلة عن طريق المفاوضات التي دعا إليها قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ فإن هذه الاتفاقية خطوات عامة نحو تحقيق هذا الهدف .

للمادة الثانية : يتعهد الطرفان بعدم استخدام القوة أو التهديد بها أو الحصار العسكري في مواجهة الطرف الآخر .

للمادة الثالثة :

١ — سوف يستمر الطرفان في أن يراعيان بدقة وقف إطلاق النار في البر والبحر والجو والامتناع عن أى أعمال عسكرية أو شبه عسكرية ضد الطرف الآخر .

٢ — ويقرر الطرفان أيضاً أن الالتزامات الواردة في ملحق هذه الاتفاقية والبروتوكول الخاص بها عند عقده ، سيكونان جزءاً لا يتجزأ من هذه الاتفاقية .

للمادة الرابعة :

( ١ ) يتم تحريك القوات المسلحة للطرفين وفقاً للمبادئ التالية :

١ — تنسحب جميع القوات الإسرائيلية إلى شرق الخط المشار إليه بخط (ى) على الخريطة المرفقة .

٢ — تتقدم جميع القوات المصرية إلى غرب الخط المشار إليه بخط ( هـ ) على الخريطة المرفقة .

٣ — تكون المنطقة الواقعة بين الخطين المشار إليهما في الخريطة المرفقة بخطى ( هـ ، و ) كذلك المنطقة الواقعة بين الخطين المشار إليهما في الخريطة المرفقة بخطى ( ي ، ك ) محدد السلاح والقوات .

٤ — يتم الاتفاق على التحديدات الخاصة بالسلاح والقوات في المنطقتين المشار إليهما في الفقرة ٣ أعلاه ، وفقاً لما هو وارد في الملحق المرفق .

٥ — ستكون المنطقة الواقعة بين الخطين المشار إليهما في الخريطة المرفقة بخطى ( هـ ، ي ) منطقة عازلة ، وسوف تستمر قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة في القيام بوظائفها على النحو الوارد في الاتفاقية المصرية الإسرائيلية الموقعة في ١٨ يناير ١٩٧٤ .

٦ — للمنطقة الواقعة بين الخط ( هـ ) والخط المنتهى على الساحل جنوب أبو رديس اللين في الخريطة للمرفقة ، سوف لا تكون هناك قوات عسكرية كما هو موضح في الملحق المرفق .

(ب) التفاصيل المتعلقة بالخطوط الجديدة لإعادة تحريك القوات وتوقيت ذلك والتحديد الخاص بالأسلحة والقوات والاستطلاع الجوي وتشغيل منشآت الإنذار المبكر والاستكشاف واستخدام للطرق ومهام الأمم المتحدة وغير ذلك من الترتيبات ، ستكون كلها وفقاً لأحكام الملحق والخريطة اللذين يكونان جزءاً لا يتجزأ من هذه الاتفاقية ، وللبروتوكول الذى يتم التوصل إليه عن طريق مباحثات طبقاً للملحق الذى سيصبح عند عقده جزءاً لا يتجزأ من هذه الاتفاقية .

المادة الخامسة : تعتبر قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة أساسية وسوف تستمر في القيام بعملها وستجدد مدتها سنوياً .

المادة السادسة : ينشئ الطرفان لجنة مشتركة أثناء إسران هذه الاتفاقية وتعمل تحت رئاسة المنسق العام لعمليات الأمم المتحدة للشرق الأوسط وذلك لنظر أى مشكلة لا تشجم عن هذه الاتفاقية ، وبمعاونة قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة في تنفيذ مهمتها .

وستعمل اللجنة المشتركة وفقاً للإجراءات الواردة في البروتوكول .

المادة السابعة : سيسمح بمرور الشحنات غير العسكرية المتجهة إلى إسرائيل ومنها بالمرور في قناة السويس .

للمادة الثامنة :

١ — يعتبر الطرفان هذه الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام دائم وعادل ، وهي ليست اتفاق سلام نهائي .

٢ — سيواصل الأطراف بذل الجهود للتوصل بالتفاوض إلى اتفاق سلام نهائي في إطار مؤتمر جنيف للسلام وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ .

المادة التاسعة : تسرى هذه الاتفاقية بعد توقيع البروتوكول وتبقى سارية للمفعول حتى تحل محلها اتفاقية جديدة .

حررت في أول سبتمبر ١٩٧٥ من ٤ نسخ أصلية .

مهاجمة حزب البعث ( القياديتين الفطرية والقومية ) للاتفاقية

هاجم حزب البعث السوري الاتفاقية هجوماً شديداً وزعم أنها فككت خطيرة لمسيرة النضال العربي وجاء في ياته أن الاتفاقية :

أولاً : أدت إلى تجميد الجبهة المصرية نتيجة للترام الجانب المصري بعدم استخدام القوة والاكتفاء بالمفاوضات وسيلة وحيدة لمعالجة الصراع مع العدو في الوقت الذي لا يزال فيه القسم الأكبر من سيناء يمزح تحت نير الاحتلال بالإضافة إلى استمرار احتلال الأراضي العربية الأخرى ورفض الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

ثانياً : أدت الاتفاقية إلى إنهاء واقعي وتماقدي لحالة الحرب وذلك من خلال رفع الحصار العسكري والسماح بمرور البضائع الإسرائيلية في قناة السويس .

ثالثاً : أغفلت الاتفاقية أي إشارة إلى الأراضي العربية الأخرى وإلى قضية شعب فلسطين .

## طلبات إسرائيل من أمريكا مقابل الانسحاب .

١ — تقدم أمريكا مقابل الانسحاب من ممرى متلا والجدى :

( أ ) تمويل بناء خط دفاعى جديد .

( ب ) تقدم لإسرائيل أسلحة مقدارها ٣٥٠ مليار دولار .

( ج ) يتولى عسكريون إسرائيليون الإشراف على أحد الأجهزة الإلكترونية فى للمرات .

٢ — مقابل الانسحاب من حقول فقط ابو رديس :

( أ ) للزمت ببناء خزانات فى إسرائيل تكفى لزيادة حجم الاحتياطى الإسرائيلى لمدة سنة .

( ب ) تقدم سنوياً ٣٥٠ مليون دولار تعويضاً عن النفط الذى ستفقد .

٣ — وعود سرية بدفاع أمريكا عن أمن وسلام إسرائيل من أى اعتداء خارجى حتى ولو كان الاتحاد السوفيتى .

٤ — إن الاتفاق الذى سمح بموجبه بمرور البضائع الإسرائيلية عبر قنال السويس وتخفيف الحملات الإعلامية ضد إسرائيل وكذلك إجراءات المقاطعة الاقتصادية لا يلزم إسرائيل بالانسحاب مماثل من الجولان .

## وجهة نظر مصر فى الاتفاق .

١ — إن الاتفاق ليس إتفاق سلام ولا هو إتفاق سياسى بل هو مجرد إتفاق عسكرى وخطوة نحو السلام .

٢ — إن مصر لم تنفرد بأى تسوية مع إسرائيل ولم تتنازل عن المطالبة بالانسحاب الإسرائيلى من جميع الأراضى العربية المحتلة واحترام كافة حقوق الشعب الفلسطينى .

٣ — إن الاتفاق لا يلزم مصر بإنهاء حالة الحرب مع إسرائيل وبالتالي فإن القوات المصرية سوف تتحرك لرد أى عدوان يمكن أن تتعرض له سوريا .

٤ — تعهدت الولايات المتحدة بإتفاق مماثل فى الجولان مع سوريا .



وهذا التمهيد يمثل في رسائل متبادلة بين الرئيس أنور السادات والرئيس جيرالد فورد .

في ضوء هذه المبادئ فإن مصر تجد أن مكاسبها الوطنية لا تتناقض مع التزاماتها القومية بمعنى أن استرجاع المزيد من الأراضي المحتلة بما فيها للمرات وحقوق أبو رديس وبلاعيم يعزز من القوة المصرية .

ولقد جاء في بيان مجلس الشعب المصري عن الاتفاقية .

في البند الأول : أن الاتفاقية خطوة نحو السلام الدائم والعدل في الشرق الأوسط دون أن تكون اتفاقاً لسلام نهائي أو إنهاء لحالة الحرب وهو ما أكدته الاتفاقية نفسها في مادتها الثامنة بنصها على أن ( يعتبر الطرفان هذه الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام دائم وعادل وهي ليست اتفاقية سلام نهائي ذلك أن اتفاق السلام النهائي لا يتم إلا بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بجميع أجزائه وتنفيذ قرارات وتوصيات الأمم المتحدة التي تقضي بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي احتلتها سنة ١٩٦٧ وبالاعتراف بحقوق شعب فلسطين .

وجاء في البند الرابع ما يلي :

إذا كانت الاتفاقية المشار إليها شراً لا بد منه من وجهة النظر الإسرائيلية فإنها وهو ما أكدته الرئيس غير كافية من وجهة النظر العربية ومع ذلك فإن مصر وافقت عليها لتثبت للعالم رغبتها في السلام العادل .

. . .

عدم إنهاء مصر لحالة الحرب للأسباب الآتية :

أولاً : — إن جزءاً كبيراً من سيناء ما زال تحت الاحتلال الإسرائيلي ولا يمكن لمصر التي قاومت جميع امبراطوريات التاريخ أن تسكت على ذلك .

ثانياً : ٢ — إن مصر لم تنه الحرب مع إسرائيل . بل قد طلبت إسرائيل من مصر إنهاء حالة الحرب مقابل الانسحاب من سيناء فرفض الرئيس

أنور السادات رفضاً باتاً محافظة على جميع الأراضي العربية وقال إن القدس والجولان والضفة الغربية مساوية لسيناء .

ثالثاً — أعلن الرئيس أنور السادات في الأمم المتحدة يوم ٢٩/١٠/١٩٧٥  
يمكنكم أن تسجلوا أنه بعد ٢٨ عاماً من انشغال الأمم المتحدة بقضية فلسطين  
قد أمكن تطبيق مبادئ الليثاق وأحكامه بالنسبة لحق الشعوب في تقرير  
مصيرها... وقال بعد ذلك : لست أشك في أنكم توافقوني في أنه لا سلام في  
للنطقة دون الوصول إلى حل سياسى للقضية الفلسطينية قضية الشعب الفلسطيني  
الذى لا يجوز بل من المرفوض أن يستمر في الحياة مشرداً بلا وطن والذى  
لا بد من استرجاع كيانه وإقامة دولته المستقلة ليتمكن هذا الشعب العريق من  
الإسهام البناء في تطور مجتمعا للدولى وتقدمه .

وقال بعد ذلك : إنه آن الأوان وأصبح من المتعين أن يعاود مؤتمر جنيف  
اجتماعاته بحضور جميع الأطراف المعنية بقضية فلسطين ويدعو السكرتير العام  
وأمریکا وروسيا بصفتهم رئيسى المؤتمر أن يبدأ فوراً بمشاوراتهم مع جميع  
الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية لكي يعقد مؤتمر جنيف  
في القريب العاجل .

وقال بالنص إن السلام لا يعنى الاستسلام .

وقال إنى فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٣ وخلال انتصار قواتنا  
الظافرة وبعد أن حطمت أكبر العوائق الطبيعية والخطوط الصناعية العسكرية  
كخط بارليف دعوت إلى مؤتمر للسلام ذلك أنى لم أنسى السلام فى أى لحظة  
وهذه هى طبيعتى وإنما إذا وجد شعبنا والأمة العربية أن هذا السلام يفسر  
بالاستسلام فلا مفر عندئذ من القيام بواجبنا المقدس فى تحرير أرضنا واسترجاع  
حقوقنا المشروعة بالوسائل التى تضمنها ميثاقكم وخاصة المادة ٥١ .

رابعاً — خاطب الرئيس أنور السادات الكونغرس الأمريكى بمجلسيه:

لماذا ترفض أمريكا الاتصال بالفلسطينيين ؟ إنكم تعلمون أن الفلسطينيين كانوا  
بين الحين والآخر من التجاوزات والتعسف وهم يشعرون لمبررات واضحة بأنهم

لاقوا تجاهلا من المجتمع الدولي طويلا ولم يحدث نضالهم اهتمام وتماطف العالم إلا في السنوات الأخيرة فقد بدأت الأمم بعد أن لمست مأساة الفلسطينيين تعترف بحقم في تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم وحتى عندما كان لبعض الدول تحفظات على بعض جوانب المقاومة الفلسطينية فإن هذا لم يمنعها من إحاطتها بالتأييد والتعاطف والفهم ومع ذلك تبقى الولايات المتحدة هي الخارج الوحيد على هذا الإجماع العالمي وعلى وجوب إقامة اتصالات مع الفلسطينيين مع أن الاتصال هو المدخل للفهم للتبادل ذلك الفهم الذي يساعد على التوصل إلى حلول .

كان للجهود الموفقة التي قامت بها مصر في الأمم المتحدة بعد خطاب الرئيس محمد أنور السادات في الجمعية العامة الذي طالب بإيجاد حل سياسي للقضية بإقامة دولة فلسطين المستقلة .

أولا : قدمت مصر قراراً وافقت عليه سوريا فأصبح قراراً موحداً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة جاء فيه :

١ — للطالبة بتوجيه الدعوة إلى منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في كافة الجهود والمؤتمرات والمفاوضات التي تجري تحت إشراف الأمم المتحدة للبحث عن حل لأزمة الشرق الأوسط .

٢ — الطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أن يبلغ القرار إلى رئيس مؤتمر جنيف وأن يتخذ الإجراءات المناسبة .

٣ — دعوة مجلس الأمن الدولي إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لطبيق قرار الجمعية وهو ٣٢٣٩ الصادر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٧٤ وهو القرار الذي يؤكد من جديد حق الشعب الفلسطيني الثابت في تقرير مصيره بنفسه وحقه في العودة إلى بلاده .

أيد هذا القرار ٩٣ صوتا .

وطارعه ١٨ منها أمريكا — بريطانيا — ألمانيا الغربية —  
مجموعة البلونكس ٣ دول وإسرائيل

وامتنع عن التصويت ٢٧ بلدا منها فرنسا وإيطاليا .

الغريب أن ترفضه ألمانيا الغربية وتمتنع إيطاليا وفرنسا عن التصويت وهي الدول التي اتخذت قراراً في إطار السوق الأوروبية المشتركة يدعو إلى قيام دولة فلسطينية .

ثانياً : قرار قضى بتشكيل لجنة تضم ممثلين عن عشرين دولة مهمتها وضع برنامج يمكن الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه للشروعة على أن ترفع تقريراً في هذا الشأن إلى مجلس الأمن الدولي في أول يونيو ١٩٧٦ .

أيد القرار ١٠٠ عضو وامتنع عن التصويت ٢٥ ورفضه ٨ أعضاء هم : إسرائيل — وأمريكا — ألمانيا الغربية — هولندا — وهندوراس — كوستاريكا — نيكارجوا — بريطانيا .

ثالثاً : القرار ٣٣٧٩ جاء فيه :

( إن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري ) .

أيد القرار ٧٢ عضوا ورفضه ٣٥ منها أمريكا وإسرائيل وجميع دول السوق الأوروبية المشتركة .

امتنع عن التصويت ٣٢ عضوا .

لأن العالم كله عايش ممارسات إسرائيل العنصرية والفاشية منذ تكوينها .

قال إيجال آلون أن الصهيونية هي عصرة الديانة اليهودية لكن الدول نددت بالصهيونية كمقيدة سياسية للدولة اليهودية وليس بالديانة اليهودية .

قال الحاخام جوزيف طراب عن اليهود الشرقيين :

إن الصهيونية هي النقيض تماماً لروح الدين اليهودي وحرفيته إنها تزوير رجعى للدين اليهودي وإنها دجل بمعنى الكلمة .

يقول طراب :

إن الفكرة الصهيونية وقيام دولة للصهيونية هي سبب اقتصادي غلف بالدين . نشأت في القرن التاسع عشر ثورة صناعية نشأت عنها طبقة من البروليتاريا للفتحة على الأقطار الاشتراكية وغزت أوروبا بأفكارها وأصبحت خطراً على اليهود الأغنياء المسيطرين على أوروبا فنشأت العقيدة الصهيونية التي كان هدفها أن تعطى لليهود الفقراء هجرة يعطى لها طابع ديني وتراثي .

وهكذا اعتبر الصهيونيون أن الهجرة إلى فلسطين هي عودة إلى الوطن اليهودي الحقيقي .

السبب الثالث : رفض أوروبا الغربية لمساواة الصهيونية بالعنصرية إنما هي تريد أن تكفر عن خطيئة هتلر في اليهود .

٤ — إدانة الصهيونية تعني مستقبلا وعمليا في دولة إسرائيل القائمة على العقيدة الصهيونية ومصالح الدول الغربية وأمريكا مرتبطة بإسرائيل للصهيونية . أصدر الكنيست الإسرائيلي يانا جاء فيه :

( ن إقرار الجمعية العامة موجه ضد الشعب اليهودي وهو مجرد تجربة ضد السامية إن مما يدعو إلى السخرية أن الأمم المتحدة التي أنشئت ضد الفاشية تبني الآن قرارا استمد مصادره من هتلر .

١ - قال ما كس فان رشتوك وزير خارجية هولندا ( إن بلادى لن تشترك بعد اليوم في برنامج الأمم المتحدة ضد العنصرية بعد أن تبنت الجمعية العامة القرار الذى يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية ، إن تبني هذا القرار يشكل خطراً على وجود الأمم المتحدة نفسها ) .

٢ — دعا أمين عام مجلس الكنائس العالمى فيليب بوتز إلى إعادة النظر في قرار إدانة الصهيونية إذ ليس هناك دليل على أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية .

لم يقرأ فيليب بوتز كتاب الدكتور فورست رئيس اتحاد الكتاب الكندية عن الأرض غير المقدسة .

٣ — صحيفة يونيتا الشيوعية الإيطالية قالت :

إننا لأسباب تتعلق بالمبادئ لا قبل تشبيه الصهيونية بالعنصرية .

اعتبر بتروينى رئيس الحزب الاشتراكي الإيطالى القرار إهانة للحقيقة وأظهر الحزب الاشتراكي الفرنسى سخطة على القرار .

٤ — قال الرئيس فورد :

إن منظمة الأمم المتحدة قد اعتورها الضعف وإن هيبتها تتأثر عندما تتخذ

مبادرات أيا كان شكلها لا تؤدي إلا إلى الخط من شأن اللبادىء الأساسية التي قامت على أساسها الأمم المتحدة وميثاقها .

قال مونتهان سفير أمريكا في الأمم المتحدة :

إن الولايات المتحدة تعلن أمام هذه الجمعية وفي وجه العالم أنها لا تعترف بهذا العمل المخزى ولن تنقيد به .

إنى أعتبر القرار معادياً للسامية وستكون له نتائج رهيبة . إن ضرراً ربما لا يمكن إصلاحه قد ألحق بحقوق الإنسان ، إن اللاسامية البغيضة قد أعطيت مظهر للواقفة الدولية وإن الجمعية العامة تمنح اليوم عفواً رمزياً لقتلة الستة ملايين يهودى .

## الأمم المتحدة

القرار رقم ٣٣٧٩ (الدورة ٣٠)

الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة

بتاريخ ١٠/١١/١٩٧٥ بشأن الصهيونية والعنصرية

### إن الجمعية العامة :

١ — إذ تشير إلى قرارها ١٩٠٤ (د-١٨) المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٣ ، الذي أصدرت فيه إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ، وبوجه خاص إلى تأكيدها « أن أي مذهب يقوم على التفرقة العنصرية أو التفوق العنصري مذهب خاطيء علمياً ومشجوب أدبياً وظالم وخطر اجتماعياً » ، وإلى إغرابها عن القلق الشديد إزاء « مظاهر التمييز العنصري التي لا تزال ملحوظة في بعض مناطق العالم ، وبعضها مفروض من بعض الحكومات بواسطة تدابير تشريعية أو إدارية أو غيرها » .

٢ — وإذ تشير أيضاً إلى أن الجمعية العامة قد أدانت في قرارها ٣١٥١ زاي (د - ٢٨) المؤرخ في ١٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٣ ، في جملة أمور ، التحالف الآثم بين العنصرية بأفريقيا الجنوبية والصهيونية .

٣ — وإذ تحيط علماً بإعلان المكسيك بشأن مساواة المرأة وإسهامها في الإنماء والسلم ١٩٧٥<sup>(١)</sup> ، المعلن من قبل المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة ، الذي عقد في مدينة المكسيك في الفترة الممتدة من ١٩ حزيران/يونية إلى ٢ تموز/يولية ١٩٧٥ والذي أعلن المبدأ القائل بأن « للتعاون والسلم الدوليين يتطلبان تحقيق التحرر والاستقلال القوميين ، وإزالة الاستعمار والاستعمار الجديد ، والاحتلال الأجنبي والصهيونية ، والفصل العنصري ، والتمييز العنصري بجميع أشكاله ، وكذلك الاعتراف بكرامة الشعوب وحقوقها في تقرير المصير » .

٤ — وإذ تحيط علماً أيضاً بالقرار ٧٧ (د - ١٢) الذي اتخذته مجلس رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية في دورته العادية الثانية عشرة (١) المعقودة في كيبالا في الفترة الممتدة من ٢٨ تموز/يولية إلى ١ آب/أغسطس ١٩٧٥ والذي رأى « أن النظام العنصرى الحاكم في فلسطين والنظامين العنصريين الحاكمين في زيمبابوى وأفريقيا الجنوبية ترجع إلى أصل استعماري مشترك ، وتشكل كياناتاً كلياً ، ولها هيكل عنصري واحد ، وترتبط ارتباطاً عضوياً في سياساتها الرامية إلى إهدار كرامة الإنسان وحرمة » .

٥ — وإذ تحيط علماً أيضاً بالإعلان السياسي وبالاستراتيجية الرامية إلى تعزيز السلم والأمن الدوليين وتوطيد التضامن والمساعدة المتبادلة بين البلدان غير المنحازة الذين تم اعتمادها في مؤتمر وزراء خارجية البلدان غير المنحازة المنعقد بليما ، يرو ، في الفترة الممتدة من ٢٥ إلى ٣٠ آب / أغسطس ١٩٧٥ . الذي أدان الصهيونية بأقصى شدة بوصفها تهديداً للسلم والأمن العالميين وطلب إلى جميع البلدان مقاومة هذه الأيديولوجية العنصرية والامبريالية ،  
تقرر أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري .

الجلسة العامة ٢٤٠٠

١٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٥

وقد أكد الرئيس أنور السادات في مؤتمره الصحفي في الكويت يوم الأحد ٢٩ فبراير ١٩٧٦ ما يلي :

١ — ضرورة استمرار قوة الدفع من أجل تحقيق السلام دون أن تترك فرصة لكي تلتقط إسرائيل أنفاسها .

٢ — ليس هناك مجال لسياسة الخطوة خطوة دائماً الهدف هو الحل الشامل للقضية الفلسطينية .

٣ — إن مصر لم تخرج من المعركة ولن تضحي بمسؤولياتها القومية .

٤ — إذا فشل مؤتمر جنيف فليس أمامنا سوى الحرب .



## تدويل القدس خطر يجب تلافيه

لقد أقامت إسرائيل الدليل على أنها دولة توسعية والصهيونية العالمية تعتبر أن العنصرية الذاتية هي السبيل الوحيد إلى إقناذ اليهود وخلصهم وجمع شتاتهم وإقامة دولتهم .

ويتكلمون الآن عن تدويل القدس بعد أن قامت إسرائيل بما يلي فيها :

١ — غيرت معاملها القديمة بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ . وأقامت ١٦٠٠٠ وحدة سكنية في المدينة المقدسة ومجمعات ضخمة حول القدس العربية .

٢ — قامت بحفريات عند حائط المبكى بهدف الكشف عن الطبقات السفلى لهيكل سليمان .

٣ — لقد دمرت إسرائيل في ١١ يونيو ١٩٦٧ المنطقة الواقعة أمام حائط المبكى أى الحى العربى الإسلامى وتم إجلاء سكان الحى دون إنذار مسبق وأرسلوا إلى أماكن أخرى .

٤ — ١٣ يونيو جرى المزيد في عمليات التنقيب عن الآبار .

فتح بوابة المغاربة كمدخل عمومى إلى الحرم الشريف — تم تدمير ١٢٥ منزلاً للعمل حول جدار حائط المبكى .

لقد تغيرت معالم القدس العربية :

والآن يريدون تدويلها أى تكون قسمة مشتركة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين والاعتداء على الكنائس لا يقاس بمجوار الاعتداء على المساجد والمقدسات الإسلامية .

هل يغير تدويل القدس شيئاً من وضعها .

لو قبلنا بالتدويل على هذه الصورة نكون قد أخطأنا في حق الإسلام والعروبة .

ولا يصح النظر في تدويل القدس إلا على أساس :

١ — إرجاع القدس القديمة كما كانت .

٢ — إرجاع مساجدها وأوقافها .

٣ - إرجاع سكانها للعرب كما كانت في ١٩٤٨ .

وبدون ذلك أرجو أن تترك على حالها حتى يظهر بعون الله صلاح الدين آخر  
ويعيدها إلى ما كانت عليه .

ولقد قسم اليهود أخيراً مسجد إبراهيم الخليل إلى قسمين قسم لليهود وقسم  
للمسلمين مع أن إبراهيم عليه السلام ظهر قبل وجود اليهود بآلاف السنين وهو  
جد للعرب من أبناء إسماعيل قبل أن يكون جداً لليهود القدامى من أبناء إسحق .  
وهذا التقسيم توطئة لجمل المسجد كله كنيساً يهودياً وهذا يدل على أن  
الحق ما لم تستعمل القوة الرادعة لا أمل في تحقيقه إلا بها .

ولكن صبراً فلقد أخذ الصليبيون هذه الأماكن من فلسطين واحتلوها  
ما تبقى عام حتى أجلاهم عنها صلاح الدين .

## الباب الحادى عشر

جامعة الشعوب الاسلاميه



لقد كنا نأمل خيراً كثيراً من وراء الأمانة الإسلامية في جدة ( مؤتمرات وزراء الخارجية الإسلامية ) والذي انعقد مؤتمرها الرابع في بنى غازى في ٢٣ — ٢٧ مارس سنة ١٩٧٣ .

ومن أهداف الأمانة العامة :

البند الثانى : دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية .

ومن مبادئ الأمانة :

البند الرابع : حل ما ينشأ بينها من منازعات حلا سلميا عن طريق للمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

هل تحسنت الخلافات بين الأعضاء ٩٩ .

هل طلبت دولة من الأمانة العامة أن تتدخل أثناء قيام نزاع بينها وبين أحد الأعضاء ٩ .

إن الناظر إلى الدول الإسلامية يجد أن صلات بعضها بالعالم الشرقى أو العالم الغربى أكثر ودا من صلتها ببعضها .

ولقد أعلن السيد / تنكو عبد الرحمن استقالته فى هذا المؤتمر وقال إن الأمانة لم تحقق شيئا من أهدافها .

وتوجد الآن هيئات إسلامية فى بلاد متعددة من الدول الإسلامية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ — القاهرة : الأزهر . مجمع البحوث الإسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جمعية الشبان المسلمين ، الجمعية الخيرية الإسلامية .

٢ — رابطة العالم الإسلامى فى مكة .

٣ — ملتقى الفكر الإسلامى فى الجزائر .

٤ — للمؤتمر الإسلامى فى باكستان .

٥ — مؤتمر الدعوة الإسلامية فى ليبيا .

وهناك مؤتمرات إسلامية في أندونيسيا وماليزيا وغيرها .

إنى أرى أن كل هذه الهيئات تسير نحو هدف واحد وهو خدمة الإسلام والمسلمين وأنها دليل اليقظة وإن كان بعضها يعمل في نطاق محلي فإن بعضها يمد آفاقه إلى بلاد إسلامية أخرى وهي جهود لا يعوق بعضها بعضاً كما يتصور بعض الأشخاص ولكنها جهود ينقصها التنسيق والذي يمكن أن ينسق بينها هي : —

### جامعة الشعوب الإسلامية

إن الوحدة الإسلامية هي التي تجمع بين المسلمين المؤمنين بكتاب الله وسنة رسوله والذين اتخذوا من الكعبة قبلتهم التي يتجهون إليها داعين ربهم أن يهديهم صراطه المستقيم وهي وحدة لا تتنافى مع الأخوة الإنسانية وليس فيها تفاضل بين مختلف الأعجناس والألوان وليس فيها فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى .

ومنذ ضياع الأندلس في سنة ١٤٩٢ ميلادية والمسلمون في موقف الدفاع عن العقيدة والأوطان ضد الضغط الخارجي والانحلال والتأخر الداخلي وجاءت كارثة فلسطين في العهد الأخير فكانت الطامة الكبرى . وواجبنا اليوم أن نعرف أسباب تأخرنا ولقد ألهانا البحث في تراثنا في تمجيد الماضي عن شرحه وتحليله وتطبيقه بشكل متطور يتناسب مع العصر الحاضر ولقد أرضينا طائفتنا وتركنا الدقة العلمية المشهورة عن الرازي وابن سينا وابن النفيس وابن زهر ولقد استعصنا بفيض لا ينتهي من الكلمات عن التحقيق في مفهومها .

ولقد أصيبت الشعوب الإسلامية بعد حرق المسجد الأقصى بصدمة عصبية قوية وقامت المظاهرات في جميع البلاد الإسلامية واجتمع رؤساء الدول الإسلامية في مؤتمر إسلامي وتكونت الأمانة العامة الإسلامية في جدة على إثر ذلك وإنى أرى أن الإسلام ينتقص من أطرافه فما هي المذابج في الفلبين وها هو التبشير قائم على قدم وساق في أندونيسيا وشرق أفريقيا وغربها وفي جنوب السودان وكل ما يحدث الآن كان نتيجة لتفكك البلاد الإسلامية .

ما هي الخطوة المدروسة التي تقابل بها قوى طالية غاشمة لاتعرف الرحمة بالإسلام ؟ .

ما هو العمل البناء الجاد البعيد عن الأنانية وعن التعصب وعن الفطرسة للوصول بالامة الإسلامية إلى الخير . هذه الأمة الإسلامية التي يتجه جميع أفرادها بوجدانهم من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب إلى قبة واحدة بمكة المكرمة في كل وقت للصلاة لا يسجدون لغيره من طغاة الأرض فلقد رأوا بأعينهم مصير الطغاة عبر القرون بين مشنوق ومحترق ومذبوح .

هذه الروح الدينية لو ارتبطت ببعضها ماذا يمكن أن تعمل ؟ إنها ستعود بنا إلى مجدنا الفابر حين هزمت الأمة الإسلامية الصغيرة في عددها الكبيرة بإيمانها أكبر قوتين مجتمعتين في ذلك الزمان الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانية .

وهذه الروح هي التي يمكن أن تحول المسلمين الذين يتقنون عاطفة دينية من غير نشاط والذين يتشبثون بالماضي في تفكيرهم وعملهم إلى قوة ناهضة صاعدة تستطيع أن تشق طريقها وسط القضايا المعاصرة ومشكلاتها .

إن العالم الإسلامي اليوم في حاجة إلى بناء مجتمع إسلامي تقدمي يستطيع فيه الإسلام أن يعبر عن نفسه تعبيراً عملياً .

لقد عاش المجتمع الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة قوياً متدفقاً بالحياة والنشاط وصالحاً للتقدم ولقد اقتطفت الحضارة الإسلامية من ذخائر الحضارة الفارسية والحضارة الرومانية ما يلائمها ولم تصب بالرق الفكري الذي تشاهده اليوم من الرق الفكري للغرب وحضارته وتقليده تقليداً أعمى والانسلاخ عن روحنا الدينية وحضارتنا الإسلامية التي ملأت العالم يوماً مهابة وإجلالاً لها .

والدين الإسلامي يطالب بالأخذ بجميع أسباب التقدم في الحياة والعلم .

ما هي حقيقة أغلب البلاد الإسلامية اليوم ؟

هي في أغلبيتها تشكو الفقر والمرض والجهل ولو قدمت حقيقة كل بلد إسلامي من الناحية الاقتصادية والصحية والتعليم لها لنا الأمر واستبكتنا أحزان .

والآن بعد أن اجتاحتنا النواثب والكوارث من كل جانب حتى وصلت إلى

إحراق المسجد الأقصى أولى القبلتين على يد اليهود الذين أطعنناهم من جوع وأمنهم من خوف .

ماذا ننتظر هل ننتظر حتى يصلوا إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ .  
يجب أن نواجه الحقائق بشجاعة وعلم وإصلاح ما يمكن إصلاحه بإخلاص  
وصدق برنامج عملنا على مبنى على خطط وأهداف محددة بعيدة عن الحبال ونعيش  
في الواقع ونعرف حقيقة التحديات المعاصرة للإسلام وحقيقة المشاكل التي نعيش  
فيها وكيف نعالجها .

لقد فكرت طويلاً في تاريخ الأمة الإسلامية وتبعت الجامعة الإسلامية  
منذ عهد جمال الدين الأفغاني حتى الآن وفكرة الجامعة الإسلامية فكرة  
عظيمة في حد ذاتها لو تحققت على الوجه الصحيح ولقد تبلغ في الإخلاص المدى  
ولكننا لا نملك من الوسائل ولا من الظروف المحيطة بكل بلد إسلامي ما يجعل  
في قدرتنا تحقيق هذا الأمل الجميل .

إذن وجب علينا أن نقوم بإيجاد نوع من التعاون المشترك في البلاد الإسلامية  
كوسيلة للنهوض بأحوالها الاقتصادية والاجتماعية وكأداة لتحريرها مما تعرض  
له من ألوان الضغط والسيطرة من الدول العظمى .

لذلك فكرت وفكر كثير من مفكرى المسلمين في قيام جامعة الشعوب  
الإسلامية .

ولقد أخذت فكرتها من الحج .

والحج هو المؤتمر الإسلامى الكبير الذى أوجب الله فيه على كل قادر  
الذهاب إلى الكعبة ليطوف بها ويسعى إلى الله فى رحابها وهو فضلاً عن أنه  
عبادة خالصة لله ينتفى بها ثوابه ورضوانه فإنه خير مؤتمر لجمع شمل المسلمين  
ويمكن أن يكون مؤتمراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً يجتمع فيه قادة المسلمين  
ورجال الفكر والرأى فيها والمجتهدون فى جميع نواحي المعرفة ويمكنهم أن  
يضعوا خطوطاً عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معاً حتى يحين موعد اجتماعهم  
من جديد وإنه ليحز في قلبى أن تنطوى بعض البلاد الإسلامية تحت لواء  
جامعة الشعوب البريطانية وينطوى البعض الآخر تحت لواء جامعة الشعوب



الفرنسية وها نحن نقدم لهم اليوم جامعة الشعوب الإسلامية لتكون لهم حصناً ووقاءً .

هناك تعاون شامل بين جماعات من أتباع الديانات الأخرى على مهاجمة الإسلام والمسلمين وهذا يشمل أيضاً هؤلاء الملحدون الذين يعتقدون أن الدين خرافة .

والتاريخ السابق الطويل يدل على ذلك متمثلاً فيما يلي . —

١ — الحروب الصليبية .

٢ — الاستعمار ومساعدته لبعض مثل الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٤ مقايضة احتلال مصر باحتلال مراکش .

٣ — الاتفاقات المستمرة بين المستعمرين على تمزيق البلاد الإسلامية واحتلالها على مدى العصور .

٤ — مساعدة انجلترا لهولندا الضعيفة في احتلال أندونيسيا في الماضي .

ولما انحصر الاستعمار وأصبحت الدول الإسلامية مستقلة اتصلت بالدول الاستعمارية كعضو في الكومنولث تتبادل معها الدفاع والتجارة وترك الاستعمار هذه البلاد في حالة من التأخر لا تقوم معها منفردة إلا بالمساعدة وقد تركت في نفوس المسلمين آثاراً سيئة منها أن دينهم رجعى وأنه متخلف ولذلك نجد كثيراً من الحكومات الإسلامية قد بعدت عن روح الدين الأولى روح التضحية والفداء والقيم ونشر الدين .

٥ — وجود إسرائيل وهى أعلى مراحل الاستعمار وتكوينها من مقر لاجئين يهود إلى تكوين مستعمرات يهودية إلى وطن قومى لليهود إلى دولة يهودية ولقد ساعدت جميع أمم العالم من الكتلة الشرقية إلى الكتلة الغربية في تكوينها وفي إعلائها ثم أصبحت الآن ربيبة للاستعمار الغربى تكون منه نقطة ارتكاز للهجوم على البلاد العربية والإسلامية كما حصل في سنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ .

ولمسنأ بصدد تسامح للمسلمين في جميع العصور مع غيرهم من الديانات فهذا ما يمكن أن نفرده له أبواباً وأبحاثاً منذ عهد محمد عليه السلام حتى الآن ولكننا بصدد تعاون جميع الغربيين في الحرب الصليبية والحرب العالمية الأولى ضد

الإسلام ولم يتأخر الجنرال النبي أن يقول حين دخل القدس بواسطة العرب  
للأسف الشديد ( الآن انتهت الحرب الصليبية ) .

ولقد تكرر ذلك في دير ياسين من اليهود .

ونحن اليوم كما كنا في عهد جمال الدين الأفغانى حينما نادى بالجامعة  
الإسلامية . إننا لا نريد توحيد الحكومات وضمها جميعاً إلى حكومة واحدة  
ولكننا نريد اتحاداً قليلاً من أفراد الشعوب الإسلامية حتى لا تدهور  
العلاقة بيننا كما هي الآن إذ أن حال المسلمين اليوم يتضح في الآتى :-

١ — تمزيق الباكستان إلى بنجلاديش وباكستان الغربية والآن يريدون  
تمزيق الباكستان الغربية أيضاً .

٢ — صراع بين اليمن الشمالية والجنوبية .

٣ — إيران تحتل جزر الخليج العربى بعد ذهاب بريطانيا .

٤ — العراق تحتل جزءاً من الكويت وتنسحب لسبب أو لآخر .

٥ — بلاد غرب أفريقيا مزقتها الاستعمار قبل إعطائها الاستقلال وفرض  
عليها التخلف بالقوة وهي وإن كانت تزيد في عدد أعضاء الأمم المتحدة إلا أنها  
للأسف لا تزيد شيئاً في القوة الحقيقية والنقل السياسى وأغلبيتها مسلحة ولكن  
حكامها مسيحيون .

٦ — شرق أفريقيا تحتل الحبشة أريتريا ولقد وحدت الحبشة لغتها إلى  
الأمهرية وألغت اللغة العربية وأعلنت أنها ستوحد الدين في بلادها أى يصبح  
مسيحياً في مدى عشرين عاماً .

واحتلت إسرائيل جزر أريتريا هدية من الحبشة .

٧ — جنوب السودان اتفاق السودان مع للبشرين يدل على قوتهم وأنه  
ستتاح لهم الفرصة بأن ينصروا الجنوب ويمنعوا وصول الإسلام إليه .

٨ — الفلبين يذبح فيها للمسلمون وتهدم فيها للمساجد وقبرص يعمل بها مثل  
ما يعمل في الفلبين .

٩ — والقضاء على الفدائيين الفلسطينيين في الأردن ومحاولة القضاء عليهم في لبنان .

١٠ — حوادث التصادم بين أندونيسيا وماليزيا .

إن الإسلام يحارب حرباً لا هوادة فيها في كل أنحاء العالم .. فالعالم الشيوعي لا أثر فيه للإسلام الحقيقي ودعنا من مظاهر الدعاية الشكبية التي تدعى وجود الإسلام به بالرغم من وجود مدارس الإلحاد فيه . والعالم الغربي هو الذي يغزى الحملات الصليبية ضدنا وهو الذي أوجد إسرائيل .

إن ما وصفته صورة سيئة وأسوأ منها الحقيقة والتفاصيل .

ولناظر اليوم إلى خريطة العالم الإسلامي يجد أن الأجانب هم الذين يغزون الخلاف بين الأمم الإسلامية وهم الذين يستفيدون من البغضاء بيننا باخذ أي امتياز منا والعلاج السريع لهذه المحنة يبدأ بالتوفيق بين الأمم الإسلامية حتى تكف للطامع والدسائس عن بلادنا .

ولقد صدق جمال الدين الأفغاني حين وصف للمسلمين :

متعدين على الخلاف مختلفين على الاتحاد مطاوعين للمستعمرين والمستقلين جادين في خدمتهم كأنها فريضة من فرائض الدين .

والآن كيف تكون جامعة الشعوب الإسلامية وما هو جهازها التنظيمي ؟  
( يتكون من ) :

١ — مؤتمر عام جامعة الشعوب الإسلامية ويتكون من الأعضاء للنسبين للفروع المختلفة في جميع للمنظمات الإسلامية .

٢ — المجلس العام : يتكون من جميع للمثليين للفروع المختلفة في البلاد الإسلامية .

٣ — اللجنة التنفيذية للمؤتمر : يحدد عددها المجلس العام وينتخبها أعضاء المجلس من بينهم وبراعى فيها للكتل الإقليمية .

٤ — رئيس منظمة المؤتمر ينتخبه المجلس العام ونائب رئيس المنظمة تنتخبه اللجنة التنفيذية .

٥ — سكروتارية دأعة للجامعة مهمتها تنسيق الأعمال بين الأجهزة المركزية للمنظمة والأجهزة المحلية منعاً لما قد ينشأ من أى تعارض مع قوانين أى دولة ويكتفى بخلق إطار عام لهذه الأجهزة تاركين لمنظمة الفروع المختلفة تقرير الشكل الذى تراه مناسباً لبلدها .

وإنى أرى أن الظروف مهيأة اليوم لقيام جامعة الشعوب الإسلامية للأسباب الآتية :

١ — جامعة الشعوب العربية تكاد تكون اليوم حقيقة واقعة وجامعة الدول العربية بالرغم مما يقال فيها فهى تصلح نواة على شرط إعادة النظر فى جهازها وتكوينه بصورة ترتفع بها إلى مستوى الأحداث والمسئوليات وإذا قدر للشعوب العربية أن تنتهج منهاجاً نحو تجميع المسلمين فإننا بذلك نكون قد وضعنا اللبنة الأولى فى قيام الجامعة الإسلامية .

وفى دعوتنا للجامعة الإسلامية يجب أن نكون حذرين من الاتصال بأى أجنبى مهيأ كان نوعه فى الشرق والغرب فالغرب يريد ضم المسلمين نحوه ضد الشيوعية بالرغم من أنه أذ لنا طول عمره والشيوعيون يريدون ضمنا إلى الشيوعية ضد الغرب لأنه كان يستعمرنا ولكننا نريد الجامعة الإسلامية الخالصة لوجه الله والخالصة لشعوب المسلمين والخالصة لخير الإنسانية جمعاء .

٢ — وجود الأمانة العامة الإسلامية فى جدة ( مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية ) .

ومن أهم أهدافها :

البند الثانى : دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية .

البند الرابع : حل ما ينشأ بينها من منازعات حلا سلمياً عن طريق المفاوضات أو الوساطة أو التوفيق والتحكيم .

والذى حدث بالرغم من هذا للميثاق أن الخلافات السابقة على وجود الأمانة لم تتحسن كما كان يجب أن يكون ولم تكلف دولة من الدول الإسلامية فى الأمانة أن تطلب التدخل أثناء قيام نزاع بينها وبين أحد الأعضاء والناظر للدول

الإسلامية بجد أن صلات بعضها بالعالم الشرقى أو العالم الغربى أكثر ودأ من صلاتها بالدول الإسلامية .

ولقد أعلن السيد تنكو عبد الرحمن فى آخر مؤتمر انعقد فى بنى غازى فى مارس سنة ١٩٧٣ ما يلى :

إن الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامى وإن كانت قد شكلت منذ عامين ونصف عام إلا أنها لم تحقق شيئاً من أهدافها . وقال أيضاً :

إذا استمر الحال على تجاهل الأمانة العامة الإسلامية كلما اقتضى الأمر تسوية خلاف ينشب بين الأعضاء المنتخبين فإن هذه الهيئة التى أنشئت لتؤلف بين القلوب وبين أناس يتعمون إلى دين واحد يكون مقضياً عليها بالفشل دون شك . وقدم طلباً بإعفائه من منصبه .

و جامعة الشعوب الإسلامية هى برلمان الأمة الإسلامية أو مجلس الأمة الإسلامى والبرلمان حر فيما يقول وغير مقيد بأحد أما الأمانة فهى حكومية ويتأثر كل وزير فيها بما تمليه عليه دولته وما يحيط بها من مشا كل عالمية ومحلية أما جامعة الشعوب الإسلامية فبإبها مفتوح لكل راعب فيها لا بمنعة مانع ويمكن لأى عضو أن يأتى إلى مكة فى موسم الحج حيث يجب أن يكون مقر الجامعة ويبدى ما يعن له من آراءهم للمسلمين وتفيدهم وفى هذه الحالة ستكون الجامعة أقوى سند للأمانة الإسلامية .

٣ — شعور المسلمين باضطهادهم فى كثير من البلاد التى يكونون فيها أقلية بل ويوجد اضطهاد ضدهم فى بعض البلاد التى يكونون فيها أكثرية بل وشعورهم بالمهانة بضياع فلسطين وهى تقع فى قلب العالم العربى وقلب العالم الإسلامى وهى أكبر كارثة حلت بالمسلمين منذ ضياع الأندلس .

٤ — تخطيط أسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر وهزيمة إسرائيل على يد الجيوش المصرية والسورية والعربية بعبور قناة السويس وتخطيط خط بارليف وتدخل أمريكا بثقلها ضدها أوضح للعرب حقيقة ما يدبر لهم من الإصرار على بقائهم متخلفين ومنهمذين فأصبحوا بعون الله وحدة واحدة وقوة رهية ولست فى حاجة إلى الإشارة بموقف الدول العربية جميعاً حين حركت السلاح الوحيد

الذى يفهمه الأعداء وهو قوة النيران والبتروال لالفة الشعارات والألفاظ الجوفاء وواجبنا فى هذه الآونة أن نمضى قدما فى تعميق وحدة الامة العربية التى تجلت فى أروع مظاهرها إبان حرب ١٠ رمضان ١٣٩٣ هجرية ( ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ) والحرص على الاستمسك بالعروة الوثقى بتعميق وحدة الامة الاسلامية أيضاً .

٥ — وجود هيئات إسلامية متعددة من الدول الاسلامية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

( ١ ) القاهرة : الأزهر ، مجمع البحوث الاسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية جمعية للشبان المسلمين والجمعية الخيرية الاسلامية .. الخ .

( ٢ ) رابطة العالم الاسلامى فى مكة .

( ٣ ) مؤتمر الفكر الاسلامى فى الجزائر .

( ٤ ) المؤتمر الاسلامى فى باكستان .

( ٥ ) مؤتمر الدعوة الاسلامية فى ليبيا .

وهناك مؤتمرات فى أندونيسيا وماليزيا وغيرها .

إنى أرى أن كل هذه الهيئات تسير نحو هدف واحد وهو خدمة الاسلام والمسلمين وأنه دليل الیقظة وإن كان بعضها يعمل فى نطاق محلى فإن بعضها يمد آفاقه إلى بلاد إسلامية أخرى وهى جهود لا يعوق بعضها بعضاً كما يتصور بعض الأشخاص ولكنها جهود ينقصها التنسيق ، والذى يمكن أن ينسق بينها .

جامعة الشعوب الاسلامية .

إنى لأرجو أن تشكل لجنة تمثل البلاد الاسلامية الممثلة فى مثل هذه المؤتمرات تكون بمثابة سكرتارية لتنظيم إنشاء جامعة للشعوب الاسلامية وهذه ستكون أقوى دعامة للأمانة امامة الاسلامية فى جدة والهيئات المختلفة التى هى فى أشد الحاجة إلى الارتباط ببعضها وتكون هذه اللجنة مسئولة عن وضع مشروع لدستور هذه الجامعة على أن يتضمن هذا الدستور المبادئ التالية :

١ — الوحدة الإسلامية هى وحدة روحية تراعى فيها الروابط الدينية

والاجتماعية بين المسلمين وهي وحدة لا تتعارض مع أى مفهوم إقليمي أو دولي آخر وتنادى بما ينادى به ميثاق الأمم المتحدة من مبادئ وما ينادى به ميثاق حقوق الإنسان من مبادئ أيضا .

٢ — دراسة المجتمعات الإسلامية من جميع النواحي الدينية والثقافية والاقتصادية والصحية والاجتماعية مع العناية الخاصة بدراسة جميع الملامح السياسية والاجتماعية التي تكتنف هذه المجتمعات في جميع أنحاء العالم في كل ظروفها المحلية والعالمية معا .

٣ — التنسيق بين الهيئات وللنظم الإسلامية التي تعمل في الحقل الإسلامى سواء أكانت حكومية أو غير حكومية داخليا في دولتها وخارجية مع شقيقاتها في باقي الدول .

التنسيق بين النقابات العمالية والمهنية المختلفة في جميع البلاد الإسلامية .

٤ — دراسة الخلاف بين البلاد الإسلامية والعمل على إزالته .

٥ — دراسة الأبواب التي يلبجها المستعمرون والصهيونيون والشيوعيون للعمل ضد البلاد الإسلامية .

٦ — نشر وعي إسلامي منحرر من الجلود .

٧ — للعمل على إيجاد نهضة علمية شاملة في البلاد الإسلامية خاصة النامية منها وإنشاء مدارس ثانوية إسلامية في شرق وغرب أفريقيا والأخذ يدهم في التعليم في جميع مراحله .

٨ — تعليم اللغة العربية في جميع البلاد الإسلامية .

٩ — تبيان خطر الصهيونية العالمية على الإسلام والمسيحية .

١٠ — وسائل الدفاع الإيجابية عن فلسطين والمقدسات الإسلامية من المسجد الأقصى إلى مسجد الخليل إبراهيم عليه السلام .

١١ — وسائل للدفاع عن المسلمين المضطهدين في بعض الدول والعمل على كفالة حقوقهم التي حررها لهم ميثاق الأمم المتحدة وميثاق حقوق الإنسان .

يجب علينا الابتعاد عن السياسة المحلية لأى دولة فإنى أرى أن السياسة المحلية لأى دولة والاصطدام بها خطر يجب أن تتفاداه والمطلوب اليوم للقيام بما يلى :

١ — اجتماع المؤتمر الاسلامى فى كل عام فى مكة المكرمة أيام الحج وقيام المثقفين المسلمين كل فى فرع تخصصه بتقديم أبحاثه إلى البلاد الاسلامية بلغاتها واللغة العربية .

٢ — اجتماع المؤتمر الاسلامى فى عاصمة كل دولة إسلامية مرة واحدة كل عام ويبدأ بالبلاد التى تقبل المبدأ حتى تشعر البلاد التى لم تنضم إلى المؤتمر أنها لاشئ بمحوار قوة الاسلام والمسلمين وستهرع إلينا من تلقاء نفسها يوما من الأيام .

٣ — فروع المؤتمر الاسلامى فى كل بلد إسلامى بزاول نشاطه حسب خطة موضوعة .

٤ — توحيد نشاط الهيئات الاسلامية فى كل بلد إسلامى او غير إسلامى وإيجاد رابطة بينهم للعمل الدائم فى خدمة الاسلام والمسلمين والانسانية جمعاء .



## خاتمة

لقد قاسبت كثيراً في العمل في هذا الكتاب فهو نتيجة جهد متصل لعدة سنين وهو دراسة للفكر الصهيوني النابع من بروتوكولات حكماء صهيون الخطرة وكنت حريصاً على إثبات الصلة بين الصهيونية والشيعية وبينها وبين الاستعمار وبينها وبين الفاتيكان .

ولقد ناقشت الوعد الإلهي ودحضت المصادر الإسرائيلية في العهد القديم ودحضت صلة إسرائيل بأرض فلسطين .

وناقشت الصهيونية التوسعية .

ورددت على الفكر الصهيوني للمعاصر بحجج لا سبيل إلى إنكارها .

وتكلمت عن قضية القدس .

وعن التعايش العربي اليهودي في الأندلس حين أجروا من التعصب للمسيحي

ضد هم لأقارب بين عنصرينهم وتسامحنا .

ولقد زرت اللاجئين ودرست حالهم ودرست مدى انتهاك إسرائيل لحقوقهم

وحقوق الإنسان .

وينت قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة ضد إسرائيل .

وتكلمت عن الأعمال الإيجابية للعرب وحرب أكتوبر وللوثرات

الإسلامية والعربية .

وناقشت آخر التطورات في القضية العربية .

ولقد استعنت بكثير من الأبحاث للدروسة وللراجع الهامة ولقد وضعت

الوقائع كما هي مبيناً مصدرها وأرقامها كما هي دون تغيير ودون تقديم أو تأخير

وإني أشكر من صميم قلبي أصحاب هذه المراجع وهذه الأبحاث فلقد ساعدتني

في الرد على الفكر الصهيوني .

وأني لأشكر الأخ الكبير الأستاذ أحمد إبراهيم حروش رئيس مجلس إدارة دار الشعب فلقد كان عوناً كبيراً لي على إظهار هذا الكتاب .

وهناك حلقات واجتماعات ولقاءات تتم في إطار أوربي — أمريكي أو دولي وتلتقي في هذه الاجتماعات أو اللقاءات أو الحلقات اجتماعات صهيونية فيجب علينا أن نقارع الحجة بالحجة وهذا المجال مفتوح أمامنا ويجب أن نلججه وعلينا أن نقارعهم الدليل بالدليل وأن نظهر حقنا دون أن نكتفي بالإيمان به على أنه حق مطلق بل يجب أن نقفل الحقيقة المؤكدة إلى الآخرين بإقناعهم بها .

وهناك رغبة لدى العالم الأوربي أن يعرف الكثير عن العرب .  
وأمامنا مؤتمر جنيف .

واعتقد أن هذا الكتاب هو مساهمة إيجابية في هذا المضمار .

وفقنا الله ووفق جميع العاملين في خدمة هذه الأمة .

الدكتور

محمود دياب

## المراجع

- ١ — القرآن الكريم
- ٢ — الإنجيل الحالى
- ٣ — التوراة الحالية
- ٤ — إسرائيل بين البداية والنهاية      الدكتور محمود دياب
- ٥ — الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار      الأستاذ فتحى الرملى
- ٦ — الخطر اليهودى      الأستاذ محمد خليفة التونسى
- ٧ — خطر الصهيونية العالمية على الاسلام  
والمسيحية      السيد / عبد الله التل
- ٨ — أرض الميعاد      الدكتور حسين النجار
- ٩ — على هامش التاريخ المصرى      الأستاذ عبد القادر حمزة
- ١٠ — معجم تاريخ العالم
- ١١ — تاريخ الإنسان      الدكتور كالتون كروم
- ١٢ — دراسة شعب فلسطين      الكويت
- ١٣ — فى الفكر الصهيونى للعاصر      سلسلة كتب فلسطينية رقم ١١
- ١٤ — القدس مدينة الله أم مدينة داود      الدكتور حسن ظاظا
- ١٥ — اليهود فى الأندلس      الدكتور محمد عبد الحميد
- ١٦ — محاضرات للستر أرنولد توينبي
- ١٧ — حرب ٦ أكتوبر      ( كتب عديدة )
- ١٨ — قرارات مؤتمر القمة الاسلامى
- ١٩ — قرارات مؤتمر القمة العربى
- ٢٠ — قرارات الأمم المتحدة

٢١ — مجلة جويش أوبزرفر

٢٢ — مجلة الطلبة

٢٣ — مجلة الحوادث

٢٤ — جريدة الأهرام

٢٥ — حكم اللجنة الثلاثية في عصبة الأمم سنة ١٩٣٠ الخاص بملكية حائط المبكى .

هذا عدا الاستفادة من أبحاث متفرقة في الدراسات الفلسطينية .

# الفهرس

إهداء :	.....
مقدمة	..... ١٠-٥
الباب الأول :	الصهيونية العالمية ومؤامراتها ..... ١٨-١١
الفصل الأول :	الصلة بين الصهيونية والاستعمار ٢٤-١٩
الفصل الثاني :	الصلة بين الصهيونية والشيوعية ٢٨-٢٥
الفصل الثالث :	الصلة بين الصهيونية والفايكان ٣٢-٢٩
الباب الثاني :	مناقشة الوعد الإلهي ..... ٥١-٤١
الفصل الأول :	حجج نخاطب اليهود للمستديين ٤١-٣٣
الفصل الثاني :	إسرائيل في رأى المسيحية ٤٥-٤٣
الفصل الثالث :	الوعد المقدس ..... ٥٠-٤٧
الفصل الرابع :	دحض المصادر الإسرائيلية ..... ٥٧-٥١
الفصل الخامس :	صلة إسرائيل بأرض فلسطين ٦٣-٥٩
الباب الثالث :	الصهيونية التوسعية ..... ٦٣-٥٩
الفصل الأول :	البحر الأحمر والمطامع الصهيونية ٧٢-٦٩
الفصل الثاني :	مناقشة التوسع فى مجلس الأمن
نكبة ١٩٦٧	..... ٨٠-٧٣
الحدود الآمنة	..... ٨٢-٨١
الباب الرابع :	الرد على الفكر الصهيونى المعاصر ..... ٨٢-٨١
الفصل الأول :	الرد على الأسئلة التى ألقىت فى مؤتمر نصرة الشعوب العربية ٩٦-٨٥
الفصل الثاني :	الرد على مقالات جريدة المراقب
اليهودى «جويشر أوبزرفر»	..... ١٠٨-٩٧
الفصل الثالث :	إسرائيل وأفريقيا ..... ١١٠-١٠٩

مقال عن إسرائيل وأفريقيا والرد

عليه ... .. ١١١-١٣٢

## الباب الخامس

: قضية القدس

الفصل الأول : مدينة القدس ... .. ١٣٥-١٣٩

الفصل الثاني : الحقائق في قضية حائط المبكى ١٤١-١٤٤

الفصل الثالث : رد على مقال القدس والإسلام

الروابط التاريخية والدينية ١٤٥-١٥٥

الفصل الرابع : الحفريات الإسرائيلية ١٥٧-١٥٨

الفصل الخامس : القدس في الصحف العالمية ١٥٩-١٦٩

الفصل السادس : مجلس الأمن يطالب إسرائيل

بإلغاء قراراتها في القدس وإسرائيل

ترفض قراره ... .. ١٧١-١٧٦

## الباب السادس

: التعايش للعربي واليهودي في الأندلس وما

يجرى في إسرائيل ١٧٩-١٩٣

## الباب السابع

: مشكلة اللاجئين : ... ..

الفصل الأول : مشكلة اللاجئين وتوجيه

المنظمات العالمية ... .. ١٩٧-٢١٣

الفصل الثاني : تحليل توينبي لمشكلة اللاجئين ٢١٥-٢٢١

الفصل الثالث : تقرير وكالة غوث اللاجئين ٢٢٣-٢٢٤

الفصل الرابع : إدانة إسرائيل في الأمم المتحدة

بانتهاك حقوق الإنسان ٢٢٥-٢٢٦

## الباب الثامن

: قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة ضد إسرائيل

الفصل الأول : قرار ٢٤٢ / ١٩٦٧ وتفسير

المسترجوع براون له ٢٢٩-٢٣١

الفصل الثاني : وثائق الأمم المتحدة المضادة

لإسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧ ٢٣٣-٢٥٥

الفصل الثالث : وثيقة منظمة الوحدة الأفريقية

التي تحمل رد مصر وإسرائيل

على قاط المستريارنج الست ٢٥٦-٢٦٨

الفصل الرابع : خطاب السيد / محمود رياض

في الأمم المتحدة ١٩٧١

ومطالبة مصر بفرض

عقوبات على إسرائيل .

الفصل الخامس : قرار الجمعية العمومية للأمم

المتحدة سنة ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢-٢٧٧

... .. : الأعمال الإيجابية للعرب

الباب التاسع

٢٨١-٢٨٥ ... .. : حرب أكتوبر

٢٨٧-٢٨٩ ... .. : العمل الفدائي

٢٩١-٢٩٥ ... .. : حرب البترول

... .. : المؤتمرات الإسلامية والعربية

الباب العاشر

٢٩٩-٣٠٣ ... .. : قرارات المؤتمر الأول

٣٠٥-٣١٥ ... .. : المؤتمر الإسلامي الثاني

الاتفاق بين العرب وإسرائيل

تدويل القدس

... .. : جامعة الشعوب الإسلامية

٣٥٧ ... .. خاتمة

## تصويب الخطأ

صواب	خطا	سطر	صفحة
وأجعلك أما	وأجعلك أما	٢٢	٤٤
يا كل الأمم	يا كل الأمم	١	٤٥
مالن	مالين	٧	٤٥
سيو حكم	سيو حكم	١٢	٤٥
	تكتب آية بدل رقم		٥٠
التوراه	التوداة	٤	٥٥
بختنصر	شلعقر	٨	٦١
دراسة	داسه	٥	٦٧
يوليه		٨	
التفاوض	التعارض	٤	٨١
للأفكار الصهيونية	للأقطار الصهيونية	٧	٨٧
إلى أرض محتلة	إن أرض محتلة	١٠	٩٦
الإبادة	لا إبادة	١٠	١٥٥
الديانة	الديانات	٥	١٥٩
تشطب	اتهمت فيه للمسلمين والمسيحيين	٩	١٦٨
لا يمكن أن تنتهى إلا بهزيمتها	لا يمكن أن ينتهى بهزيمتها	٤	١٧٢
لن يعترها	لمن يعترها	٦	١٧٥
درست حالتهم اللجنة	درست حالتهم الثقافية	٢١	١٩٧
اللاجئين	اللاجئون	٨	١٩٩
بعد	يد	١	٢١٢
( بطلب )	بطالب	٨	
إبان الحكم	بان الحكم	٧	٢١٧



صفحة	سطر	خطاً	
٢٢٥	٢١	سياسات	سياسة
٢٣٠	١١	لحدو	لحدود
٢٥١	٢	جونا بانج	جونا نار يارنج
٢٦٤	١٦	الاعتبارات الأمن	اعتبارات الأمن
٢٧٠	٦	نوفبر ١٩٦٨	نوفبر ١٩٦٧
٢٧٢	١٢	يجب أن نكون	يجب ألا نكون
٢٧٣	٩	ويحققها	ويحققها
٣٠٧	٢	وجد الله العرب	وجد الله العرب
	٢	كما لم يوجدوا	كما لم يوجدوا

( رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢ لسنة ١٩٧٦ )

الترقيم الدولي — ٥ — ٠٠ — ٢٩٦ — ٩٧٧ ISBN